حُسْنُ السَّمْتِ

فِي الصَّمْتِ

تأليف

الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

اختَصَرَ فِيهِ كِتَابَ الصَّمْتِ

للإمام

أبي بكر عبد الله مُحمَّد بن عُبَيد بن سفيان القُرَشي

المعروف بابن أبي الدنيا

وزاد عليه

تحقيق ودراسة

أحمد محمد سليمان

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٨١١,٠٠٩
س . أ

سليمان ، أحمد محمد .

حسن السمت في الصمت / أحمد محمد سليمان .- ط١.- كفر الشيخ : العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩.

١٦٤ ص ؛ ٢٤سم .

تدمك : 9 – 229 – 308 – 977 - 978

١. حديث – الزهد والرقائق

أ - العنوان

رقم الإيداع : ١١٦٢٤ / ٢٠٠٩م .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة

هاتف : **0020472550341** - فاكس: **0020472560281**

E-mail: **elelm_aleman@yahoo.com**
elelm_aleman@hotmail.com

2010

إهداء

إلى روح أبي في مثواه

اللهم اغفر له خطاياه

اللهم أعطه كتابه بيمينه

اللهم لا تخزه يوم العرض عليك

آمين آمين

الفهرس

تابع الفهرس

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)

(آل عمران : ١٠٢)

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء : ١)

(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾) (الأحزاب : ٧٠ – ٧١)

وبعد : الحمد لله الذي أحسن خَلْقَنا ، وعدَّل خُلُقنا ، ونوَّر بصائرنا ، الحمد لله على نعمه المتعددة ، ومننه المتجددة ، نحمدك يا ربنا غير مستكثري الحمد ولا كافِّين نحمدك على نعمة اللسان فبه نشكرك ، وبه نحمدك ، وبه نقرأ كلامك فتُشفى صدورنا وتُروى عقولنا ، ولخطر جُرم هذا اللسان نرجو منك الإعانة على ألا نستبيح به عرض أحد ولا ننهش به لحم إخواننا ، ولا نتكلم إلا بما يُرضيك عنَّا، أنت ولي ذلك والقادر عليه .

واعلم أيها الإنسان أن مغبة الإفراط في ذنوب اللسان تؤول بك إلى النار، فخفف من لسانك وارق به عن فتات الكلام ، ولا تتكلم إلا إذا نُدِبت إلى الكلام ، ولا تتكلم إلا فيما يعنيك ، ولا تتكلم إلا بما لابد لك منه ، فمن خاف سلم ، واعلم أن باللسان قد تكفر

وباللسان قد تؤمن ، فاحترز من اللسان ، واعلم أن أول فريسة يفترسها اللسان صاحبه فلا تكن في غفلة عن هذا وضع خطر اللسان نصب عينيك .

واحذر أن تكون قتيل لسانك ، فقتيل اللسان ليس شهيدًا ، فلو قتلك لسانك فعقوبتك النار إلا أن يرحمك الله ، فلا تكن ممن سينكبون على مناخرهم يوم القيامة .

واعلم أن اللسان زارع لسيئاتك وحسناتك ، فإما أن تحصد به نار جهنم وأعوذ بالله لي ولك منها ، وإما أن تحصد به نعيم الدنيا والآخرة ونسأل الله هذا .

ونصيحتي لك أخي إذا هممت بكلام ترى فيه معصية لله ، أو نهش لحم أخيك ، أو غير ذلك من آفات اللسان ، أن تبدل هذا الكلام بذكر الله وتسبيحه ، فالكلام وإن كان في بعض الأحيان ضروري ، فالسكوت في كثير من الأحيان أفضل من الكلام ، ولو كنت فصيحا فهذه نعمة ، فلا تستخدم نعم الله عليك في غير طاعته ، أَيَمُنٌّ عليك بنعمه فتستبيحها في معصية من وهبك إياها ؟! ولو كنت حقًّا فصيحا فعليك أن تعلم أن من الفصاحة قلة الكلام ، فالعاقل الفطن من أغلق فمه وألجمه بلجام ، فيا أخي لا تطلق العنان للسانك فتندم أشد الندم يوم عرضك على خالقك .

واعلم أن للسان آفات ومحاسن ، فاتق آفاته وتنعم في محاسنه ، فآفاته كالكذب والنميمة ، والغيبة ، وذكر الناس بالباطل ، ورمي المحصنات الغافلات، وسب المسلم ولعنه والجدال والمراء ، وغير ذلك مما يوقعك في معصية الله ، فاتق هذه الآفات ، ومن محاسن اللسان ذكر الله وتسبيحه ، ودعوة الناس إلى الإسلام وحث المجاهدين على الحرب ، وقراءة القرآن والجهر به ، فعليك أن تنعم بهذه المحاسن .

ويا أخي حسن السمت في الصمت لا يعني ألا تتكلم أبدًا ، بل أن تتبع قواعد الكلام وتسير على نهج نبيك (صلى الله عليه وسلم) والصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح في الكلام .

وقواعد الكلام كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر: ألا تتكلم إلا فيما يعنيك وتترك ما لا يعنيك ، ولا تتكلم إلا عندما تُستدعى إلى الكلام ولا تجيب إلا عندما تسأل ، ولا تجيب إلا عن علم ، فالسلف الصالح كانوا يميلون إلى السكوت لا إلى الكلام ، بل منهم من كان يغضب عندما يسأله شخص عن مسألة هو - أي المسئول - على علم بها ، أما ما نراه اليوم من لغط الكلام وكثرته على علم وبدون علم وتعدى الناس اليوم وجرأتهم على كتاب الله وسنة نبيه ، فهم يفتون في الدين بغير علم ويكذبون على رسول الله وينسبون إليه أقوالًا وأحاديث وفتاوى لم تثبت عنه ، فليتبوءوا مقاعدهم من النار.

كان السلف الصالح يخافون من الكلام والفتوى وهم على علم ، و نحن نتكلم من غير علم - رحمنا الله وغفر لنا - ألا تعلم أنه إن كان السكوت في بعض الأحيان من الأشياء التي تندم عليها ، فإن ندمك على الكلام سيكون أكبر وأعظم ، بل إنك قد لا تندم على سكوتك وتندم على كلامك في كثير من الأحيان وجُلها .

أما بالنسبة لطالب العلم فإن عليه أن يميل إلى السكوت أكثر من العامة ، وعليه أن يتحلى بآداب الصمت وحسن السمت أكثر من غيره ، " **فأدب العلم أكثر من العلم** "(١) أي أن تعلم السمت الصالح في العلم أفضل من تعلم العلم نفسه ، فالسلف كانوا يتعلمون من شيوخهم هديهم قبل أن يأخذوا عنهم علمهم ، فكانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا العلم عنه نظروا إلى صلاته وسمته وهيئته ثم يأخذون عنه فعن الأعمش – رضي الله عنه – قال : " كانوا يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه "(٢)

---

١) السفاريني في " غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب " (١ / ٣٦) ، ط : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
(٢) " الآداب الشرعية في شرح منظومة الآداب " لابن مفلح المقدسي : (٢ / ١٤٥) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعمر القيام ، طبعة : مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

وعلى المتعلم بعد أن يصير عالمًا أن يُرى حسن السمت في كل حياته وأن يتحلي به ففي شعب الإيمان " قد كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه وبصره ويده "(١) .

وخير من اهتدينا بهديه وسمته ودله ومشيه وحركاته ونومه وكل أفعاله نبينا – صلى الله عليه وسلم – ، وكانت السيدة فاطمة – رضي الله عنها وأرضاها – أقرب الناس من سمت النبي – صلى الله عليه وسلم – ، كما قالت السيدة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها –(٢) .

من هنا ترجع أهمية هذا الكتاب الذي يحث فيه ابن أبي الدنيا على التحلي بالصمت وقام السيوطي - رحمه الله - باختصاره وأضاف كثيرًا من الأحاديث والأبيات الشعرية إليه لتكتمل الفائدة ، فقمت بإخراج هذا الكتاب مرة أخرى وبشكل جديد معتمدًا فيه على نسختين مخطوطتين ، بعد أن أخرجه نجم عبد الحمن خلف عام ١٩٨٧ م وطبعته دار المأمون للتراث بدمشق ، أما **كتاب** الصمت فقد حقق أكثر من مرة تحت اسم " **الصمت وحفظ اللسان** " تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور طبعته دار الاعتصام سنة ١٤٠٦ هـ ، في ٣٦٥ ص .

ومرة تحت اسم " الصمت وآداب اللسان " دراسة وتحقيق نجم عبد الرحمن خلف طبعته دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٦ هـ بيروت في ٧٥٤ ص .

وأخرى قام بتحقيقه أبو إسحاق الحويني ، وطبعته : دار الكتاب العربي ١٤١٠هـ ، تحت اسم "الصمت وآداب اللسان " ، واعتمدت في مقابلة " حسن السمت في الصمت " بكتاب " الصمت على طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م بتحقيق : محمد عبد القادر عطا .

---

(١) " شعب الإيمان " للبيهقي (٢ / ٢٩١) ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، (١ – ٧) .

(٢) سنن الترمذي (٣٨٧٢) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت (١ – ٥) .

الدراســـة

ارتكزت هذه الدراسة على عدة ركائز أساسية :

أولا : تناولت في دراستي لهذا الكتاب - بإذن الله وعونه - الحديث عن معنى السمت وكيف تكون حَسَن السمت ؟،ومن تَحَــلَّى بالسمت الحسن من الصحابة والسلف الصالح وفضيلة التحلي بالسمت الحسن والفائدة من التزامنا حسن السمت ، وكيف أن الله سبحانه وتعالى أثنى على من حَسُنَ سمته ، وذكرت ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حسن السمت ، وكذا آراء العلماء في ذلك أيضًا ، و من اقترب سمته وهديه بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ثم قمت بالحديث عن منهج السيوطي في كتبه عامة ، ثم في هذا الكتاب مدار التحقيق.

⋆وترجمت للإمامين ابن أبي الدنيا والسيوطي .

وقمت بالحديث عن الكتاب ونسبته للمصنف ووضحت رموز النسخ الخطية .

هذا ما يتعلق بالدراسة ، أما عن المنهج المتبع في تحقيق المخطوطتين :

(١)-قمت بمقابلة النسخ الخطية معتمدًا على مطبوعة دار الكتب العلمية في " ب " و "ت" ، والتي بدورها اعتمدت على مطبوعة " دار المأمون " ، وفي فروق " ل" و"ط" اعتمدت على مطبوعة دار الكتب العلمية ، وفي فروق " م١ " و"م٢ " اعتمدت على نسختين خطيتين الاولى التي بدار الكتب المصرية " م١ " تحت رقم (٥٣٠ مجاميع) والثانية " م٢ " وهي نسخة المكتبة الأزهرية برقم (٣٣٤ ، ١٠١٣٥) .

فصار تحقيقي لهذا الكتاب على ستة نسخ خطية ومطبوعتين .

وعن العمل في هامش التحقيق :

قمت بتخريج الأحاديث .

(١) وضعت ترجمة مختصرة لجل الأعلام الموجودة في الكتاب ، موضحًا المصادر التي تكلمت عنهم والتي وردت فيها أخبارهم .

(٢) قمت بالتعليق على بعض الفوائد في الكتاب .

(٣) صححت الأخطاء التي وردت في الأحاديث والآثار معتمدا في ذلك على المصادر التي نقل عنها السيوطي .

(٤) طابقت بين متن الكتاب وكتاب الصمت لابن أبي الدنيا باعتباره الأصل الذي اعتمد عليه السيوطي .

(٥) كما قمت بتوضيح ما زاده السيوطي على كتاب الصمت .

(٦) وما يخص عملي في الأبيات الشعرية قمت بذكر المصادر التي وردت فيها ناسبًا إياها إلى قائليها ، أما الأبيات التي لم أقف على قائليها تركتها دون ذكر قائلها ، كما صححت الأخطاء الواقعة في هذه الأبيات من قبل الناسخ أو من قبل السيوطي نفسه .

(٧) قمت بوضع فهرسة شاملة للكتاب من آيات قرآنية إلى أحاديث نبوية وآثار إلى أعلام مرتبة ترتيبًا هجائيًّا إلى الكتب التي وردت في المتن نفسه ثم قمت بعمل فهارس للأبيات الشعرية كل حسب قافيته ، ثم قمت بعمل فهارس الموضوعات .

وأرجو من الله تعالى أن ينفعنا وإياكم بهذا الكتاب وغيره من الكتب ، وأرجو ممن يقرأ هذا الكتاب أن يدعو لوالدي بالجنة – رحمه الله – .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على الهادي الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله ، بعثه الله هاديًا ومبشرًا ونذيرا ، وداعيًا إلى الله وسراجًا منيرا ، ونسأل الله منزل الغيث ، مخرج اللبن من الفرث ، موزع للناس الإرث ، واهب الإناث والذكور، جاعل من شاء عقيمًا أن يرحمنا ويجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وبعد :

بدايةً أريد أن أوضح معنى حسن السمت كما ورد في كتب اللغة حتى يتيسر لنا أن نعرف مغزى الكتاب من عنوانه ، كما أريد أن أوضح ثناء الله على من يتحلى بحسن السمت من الناس ، وكيف وصف الله تعالى نبيه محمدًا بأنه حسن السمت ، ووُصف نبي الله يوسف بحسن السمت كما ورد في بعض كتب التفاسير وكذلك توضيح معنى الصمت

يقول ابن منظور: " السَّمْتُ: حُسْنُ النَّحْوِ في مَذْهَبِ الدِّينِ، والفعلُ سَمَتَ يَسْمُتُ سَمْتاً، وإِنه لحَسَنُ السَّمْت أَي حَسَنُ القَصْدِ والمَذْهَب في دينه ودنْياه "[(١)].

يقول الصاحب ابن عباد في معنى السمت : " السمْتُ: فِعْلُ الخَيْرِ وحُسْنُ النَحْوِ، سَمَتَ يَسْمُت ويَسْمِتُ سَمْتاً. وهو - أيضاً -: السيْرُ بالحَدْسِ والظَّنِّ. وسَمَتَ الطرِيْقَ: لَزِمَه. وتَسَمتَه: تَعَمدَه. والتسْمِيْتُ: ذِكْرُ اللّهِ على الشيء. وسَمتَ لهم شيئاً: أي بَينَ. وفي الحَدِيث: "سَموا وسَمتُوا" أي ادْعُوا وصَلُّوا. وسَمَت الحَق : قَصَدْته[(٢)].

يقول الزمخشري : " خذ في هذا السمت وهو النحو والطريق، وما أحسن سمته ، وقد سمت نحوه يسمت سمتاً.

(١) انظر لسان العرب لابن منظور مادة " سمت " (٢ / ٤٦) ، ط : دار صادر – بيروت لبنان الطبعة الأولى (١ – ١٥) .
(٢) انظر المحيط في اللغة مادة " سمت " .

قال:

خواضع بالركبان خوضاً عيونها وهن إلى البيت العتيق سوامت

وسامته مسامتة. وتسمته : تعمده وقصد نحوه " (١)

يقول الجوهري : " السَمْتُ : الطريق. وسَمَتَ يَسْمُت بالضم ، أي قصد. والسَمْتُ : هيئة أهل الخير؛ يقال: ما أحسن سَمْتَه ، أي هَدْيه. والسَمْتُ : السير بالظنّ والحدس. **وقال :** ليس بها رِيعٌ لِسَمْت السامت وتَسَمَّتَهُ ، أي قَصَدَهُ "(٢)

هذا ما ورد في كتب اللغة من معنى للسمت أما ما ورد في الكتب التي وضحت غريب الحديث وبينت ما اشتبه علينا من ألفاظ، " يقول الهروي أن السمت له معنيين : ألا وأن أولهما : أن يكون الإنسان حسن الهيئة في مذهب دينه ، وليس بأن يكون حسن الهيئة في جمال شكله وحسن زينته ، فحسن السمت أن يكون له هيئة أهل الخير ومنظرهم والمعنى الآخر أن السمت يعني الطريق ، يقال : الزم هذا السمت ، فمعنى السمت أن تلتزم طريقة أهل الإسلام وهيئتهم "(٣)

*** هذا وقد أثنى الله تبارك وتعالى على السمت الحسن وعلى أهله في غيرما آية ، يقول تعالى:**

(يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝٢٦)**(الأعراف/٢٦)**.

---

(١) انظر أساس البلاغة .
(٢) انظر الصحاح للجوهري .
(٣) انظر غريب الحديث لأبي عبيد الهروي : (٣ / ٣٨٤) ، تحقيق : د . محمد عبد المعيد خان ، ط : دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ، (١ – ٤) ، وانظر : " غريب الحديث " لابن الجوزي: (١ / ٤٩٥) ، تحقيق : د . عبد المعطي أمين قلعجي ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م (١ – ٢) .

روى الطبري في تفسيره عن ابن عباس – رضي الله عنهما – بعد أن ذكر معانٍ كثيرة لمعنى قوله تعالى : " وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ" .

" **وقال آخرون** : بل ذلك هو السمت الحسن . ذكر من قال ذلك : حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : حدثنا عبد الله بن داود ، عن محمد بن موسى ، عن الزباء بن عمرو، عن ابن عباس : وَلِباسُ التّقْوَى قال : السمت الحسن في الوجه "(١)

وروى القرطبي _ رحمه الله _هذا القول أيضًا عن ابن عباس :" **وقال ابن عباس** : "لباس التقوى" هو العمل الصالح . وعنه أيضا : السمت الحسن في الوجه " .

فالسمت الحسن من التقوى وخشية الله فاللهم ألبسنا لباس التقوى في الدنيا واجعله سببًا من أسباب السعادة لنا في الآخرة ، اللهم آمين آمين .

ووصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – ومن معه من الصحابة بأنهم أشداء أقوياء على الكفار رحماء مع بعضهم بعضا ، ووصفهم بأنهم يكثرون الركوع والسجود لله ، كما وصف نبيه ووصف من معه بأنهم ممن حسُن سمتهم يقول تعالى:

(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾)(سورة الفتح/٢٩)

---

(١) " جامع البيان في تأويل القرآن " محمد بن جرير الطبري : (١٢ / ٣٦٧) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، (١ – ٢٤) .

* **قال الطبري** في تفسيره : " وقال ابن عباس ومجاهد : السيما في الدنيا وهو السمت الحسن "[1] .

* **ونقل ابن كثير هذا القول عن ابن عباس أيضًا قال** :

" قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : سيماهم في وجوههم يعني السمت الحسن "[2] .

* كما وصف الله سبحانه وتعالى نبيه يوسف بحسن السمت كما ورد عن ابن كثير في تفسيره للآية (**٣٦**) **من سورة يوسف** ، يقول تعالى :

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾.

* **يقول ابن كثير في تفسيره** : " قال السدي : كان سبب حبس الملك إياهما أنه توهم أنهما تمالآ على سمه في طعامه وشرابه ، وكان يوسف عليه السلام قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة ، وصدق الحديث ، وحسن السمت ، وكثرة العبادة ، صلوات الله عليه وسلامه "[3] .

فحسن السمت صفة لازمة للأنبياء وصفة لازمة لمن اصطفاهم الله لهم ليؤازروهم في نشر دعوتهم فقد اشتهر الصحابة رضوان الله عليهم بحسن السمت وكان ابن أم عبد وهو عبد الله بن مسعود أقرب هؤلاء الصحابة من النبي سمتًا ودلًا كما وردت بعض

---

(١) " تفسير الطبري " (٢٢ / ٢٦٤) ، تحقيق : شاكر .
(٢) تفسير القرآن العظيم " ابن كثير : (٣ / ٤٠١) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
(٣) تفسير القرآن العظيم " ابن كثير : (٤ / ٣٨٧) .

الأحاديث النبوية والتي فيها ذكر لحسن السمت وكيف أنه من علامات النبوة وجزءًا من أجزائها ، فعن عبد الله ابن عباس – رضي الله عنه _ أنه قال :

" **القصد والتؤدة ، وحسن السمت ، جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة** "(١) .

يقول هشام الأندلسي في شرحه لألفاظ هذا الحديث :

" **قوله** : إنه كان يقول القصد والتؤدة ؛ والقصد : العدل في الأمر والتوسط فيه يقال : قصد يقصد ، واقتصد يقتصد ، قال تعالى " **واقصد في مشيك** " قال عبد الرحمن بن حسان :

على الحكم المأتي يومًا إذا قضى قضيّته أن لا يجور ويقصد

والتؤدة : الرفق ، اتّأد : رفق .

- **قوله** : " وحسن السمت " السمت : الهيئة "(٢) .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري :(التؤدة والاقتصاد وحسن السمت جزء من ستة وعشرين جزءًا من النبوة أي النبوة مجموع خصال مبلغ أجزائها ذلك وهذه الثلاثة جزء منها ،وعلى مقتضى ذلك يكون كل جزء من الستة والعشرين ثلاثة أشياء ، فإذا ضربنا ثلاثة في ستة وعشرين انتهت إلى ثمانية وسبعين فيصح لنا أن عدد خصال النبوة من حيث آحادها ثمانية وسبعون ، قال – يقصد القرطبي في كتابه المفهم - : ويصح أن يسمى كل اثنين منها جزءًا فيكون العدد بهذا الاعتبار تسعة وثلاثين ، ويصح أن يسمى كل أربعة منها جزءًا فتكون تسعة عشر جزءًا ونصف جزء ،

---

(١) أثر موقوف أورده الإمام مالك في الموطأ ، كتاب : الشعر ، باب : ما جاء في المتحابين في الله ، وقد رفعه الطبراني في " تاريخه الكبير " عن عبد الله بن سرخس – رضي الله عنه - انظر موطأ مالك (١٧ / ١٧١٨) ص : ٦٧٥ ، ط : دار التقوى ، تحقيق : الشيخ كامل عويضة .

(٢) " التعليق على الموطأ " هشام بن أحمد الأندلسي : (٢ / ٣٦٤) ، تحقيق : د . عبد الرحمن العثيمين - وفقه الله دائمًا إلى الخير - ، ط : مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .

فيكون اختلاف الروايات في العدد بحسب اختلاف اعتبار الأجزاء ولا يلزم منه اضطراب ، قال : وهذا أشبه ما وقع لي في ذلك مع أنه لم ينشرح به الصدر ولا اطمأنت إليه النفس ، قلت : وتمامه أن يقول في الثمانية والسبعين بالنسبة لرواية السبعين ألغي فيها الكسر وفي التسعة والثلاثين بالنسبة لرواية الأربعين جبر الكسر ولا تحتاج إلى العدد الأخير لما فيه من ذكر النصف ، وما عدا ذلك من الأعداد قد أشار إلى أنه يعتبر بحسب ما يقدر من الخصال ، ثم قال : وقد ظهر لي وجه آخر وهو أن النبوة معناها أن الله يطلع من يشاء من خلقه على ما يشاء من أحكامه ووحيه إما بالمكالمة ، وإما بواسطة الملك، وإما بإلقاء في القلب بغير واسطة لكن هذا المعنى المسمى بالنبوة لا يخص الله به إلا من خصه بصفات كمال نوعه من المعارف والعلوم والفضائل والآداب مع تنزهه عن النقائص أطلق على تلك الخصال نبوة ، كما في حديث التؤدة والاقتصاد أي تلك الخصال من خصال الأنبياء والأنبياء مع ذلك متفاضلون فيها كما قال تعالى :

" ... وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ... " **الإسراء من الآية ٥٥**

ومع ذلك فالصدق أعظم أوصافهم يقظة ومنامًا فمن تأسى بهم في الصدق حصل من رؤياه على الصدق ، ثم لما كانوا في مقاماتهم متفاوتين كان أتباعهم من الصالحين كذلك وكان أقل خصال الأنبياء ما إذا اعتبر كان ستة وعشرين جزءًا وأكثرها ما يبلغ سبعين وبين العددين مراتب مختلفة بحسب ما اختلفت ألفاظ الروايات ، وعلى هذا فمن كان من غير الأنبياء في صلاحه وصدقه على رتبة تناسب حال نبي من الأنبياء كانت رؤياه جزءًا من نبوة ذلك النبي ولما كانت كمالاتهم متفاوتة كانت نسبة أجزاء منامات الصادقين متفاوتة على ما فصلناه ، قال : وبهذا يندفع الاضطراب إن شاء الله)[١] .

---

(١) " فتح الباري شرح صحيح البخاري " ابن حجر العسقلاني : (١٢ / ٣٦٨) ، ط : دار المعرفة – بيروت – لبنان ١٣٧٩هـ ، (١ – ١٣) .

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه ، قال : قال رسول اللّٰه – صلى اللّٰه عليه وسلم – :

" خصلتان لا تجتمعان في منافق : حسن سمت ، و لا فقه في الدين "(١) .

*ووصف كثيٌر جدًّا من السلف وكثير من العلماء بحسن السمت ، وذكر ذلك المترجمون والمؤرخون ، وألزموا أنفسهم بذكر حسن سمتهم إن وُصِفُوا بذلك .

عبد اللّٰه بن مسعود :

ممن وصف بحسن السمت من أصحاب النبي صلى اللّٰه عليه وسلم عبد اللّٰه بن مسعود كما ذكرت آنفًا .

فعن عبد الرحمن بن يزيد – رحمه اللّٰه – قال : " سألنا حذيفةَ عن رجل قريب السَّمْتِ والهَدي والدَّلِّ من رسولِ اللّٰه – صلى اللّٰه عليه وسلم– حتى نأخذَ عنه ؟ فقال : ما أعرف أحدًا أقربَ سَمْتا وهَدْيا ودَلاّ بالنبيِّ – صلى اللّٰه عليه وسلم– من ابنِ أمِّ عبد " يقصد عبد اللّٰه بن مسعود "(٢)

ويقول ابن حجر العسقلاني : " ما أعلم أحدًا أقرب سمتًا ، أي : خشوعًا ، وهديًا أي: طريقة ودلاً أي : سيرة وحالة وهيئة ، وكأنه مأخوذ مما يدل ظاهر حاله على حسن فعاله "(٣) .

---

(١) رواه الترمذي في كتاب : العلم ، باب : فضل العلم على العبادة (٥ / ٤٩) ، وصححه الألباني (١ / ٤٩٩) برقم : ٢٧٨، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (١ – ٥) ، والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها ..

(٢) رواه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٣ / ١٣٧٣) برقم: (٣٥٥١) ، وطرفه في : (٥٧٤٦) ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، ط : دار ابن كثير – بيروت ،(١ – ٦) .

(٣) سبق تخريجه .

ومما ورد عن النبي في فضائل ابن مسعود :

(عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ « إِنِّى لاَ أَدْرِى مَا قَدْرُ بَقَائِى فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِى وَأَشَارَ إِلَى أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ وَاهْتَدُوا بِهَدْىِ عَمَّارٍ وَمَا حَدَّثَكُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ »(١).

وعبد الله بن مسعود هو ابن غافل بن حبيب من قبيلة مضر وكان سادس ستة في الإسلام وقد أرسله عمر بن الخطاب إلى الكوفة ليعلم الناس أمور دينهم ، وأمرهم باتباعه وطاعته وقد شهد عبد الله بدرًا .

*** السيدة فاطمة رضي الله عنها :**

والسيدة فاطمة - سيدة نساء المؤمنين - كانت كذلك قريبة الشبه برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سمته ودله وهديه ، وكانت عليها السلام تشبهه في مشيته ، ففي الصحيحين عن مسروق عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - عِنْدَهُ جَمِيعًا ، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلاَمُ - تَمْشِى، لاَ وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ « مَرْحَبًا بِابْنَتِى » ...."(٢) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده " : (٥ / ٣٨٥) حديث رقم : ٢٣٣٢٤ ، و أخرجه الترمذي في سننه : (٥ / ٦٦٨) ، حديث رقم : ٣٧٩٩ ، باب : مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وأخرجه ابن ماجه في سننه : (١ / ٣٧) ، حديث رقم ٩٧ ، باب : فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : (٥ / ٢٣١٧) برقم : ٥٩٢٨ ، كتاب : الاستئذان ، باب : من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به .

وروي بطريق آخر عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ :

" مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلاًّ وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِى قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-........." [(١)].

* **ومن وُصِفَ بحسن السمت من غير الصحابة كثير أذكر بعضًا منهم مما وردت تراجمهم في كتب السير والتراجم.**

* **يقول الصفدي في " أعيان العصر وأعوان النصر "** في ترجمته لأحمد ابن عثمان بن مفرج :

" كان حسن السمت كثير المروءة دينـًا عفيفًا " .

وأيضًا في ترجمته لعبد اللّٰه بن حسن ، يقول :

" وكان خيّرًا وقورًا ، ساكنًا صبورًا حسن السمت لا يرى في حالة عوج ولا أمت " .

* **وفي وفيات الأعيان ، يقول ابن خلكان** في ترجمته لشرف الدين بن منعة:

" كان إمامًا كبيرًا فاضلًا عاقلًا حسن السمت جميل المنظر " [(٢)].

* **وفي فوات الوفيات يقول ابن شاكر الكتبي** عن أبي الفضل بن النطروني :

" وكان فقيهًا مالكيًا أديبًا حسن الشيبة حسن السمت " [(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه : (٥ / ٧٠٠) برقم ٣٨٧٢ ، كتاب : المناقب عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باب : فضل فاطمة بنت محمد – صلى الله عليه وسلم- ، وابن حبان في صحيحه : (٣ / ١٣٧٣) برقم : (٣٥٥١) ، و(١٥/ ٥٣٨) برقم : (٧٠٦٣) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، (١ – ١٨) .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان : (١ / ١٠٨) ترجمة رقم ٤٥ ، تحقيق : إحسان عباس ، ط : دار صادر بيروت لبنان .

(٢) فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي : (٢ / ٤٠٥) ترجمة رقم : ٣٠٦ ، تحقيق : إحسان عباس ، الناشر دار صادر / بيروت .

* **وفي المغرب في حلي المغرب يقول ابن سعيد المغربي** عن أبي عبد الله الإلبيري : " وكان حسن السمت جميل المذهب في قضائه "(١) .

* **ويقول العماد الأصفهاني في خريدته** عن جمال الدين أبو العباس أحمد ابن خنداذ: " حسن السمت متكلف للصمت وضئ الوجه " .

* **وفي نهاية الأرب يقول النويري عن ابن جامع** :

" وكان حسن السمت كثير الصلاة " .

* فحسن السمت من الأشياء التي مدح بها الناس بعضهم بعضًا ، فهي كما ذكرنا على لسان نبينا – صلى الله عليه وسلم – إحدى خصال النبوة ، وهي لا تجتمع مع التقوى في منافق ، فالمنافق من الممكن أن يكون حسن السمت ، ولكنه لا يستطيع أن يكون تقيًا لذا أقول إن حسن السمت ليس معناه حسن المظهر الخارجي إنما المعنى الحقيقي له : التقى والعفاف في الدين ، والسير على طريق ونهج الإسلام .

وفي الحقيقة التمسك بالسمت الحسن ومكارم الأخلاق وعرى الإسلام من الأمور التي تميزنا عن غيرنا من أصحاب الديانات الأخرى ، فكما قال الشنقيطي في تفسيره لقوله تعالى في سورة بني إسرائيل :

{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾} "**الأنفال الآية ٤٥** ".

فأمره في هذه الآية الكريمة بذكر الله كثيرًا عند التحام القتال يدل على ذلك أيضاً دلالة واضحة. فالكفار خَيَّـــلوا لضعاف العقول أن النسبة بين التقدم والتمسك بالدين،

---

(١) المغرب في حلى المغرب : ابن سعيد المغربي : (١/ ١٤٩) ، ترجمة رقم : ٨٥ ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة .

والسمت الحسن والأخلاق الكريمة . تباين مقابلة كتباين النقيضين كالعدم والوجود ، والنفي والإثبات. أو الضدين "(١) .

*** حث العلماء على التزام الصمت والتحلي بحسن السمت :**

وقد حث كثير من العلماء على حسن السمت ، والتزام الصمت فإن ذلك من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المسلم عامة وطالب العلم خاصة ، فمن العلماء الذين حثوا على ذلك ابن عبد البر – رحمه الله – في كتابه " جامع بيان العلم وفضله " يقول :

" وأحسن ما رأيت في آداب التعلم والتفقه من النظم ما ينسب إلى اللؤلؤ من الرجز وبعضهم ينسبه إلى المأمون ، وقد رأيت إيراد ما ذكر من ذلك لحسنه ، ولما رجوت من النفع به لمن طالع كتابي هذا نفعنا الله وإياه به ، **قال :**

فالتمس العلم وأجمل في الطلب ... والعلم لا يحسن إلا بالأدب

والأدب النافع حسن السمت ... وفي كثير القول بعض المقت

فكن لحسن السمت ما حييتا ... مقارفًا تحمد ما بقيتا

وإن بدت بين الناس مسألة ... معروفة في العلم أو مفتعلة

فلا تكن إلى الجواب سابقًا ... حتى ترى غيرك فيها ناطقًا

فكم رأيت من عجول سابق ... من غير فهم بالخطأ ناطق

أزرى به ذلك في المجالس ... عند ذوي الألباب والتنافس

والصمت فاعلم بك حقًا أزين ... إن لم يكن عندك علم متقن

وقل إذا أعياك ذاك الأمر ... مالي بما تسأل عنه خبر

فذاك شطر العلم عند العلما ... كذاك ما زالت تقول الحكما

---

(١) " أضواء البيان " الشنقيطي (٣ / ٣٨) ط : دار الفكر – بيروت لبنان ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

والصمت فاعلم بك حقا أزيـــــن إن لم يكن عندك علــم متقــن

إيـــاك والعجـــب بفـــضل رأيكـــا واحذر جواب القول من خطائكـــا

كم من جواب أعقــب الندامــــة فاغتنم الصمت مع الــسلامـــة "[1]

ومـن جميـل مـا قيـل مـن أبيـات في حـسن الـسمت والتـزام الـصمت وفـضله ، ومـا يضيفهما من وقار وهيبة على المتحلي بهما ، تلك الأبيات التي انتقيتها حتى تثري وتؤكد على ما ذكرت من فضيلة حسن السمت والصمت نفعني الله وإياكم بهذه الأبيات وجعلنا من متخذي السمت الجميل سمة لنا ، وممن يؤثرون الصمت على كثرة الكلام دون فائدة ودون علم آمين آمين ، يقول الشاعر عبد اللطيف بن علي فتح الله [2] مفتخرًا بأن حسن السمت من الصفات التي تحلى بها كل فرد في عائلته ، وذيوع ذلك بين الناس ، يقول :

حســن الـســمت شاع فينــا مثل مسك وعنبر ثم عـــود

*** ويقول أيضًا خليل مطران مادحًا حسن السمت :**

السجية في كل نبـــيل مـــرآها الهنـــدام

***ويقول الشافعي رحمه الله** مرجحًا الصمت عن الجاهل والأحمق عن الدخول معهم في مشادة كلامية، وقديمًا قالوا: إذا أنت ناظرت العالم غلبته وإن ناظرت الجاهل غلبك ليس بعلمه وإنما بجهله ، أما العالم فمناظرته ستعتمد على المنطق والعلم فمن السهل إن كنت على حق أن تقنعه بما تعلم يقول الشافعي :

قالوا سكت وقــد خوصمت قلت لهــم إن الجــواب لباب الشـــر مفتــــاح

والصمت عن جاهل أو أحمق شــــرف وفيه أيضًا لصون العــرض إصــــلاح

أما ترى الأُسُد تُخْشَى وهي صامتـــة؟ والكلب يخسى[3] لعمري وهـــو نبـّـاح

---

(١)"جامع بيان العلم وفضله " ابن عبد البر القرطبي،(١/١٤٦-١٤٧) ، ط : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، د ت

(٢) أديب من بيروت تولى القضاء والإفتاء توفي سنة ١٢٦٠ه – ١٨٤٤م و ديوانه مطبوع .

(٣) يخسى : يرمى بالحجارة .

فالشافعي – رحمه الله – يقصد إن الصمت عن الجاهل يصون عرض وكرامة الإنسان ولا يوقعه في شماتة الشامتين ، ولا يوقعه في براثن التعلق بأخطائه والتي ينتظرها الناس الطامعين في النيل منه ، وشبه الشافعي السكوت عن الجاهل كالأسد الساكت فسكوته هذا يخيف الناس ويرعبهم ، أما من يتكلم مع الجاهل فهو كالكلب الذي يرجمه الناس بالحجارة عندما ينبح ، فيالروعة وجمال التشبيه الشافعي ، وشبه الشافعي سكوته بالتجارة الرابحة ، وألزم نفسه به ، فهو أكثر المتاجر ربحًا – للعالم بالطبع – يقول :

وجــدت سكـوتي متجرًا فلزمته ... إذا لم أجد ربحًــا فلست بخاســر

وما الصمت إلا في الرجال متاجــر ... وتــاجره يعلو على كــل تاجر

* ويحذر الشافعي الناس من حصائد ألسنتهم كما حذرنا النبي من ذلك عندما حذر معاذ رضي الله عنه من شر اللسان وقال إنه يكب الناس على مناخيرهم يوم القيامة في النار يقول الشافعي :

احفظ لسانــك أيــها الإنـســان ... لا يلــدغنــك إنــه ثعبــان

كم في المقابر مــن قتيل لــسانــه ... كانت تهاب لقــاءه الأقــران

* وحسن السمت والتزام الصمت فيما لا ينفع من الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها من يحفظ كتاب الله ، فهو نبراس للآخرين فيجب أن يكون قدوة حسنة لغيره ، والتزام الصمت لا يعني عدم الإجابة أو الرد على من يسألني في مسألة أنا أعلم بها ، بل التزام الصمت عندما يكون جواب تلك المسألة ليس عندي ، في هذه الحالة يجب التزام الصمت وأما عن حسن السمت لحامل القرآن فيعني الاهتمام بالمظهر الخارجي وكذلك الداخلي فيجب أن يكون حسن السمت أمام الله وأمام الناس ، وكذلك التحلي بحسن السمت في

مشيته ومأكله ومشربه وكلامه وكل معاملاته مع الناس وفي ذلك يقول الآجري في كتابه **"أخلاق حملة القرآن "** :

" فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعاً لِقَلْبِهِ ، يُعَمِّرَ بِهِ مَا خَرِبَ مِنْ قَلْبِهِ ، وَيَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ، وَيَتَخَلَّقَ بِأَخْلاقٍ شَرِيفَةٍ ، تَبِينُ بِهِ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مِمَّنْ لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .
فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لَهُ : أَنْ يَسْتَعْمِلَ تَقْوَى اللهِ عَزَّ وجلَّ فِي السِّرِ وَالْعَلانِيَةِ ، بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ ، وَمَشْرَبِهِ ، وَمَلْبَسِهِ ، وَمَكْسَبِهِ ، وَيَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ ، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَى دِينِهِ ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ ، مَهْمُوماً بِإِصْلاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ ، مُمَيِّزاً لِكَلامِهِ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ ، إِذَا رَأَى الْكَلامَ صَوَاباً ، وَإِذَا سَكَتَ سَكَتَ بِعِلْمٍ ، إِذَا كَانَ السُّكُوتُ صَوَاباً ، قَلِيلَ الْخَوْضِ فِيمَا لا يَعْنِيهِ ، يَخَافُ مِنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَدُوِهِ ، يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدُوهِ ، لِيَأْمَنَ مِنْ شَرِّهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ ، قَلِيلَ الضَّحِكِ فِيمَا يَضْحَكُ فِيهِ النَّاسُ ، لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ ، إِنْ سُرَّ بِشَيءٍ مِمَّا يُوافِقُ الْحَقَّ تَبَسَّمَ ، يَكْرَهُ الْمِزَاحَ خَوْفاً مِنْ اللَّعِبِ ، فَإِنْ مَزَحَ قَالَ حَقّاً ، بَاسِطَ الْوَجْهِ ، طَيِّبَ الْكَلامِ .

لا يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِمَا فِيهِ ، فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، يَحْذَرُ مِنْ نَفْسَهُ أَنْ تَغْلِبَهُ عَلَى مَا تَهْوَى مِمَّا يُسْخِطُ مَوْلاهُ . لا يَغْتَابُ أَحَداً ، وَلا يَحْقِرُ أَحَداً ، وَلا يَسُبُّ أَحَداً ، وَلا يَشْمَتُ بِمُصِيبَةٍ ، وَلا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ ، وَلا يَحْسِدُهُ ، وَلا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ إِلا بِمَنْ يَسْتَحِقُ ، يَحْسِدُ بِعِلْمٍ ، وَيَظُنُ بِعِلْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا فِي الإِنْسَانِ مِنْ عَيْبٍ بِعِلْمٍ ، وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهِ بِعِلْمٍ)[1]ا.هـ

* هناك مسألة هامة في موضوع حسن السمت هذا ألا وهي : هل حسن السمت من الممكن أن نتعلمه ؟ ، والإجابة : بالطبع نعم من السهل أن تكون حسن السمت ، فاتباعك لكلام النبي وهديه وسننه في الطعام والشراب وركوب الدابة والسفروالجماع والتعامل مع

(١) انظر: " أخلاق حملة القرآن " للآجري :(١ / ٢٧) ، تحقيق وتعليق: أبو محمد أحمد شحاتة السكندري ، ط : دار الصفا والمروة بالأسكندرية ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

الناس واللباس والكلام والمظهر الخارجي ، كل هذا سيؤدي بك إلى أن تكون حسن السمت وكذلك فاتباع العلماء وملازمتهم والقرب منهم يجعلك تلتقط أشياء كثيرة تؤدي بك في النهاية إلى أن تكون ممن حسُن سمتهم ، ولعلك في التزامك لأبيك – إن كان ممن اشتهر بحسن السمت – ما يضفي عليك حلة جمال السمت ويلبسك عباءته ، من ذلك التزام الصحابة مثلًا لنبيهم صلى الله عليه وسلم ، فكانوا ينظرون لكل أفعاله ويقلدوها ، بل وسكناته أيضًا ، ولعل التزامك بحسن المظهر يدفعك إلى تحسين ما بداخلك ، لذا حث العلماء على التحلي بالزي الإسلامي كارتداء الجلباب والسروال ، واستعمال السواك والتطيب وإعفاء اللحية وهي من أهم الأشياء التي تضفي على صاحبها حسن السمت وقام العلامة الشنقيطي في تفسيره لقوله تعالى :

(قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾)(طه / ٩٤) ، **يقول :**

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن هارون قاله لأخيه موسى(قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓ ...)وذلك يدل على أنه لشدة غضبه أراد أن يمسك برأسه ولحيته وقد بين تعالى في «**الأعراف**» أنه أخذ برأسه يجره إليه ، وذلك في قوله: {...أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ...} ،

وقوله: {...وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي} من بقية كلام هارون .

أي : خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل، وأن تقول لي لم ترقب قولي أي لم تعمل بوصيتي وتمتثل لأمري . **تنبيه :**

هذه الآية الكريمة بضميمة آية «**الأنعام**» إليها تدل على لزوم إعفاء اللحية، فهي دليل قرآني على إعفاء اللحية وعدم حلقها ، وآية الأنعام المذكورة هي قوله تعالى: {...وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ ...} .

ثم إنه تعالى قال بعد أن عد الأنبياء الكرام المذكورين : {أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ...} ، فدل ذلك على أن هارون من الأنبياء الذين أمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم ، وأمره صلى الله عليه وسلم بذلك أمر لنا لأن أمر القدوة أمر لاتباعه كما بينا إيضاحه بالأدلة القرآنية في هذا الكتاب المبارك في سورة «**المائدة**» ، وقد قدمنا هناك: أنه ثبت في صحيح البخاري : أن مجاهدًا سأل ابن عباس : من أين أخذت السجدة في «**ص**» قال : أو ما تقرأ {...وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ ...} {أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ...} فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا علمت بذلك أن هارون من الأنبياء الذين أمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم في سورة «**الأنعام**» ، وعلمت أن أمره أمر لنا لأن لنا فيه الأسوة الحسنة، وعلمت أن هارون كان موفرًا شعر لحيته بدليل قوله لأخيه: {...لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى ...} لأنه لو كان حالقاً لما أراد أخوه الأخذ بلحيته . تبين لك من ذلك بإيضاح : أن إعفاء اللحية من السمت الذي أُمرنا به في القرآن العظيم ، وأنه كان سمت الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم ، والعجب من الذين مضخت ضمائرهم، واضمحل ذوقهم، حتى صاروا يفرون من صفات الذكورية وشرف الرجولة، إلى خنوثة الأنوثة، ويمثلون بوجوههم بحلق أذقانهم، ويتشبهون بالنساء حيث يحاولون القضاء على أعظم الفوارق الحسية بين الذكر والأنثى وهو اللحية ، وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيف اللحية ، وهو أجمل الخلق وأحسنهم صورة ، والرجال الذين أخذوا كنوز كسرى وقيصر، ودانت لهم مشارق الأرض ومغاربها : ليس فيهم حالق.

نرجو الله أن يرينا وإخواننا المؤمنين الحق حقًا، ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه "[١] .

* وحب النبي صلى الله عليه وسلم لابد وأن يتبعه العمل بما جاء ، يقول محقق كتاب حقوق آل البيت لشيخ الإسلام ابن تيمية :

" وكان اجتماعه بهم، واقتداؤهم به في العمل عاملا رئيسيًّا في تحويل حبهم النفسي إلى حب عقلي وجداني بلغ قمته في قول الأنصار : " والله يا رسول الله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك". وكانت عهودهم معه تنص على : أن يحموه مما يحمون به أنفسهم وأهليهم...وبذلوا دماءهم تعبيرًا صادقًا عن حب الله ورسوله ، وطاعة الله ورسوله {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ...}[٢] عبّروا عن حبهم بالعمل على مقتضى سنته ومقتضى القرآن لا يحيدون ولا يكسلون ، وعلموا : أن الحب هو الموافقة في القول والعمل والسمت والحلية وداسوا في سبيل العمل كل زينة وكل بهرج تهواه النفس بخداعها وضلالها ومحاولتها الحيدة بصاحبها عن المنهاج السوي[٣] .

*** فالعمل والمظهر هما وجهان لعملة واحدة وهي حسن السمت ، وهما مقترنان لا يفترقان أبدًا ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن كيفية أن تقتضي الصراط المستقيم :**

" **الصراط المستقيم** : أمور باطنة، وأمور ظاهرة ، وبينهما مناسبة ،ثم إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب: من اعتقادات، وإرادات، وغير ذلك ، وأمور ظاهرة : من أقوال ، أو أفعال قد تكون عبادات ، وقد تكون أيضاً عادات في الطعام واللباس ،والنكاح والمسكن والاجتماع والافتراق، والسفر والإقامة، والركوب وغير ذلك ؛ وهذه الأمور الباطنة

---

(١) أضواء البيان (٤ / ١٦١ – ١٦٢) .
(٢) سورة النساء من الآية / ٨٠ .
(٣) انظر : " حقوق آل البيت " شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مقدمة المحقق : عبد القادر عطا ص : ٧، (ط) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، د ت .

والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة ، فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمورًا ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعورًا وأحوالاً.

الأمر بمخالفة المغضوب عليهم والضالين في الهدي الظاهر لأمور **منها** : إن المشاركة في الظاهر تورث تناسبًا بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال وقد بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم بالحكمة التي هي سنته ، وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضالين، فأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر، وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة **لأمور منها** :

* أن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلًا بين المتشابهين ، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس ، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم ، واللابس لثياب الجند المقاتلة – مثلاً – يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم ويصير طبعه متقاضيًا لذلك ، إلا أن يمنعه مانع.

* أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب المفارقة وترك موجبات الغضب .

ومنها:–

* أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب ، وأسباب الضلال والانعطاف على أهل الهدى ، والرضوان، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين "(١) .

* **قلت** : واعلم أخي الحبيب أن التمسك بالسمت الحسن أي سمت النبي وسمت أصحابه والتابعين لهم هو الذي سينقذك في زمن زادت فيه الفواحش والمنكرات ، وعمت

(١) " اقتضاء الصراط المستقيم " لابن تيمية : (١ / ٩٢ – ٩٣) ، دراسة وتحقيق : ناصر عبد الكريم العقل ، ط : دار عالم الكتب بيروت - لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م .

فيه الرذيلة ، بل وأصبحت أيسر من كوب الماء ، فالرذيلة صارت في كل بيت ، صارت أقرب إلينا من حبل الوريد ، ولن ينجو منها إلا المتمسك بالسمت الصالح سمت السلف ، فها هو عبد الله بن مسعود يقول :

" **أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال أمور تكون من كبرائكم فأيما رجل أو امرأة أدرك ذلك الزمان فالسمت الأول فالسمت الأول** "(١) .

منهج السيوطي .

للإمام المحدث الفقيه الحافظ المفسر المؤرخ النحوي الأديب العالم الموسوعي الجليل العلامة جلال الدين السيوطي صاحب التصانيف الكثيرة والمؤلفات العديدة منهج التزم به في جُلّ كتبه ، ألا وهو التحقق في كل كلمة يكتبها أو ينقلها عن غيره ، فالسيوطي قد عاش في عصر سادته الفوضى وساده الظلم الاجتماعي والحروب ، هذا ما يتعلق بالحياتين السياسية والاجتماعية ، أما ما يتعلق بالحياة العلمية فهي على النقيض تمامًا فقد ازدهرت في شتى العلوم والمعارف ، كما كان قبل ذلك في العصر العباسي الثاني والذي انتشر فيه الفساد والحروب وازدهرت الحياة العلمية ، ففي كثير من الأحيان يؤدي الفساد السياسي والاجتماعي إلى ازدهار الحياة العلمية ، ففي الفترة العباسية المتدهورة ظهر المتنبي وأبو فراس الحمداني وابن نباتة السعدي وغيرهم من الشعراء الذين شُهد لهم بالنبوغ الشعري، كما ظهر في هذا العصر الفضل بن العميد والصاحب بن عباد وأبو حيان وغيرهم وفي عصر السيوطي ظهر العديد من العلماء أصحاب الفضل في ازدهار العلم ليس في عصرهم فقط بل امتد فضلهم حتى الآن ، من هؤلاء العلماء العالم الجليل محمد بن يعقوب الفيروزأبادي صاحب " القاموس المحيط " ، والقلقشندي أبو العباس صاحب أشهر

---

(١) انظر : " القواعد النورانية الفقهية " لشيخ الإسلام ابن تيمية : (٦٩ – ٧٠) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط : مكتبة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ م .

موسوعة أدبية تاريخية وهو كتابه " صبح الأعشى في صناعة الإنشا " ، وكذلك إمام الأئمة الحبر ابن حجر العسقلاني . الذي توفى بعد مولد السيوطي بست سنوات صاحب أفضل كتب الرجال التي اعتمد عليها الناس إلى يومنا هذا ، فمن منا لا يعرف كتاب " تهذيب التهذيب " و " لسان الميزان " و " الإصابة " ، ومن منا لا يعرف أفضل الشروح لصحيح البخاري وهو كتابه " فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ومن العلماء الأجلاء أيضًا الذين عاشوا في هذا العصر ابن تغري بردي صاحب " النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة " ، وكذلك السخاوي عبد الرحمن صاحب " الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع". فعصر عاش فيه السيوطي كهذا العصر المؤجج بالعلماء الأفذاذ والمحدثين الفقهاء أوجب عليه الدقة في كل ما يكتب ، خاصة وإن عرفنا أنه كان هناك من العلماء من يتصيد له الأخطاء والسقطات وهما معاصريه السخاوي وتلميذه الذي صار على نهجه في خصومته للسيوطي وهو القسطلاني أحمد بن محمد ، وتلميذه الآخر ابن الكركي إبراهيم بن عبد الرحمن وكانا شديدي الخصام للسيوطي - رحمهم الله - .

وابن الكركي هذا خصه السيوطي برسائل مثل " طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة " ، و " الجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي " ، و " الصارم الهندي في عنق ابن الكركي ".

ومن عموم منهجه أنه عندما يكتب في علم من العلوم يكتب في شتى موضوعاته غير تارك موضوع واحد منها ، فمثلًا مؤلفاته في علوم القرآن نجدها اشتملت على التفسير (تفسير الجلالين) الذي أكمل فيه تفسير جلال الدين المحلي الذي توفي قبل أن يتمه والتفسير بالمأثور (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ، والتفسير بمعرفة أسباب النزول (الدر المنثور في أسباب النزول) ، و(الإكليل في استنباط التنزيل) ، وتناول ما وقع في القرآن

من متشابه (متشابه القرآن) ، و (معترك الأقران في مشترك القرآن) ، وألّف في مبهمات القرآن (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) ، بل وتطرق إلى طبقات المفسرين (طبقات المفسرين) .

وكذلك في علوم الحديث النبوي نجده فعل فيها مثل ما فعله مع علوم القرآن فقام بشرح كتب السنة ، وانتقى منها ، وتكلم عن رجال الحديث ، وألف مؤلفات خاصة بالأحاديث الموضوعة ، ووضع ألفية في الحديث ، وكما فعل في القرآن والحديث فعل في الفقه والنحو والأدب والتاريخ والتراجم والطبقات .

فالسيوطي قد التزم بمنهج علماء الحديث وهو التدقيق في التعامل مع كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – وكذلك الآثار الواردة عن الصحابة والسلف الصالح .
وفي الحقيقة أن السيوطي عندما يكتب في علوم التاريخ والطبقات والتفسير والأدب والفقه واللغة ، إنما يريد أن يخدم الدين وهذا هو أكثر ما يميز منهج السيوطي في كتبه وهو خدمة الدين .

ومن أهم ما يميز صاحبنا ذكره أماكن استشهاداته وإرجاع نقوله إلى الأصل الذي نقل منه .أما عن كتابنا " حسن السمت في الصمت " فقد التزم السيوطي فيه الأمانة حيث ذكر أن هذا الكتاب هو اختصار لكتاب " الصمت " الذي ألفه ابن أبي الدنيا ، ولم يكتفِ السيوطي باختصاره فقط بل أضاف عليه أحاديث كثيرة وأبيات شعرية تكاد تفوق عدد ما نقله من كتاب الصمت ، وفي الحقيقة اختصار السيوطي لهذا الكتاب لم يخل بمضمونه ولم يذهب برونق الكتاب ، بل أضاف إليه رونقًا على رونقه ، وفائدة على فائدته .

ترجمة الإمام : ابن أبي الدنيا[1]

اسمه ونسبه :

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي ، مولاهم البغدادي المؤدب صاحب التصانيف السائرة ، من موالي بني أمية .

مولده :

ولد سنة ثمان ومائتين ، وكان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء كذا قال ابن الخطيب في تاريخه .

وروى ابن أبي الدنيا عن كثير منهم: ـ

إبراهيم بن دينار البغدادي ، إبراهيم بن زياد ، أيوب بن محمد الصالحي ، بشر بن آدم البصري ، أحمد بن عيسى المصري ، إبراهيم بن عبد الله الهروي ، زهير بن حرب ، عباد ابن موسى الختلي ، عبد الله بن عون ، عبد العزيز بن بحر الخلال ، القاسم بن عبد الجبار محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وأبيه محمد بن عبيد بن سفيان القرشي ، يوسف ابن موسى القطان ، ويونس بن عبد الرحيم العسقلاني وغيرهم كثير.

---

(١) انظر ترجمته في : " الجرح والتعديل " أبو حاتم الرازي : (٥ / ١٦٣) ، ترجمة رقم : (٧٥١) ، ط : دار إحياء التراث ، الطبعة الأولى ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م ، (١ ــ ٩) ، " الفهرست " لابن النديم ، الفن الخامس من المقالة الخامسة : (١ / ١٨٥) ، تحقيق : د . محمد عوني عبد الرؤوف و د . إيمان السعيد جلال ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٦م ، تاريخ بغداد : (١٠ / ٨٩) ، ترجمة رقم : (٥٢٠٩) ، ط : دار الكتاب العربي بيروت(١ - ١٤) ، " طبقات الحنابلة " لأبي يعلي : (١ / ١٩٢) ترجمة رقم : ٢٦٠ ، ط : القاهرة ، " المنتظم " ابن الجوزي ، (٥ / ١٤٨ ، رقم : ٢٨٤) ، ط : دار صادر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ ، (١ ــ ١٠) ، " تهذيب الكمال " المزي: (١٦ / ٧٢) ، ترجمة رقم : (٣٥٤٢) ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، ط : مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، (١ / ٣٥) ، " سير أعلام النبلاء " الذهبي : (١٣ / ٣٩٧) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وأخرين ، ط : مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٨١م ــ ١٩٨٨ م ، "تذكرة الحفاظ " الذهبي : (٢ / ٦٧٧) ، ط : حيدر أباد الدكن في مجلدين (١ ــ ٤)،" العبر " للذهبي : (٢ / ٦٥)، " فوات الوفيات " للكتبي (٢ / ٢٢٨) ، تحقيق : إحسان عباس ، ط : دار صادر بيروت ، " البداية والنهاية " لأبي الفداء بن كثير : (١١ / ٧١) ، ط : مكتبة المعارف ــ بيروت ،(١ ــ ١٤)،و" تهذيب التهذيب" ابن حجر العسقلاني : (٦ / ١٢) ، ط : دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م ، " النجوم الزاهرة " ابن تغري بردي : (٣ / ٨٦) ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٨م .

وروى عنه :ـ

ابن ماجه في التفسير، إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي ، أحمد بن محمد بن الجراح الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، أبو العلي الحسن بن محمد بن موسى بن إسحاق بن موسى الأنصاري ، أبو عبد الله خلف بن محمد بن سفيان بن زياد بن عبد الله ابن مالك بن دينار، ومحمد بن يحيى بن سليمان المروزي وغيرهم كثير.

آراء العلماء فيه وثناؤهم عليه :ـ

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : " كتبت عنه مع أبي ، وسُئل أبي عنه ، فقال : صدوق" .

وعن عبد المؤمن بن خلف النسفي : " سألت أبا علي صالح بن محمد عن ابن أبي الدنيا ، فقال :صدوق ، وكان يختلف معنا إلا أنه كان يسمع من إنسان يقال له : محمد بن إسحاق بلخي وكان يضع للكلام إسناداً وكان كذاباً ، يروي أحاديث من ذات نفسه مناكير" .

وعن أبي القاسم الأزهري : " بلغني عن القاضي أبي الحسين بن أبي عمر محمد بن يوسف قال : بكرت إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي ، يوم مات ابن أبي الدنيا ، فقلت له : أعز الله القاضي ، فقال : رحم الله أبا بكر، مات معه علم كثير يا غلام ، امض إلى يوسف حتى يصلي عليه ، فحضر يوسف بن يعقوب ، فصلى عليه في الشونيزية ودفن فيها" .

قال أحمد بن كامل : " كان ابن أبن الدنيا مؤدب المعتضد " .

مصنفاته :ـ

مصنفات ابن أبي الدنيا في الزهد والرقائق وغيرها كثير منها :

القناعة ، التوكل ، اليقين ، التوبة ، الشكر ، الموت ، القبور ، العزلة ، الأخلاق الأحزان أخبار قريش ، أخبار الأعراب ، الجوع ، دلائل النبوة ، ذم الدنيا ، ذم الشهوات ذم البخل ، الزهد ، الشكر ، الشيب ، الصمت ، الصدقة ، صفة النبي (صلى الله عليه وسلم) صفة النار صفة الجنة عقوبة الأنبياء ، الفتوى ، الفرج بعد الشدة ، القبور ، القناعة ، كرامات الأولياء المطر المنامات ، مقتل الزبير ، مقتل الحسين ، المناسك ،مكارم الأخلاق محاسبة النفس ، الهم ، الحزن ، الهدايا ، الورع ، الوقف والابتداء ، الوجل ، اليقين .

وفاته :ـ

توفي - رحمه الله - في سنة ثمان ومائتين هجرية .

سمت بأسماء الكتب التي تم نشرها لابن أبي الدنيا مرتبة هجائيًّا :

الإخلاص والنية :

حققه وعلق عليه إياد خالد الطباع _ دبي – مركز جمعة الماجد ، سنة ١٤١٣هـ.

الإخوان :

تحقيق وتعليق محمد عبد الرحمن طوالبة ؛ إشراف ومراجعة نجم عبد الرحمن خلف طبعته له دار الاعتصام سنة ١٤٠٨ هـ .

الإشراف في منازل الأشراف :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته له مكتبة القرآن – القاهرة ، سنة ١٤١٠هـ وهناك طبعة أخرى للكتاب ، تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته له مكتبة الرشد سنة ١٤٠٠ هـ .

إصلاح المال :

تحقيق ودراسة مصطفى مفلح طبعته له دار الوفاء – القاهرة سنة ١٤١٠هـ

الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان :

تقديم وتحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته له دار البشير – عمّان سنة ١٤١٣هـ .

التهجد وقيام الليل :

قُدِّم كرسالة ماجستير بتحقيق ودراسة مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي ، أشرف عليها عبد العزيز بن راجي الصاعدي – المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية سنة ١٤١٢ هـ .

التواضع والخمول :

تحقيق وتعليق لطفي محمد الصغير، وأشرف عليه نجم عبد الرحمن خلف طبعته له دار الاعتصام – القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ .

التوبة :

تحقيق مجدي السيد إبراهيم طبعته له مكتبة القرآن – القاهرة سنة ١٤١١هـ

التوكل على الله :

تحقيق وتعليق جاسم الفهيد الدوسري طبعته دار الأرقم – الكويت سنة ١٤٠٤ هـ.

وطبعته طبعة أخرى مكتبة القرآن – القاهرة تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم سنة ١٤٠٦ هـ .

حسن الظن بالله عز وجل :

تحقيق مخلص محمد طبعته له دار طيبة – الرياض سنة ١٤٠٨ هـ .

وطبعته مكتبة القرآن – القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ بتحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم .

الحلم :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته له مكتبة القرآن – القاهرة سنة١٤٠٦هـ

ذم البغي :

تقديم وتحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته له دار الراية – الرياض سنة ١٤٠٩ هـ.

ذم الدنيا :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته له مكتبة الساعي – الرياض سنة ١٤٠٨ هـ.

ذم الغيبة والنميمة :

تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته له دار الاعتصام – القاهرة سنة ١٣٩٠هـ.

ذم المسكر :

تقديم وتحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته له دار الراية – الرياض سنة ١٤٠٩ هـ.

ذم الملاهي :

دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا – القاهرة طبعته له دار الاعتصام سنة ١٤٠١٧ هـ.

الرضا عن الله بقضائه :

تحقيق ضياء الحسن السلفي طبعته له الدار السلفية بومباي سنة ١٤١٠ هـ.

الرقة والبكاء :

تحقيق محمد خير رمضان يوسف طبعته دار الصميعي – الرياض سنة ١٤١٦هـ

الشكر لله عز وجل :

راجعه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط طبعته له دار ابن كثير سنة ١٤٠٧ هـ .

صفة النار :

تحقيق محمد خير رمضان يوسف طبعته دار ابن حزم سنة ١٤١٧ هـ

الصمت وحفظ اللسان :

وهو الكتاب الذي لخصه السيوطي تحت اسم " حسن السمت في الصمت " طبع مرتين مرة بتحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور وطبعته له دار الاعتصام طبعتين ، الثانية منهما مزيدة ومنقحة ، الأولى سنة ١٤٠٦ هـ ، والثانية سنة ١٤٠٨ هـ ؛ والمرة الثانية الذي حقق فيها حققه نجم عبد الرحمن خلف بعنوان " الصمت وآداب اللسان " طبعته له دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

العقل وفضله :

طبع هذا الكتاب ثلاث مرات ، الأولى بواسطة محمد بن زاهد الكوثري الذي عرّف الكتاب وترجم لمؤلفه وصححه وطبعته مكتبة نشر الثقافة الإسلامية .؛ والمرة الثانية بتحقيق وتعليق لطفي محمد الصغير ، تخت إشراف نجم عبد الرحمن خلف وطبعته دار الراية – الرياض سنة ١٤٠٨ هـ ؛ والمرة الثالثة بتحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن وكان معه كتاب اليقين لابن أبي الدنيا أيضًا سنة ١٤٠٨ هـ .

العمر والشيب :

تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته مكتبة الرشد – الرياض ١٤١٢ هـ .

العيال :

تقديم وتحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته دار ابن القيم سنة ١٤١٠ هـ

الغيبة والنميمة :

تحقيق وتعليق عمرو علي عمر طبعته الدار السلفية بومباي سنة ١٤٠٦ هـ

الفرج بعد الشدة :

تخريج وتعليق أبي حذيفة عبيد الله بن عالية طبعته دار الريان للتراث – القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ .

قصر الأمل :

تحقيق وتعليق محمد خير رمضان يوسف طبعته دار ابن حزم- بيروت ١٤١٥هـ

قضاء الحوائج :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن – القاهرة ١٤٠٦ هـ .

القناعة والتعفف :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن – القاهرة ١٤٠٩ هـ .

مجابو الدعوة :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة السباعي-الرياض١٤٠٧ هـ

محاسبة النفس :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة السباعي – الرياض ١٤٠٧ هـ .

مكارم الأخلاق :

تحقيق وتقديم وشرح جميز أ بلمي – فيسبادن توزيع فرانز شتاينر – ألمانيا سنة ١٣٩٣ هـ وحقق مرة أخرى بتحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن – القاهرة سنة ١٤١٠ هـ .

مكائد الشيطان :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن -القاهرة ١٤١١ هـ .

من عاش بعد الموت :

تحقيق عبد الله محمد الدرويش طبعته عالم الكتب – بيروت سنة ١٤٠٦هـ .وهناك طبعة أخرى بتحقيق ودراسة وتعليق مصطفى عاشور – القاهرة طبعته مكتبة القرآن ١٤٠٩ هـ .

المنامات :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن – القاهرة ١٤٠٩ هـ .

الهم والحزن :

تحقيق مجدي فتحي السيد طبعته دار السلام – القاهرة ١٤١٢ هـ .

الهواتف :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن – القاهرة ١٤٠٨ هـ .

اليقين :

تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول طبعته دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤٠٧ هـ ؛ وهناك طبعة أخرى و تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن – القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ طبع مع كتاب " العقل وفضله " .

ترجمة جلال الدين السيوطي

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان ابن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الحضيري الأسيوطي "[(١)] .

هذا اسمه كما ذكر هو في كتابه حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة والحضيري نسبة إلى محلة بغداد في الجانب الشرقي وتعرف بسوق حضير ، والأسيوطي نسبة إلى أسيوط وهى مدينة غرب النيل بصعيد مصر وكذلك تُسب فقيل : السيوطي ، فذكر بعضهم السيوطي والبعض الآخر الأسيوطي .

مولده : -

ولد في ليلة الأحد من مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمان مئة (٨٤٩ هـ) .

نشأته :

نشأ السيوطي يتيمًا ، حفظ القرآن وهو في سن ثماني سنوات وحباه الله بذكاء وسرعة تفكير وسرعة تعلم مما جعله إماماً من أئمة الدين في عصره ، فتعلم النحو والفقه والفرائض . كيف لا ؟!! وقد نشأ السيوطي في بيت علم ، فجده الأعلى كما يقول هو في ترجمته لنفسه : " همام الدين " كان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطريقة " ، أما من دونه " كانوا من أهل الوجاهة والرياسة ، منهم من ولي الحكم ببلده ، ومنهم من ولي

---

(١) انظر ترجمته في ، " بدائع الزهور " لابن إياس الحنفي (١١ ، ١٢٠ ، ٢٠٥ ، ٢٨١) ، و " البدر الطالع " للشوكاني(١ ٣٢٨١، ٣٣٥)، ط : مصر ١٣٤٨هـ ،(١ – ٢)، و " حسن المحاضرة " للسيوطي (١ / ٢٨٩) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٧ – ١٩٦٨، و" درة الحجال في أسماء الرجال " (٣ / ٩٢- ٩٤) و " المقتبس من نور القبس " (٣ / ٥٧) ، و "شذرات الذهب " لابن العماد (٨ / ٥١ - ٥٣) ، و " الطبقات الصغري " للشعراني (ص ١٧) ، و " الطبقات الكبرى " للشعراني (٢٠ / ١٩– ٢١) ، و " تاريخ الأدب العربي " لكارل بروكلمان (٢ / ١٤٥) ، ترجمة د . عبد الحليم النجار وآخرين ، القاهرة ١٩٥٥م -١٩٧٧م ، و " معجم المؤلفين " لعمر رضا كحالة (٥ / ١٢٨، طبعة : دار إحياء التراث بيروت - لبنان ., " الأعلام " للزركلي (٤ / ١ ب) ، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٧٩م ، (١ – ٨).

الحسبة بها ، ومنهم من كان تاجرًا في صحبة الأمير شيخون وبنى مدرسة بأسيوط ووقف عليها أوقافًا " .

أما والده فيقول عنه في كتابه " التحدث بنعمة الله "(١) : " والدي هو الإمام العلامة ذو الفنون الفقيه الفرض الحاسب الأصولي الجدلي النحوي التصريفي البياني البديعي المنشئ المترسل البارع كمال الدين أبو المناقب ....." .

ويقول عن مصنفات والده في نفس الكتاب : " وللوالد تعاليق وفوائد ضاعت ، ولم أقف عليها ، ومما رأيته من تعاليقه حواش على " شرح الألفية " لابن المصنف وصل فيها إلى الإضافة ، وهى الآن في خزانة سلطان العصر قانصوه الغوري ، وحاشية على " العضد " ورسالة في إعراب قول " المنهاج " ، توفى أبوه بذات الجبن وقت أذان العشاء لليلة الاثنين من صفر سنة خمسة وخمسين وثمانمائة ، وكان أبوه يختم القرآن في كل أسبوع مرة .

شيوخه :.

شيوخ السيوطي بلغت ست مئة شيخ ذكر ذلك تلميذه الشعراني في طبقاته الصغرى، أما أسماء شيوخه إجازة وسماعاً بلغوا إحدى وخمسين نفسًا ولعل أبرز شيوخه كما ذكر هو في كتابه حسن المحاضرة عندما ترجم لنفسه : .

(١)- تقي الدين الشمني الحنفي المتوفي سنة (٨٧٢ هـ) :

لازمه أربع سنوات وكتب له تقريظًا على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع .

(٢) – محيي الدين الكافيجي المتوفي سنة (٨٧٩ هـ) :

لزمه أربع عشرة سنة وأخذ عنه علوم التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك

---

(١) " التحدث بنعمة الله " للسيوطي ، تحقيق : إليزابيث ماري ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة (٥) .

(٣) – علم الدين البلقيني :

شيخ الإسلام لازمه السيوطي حتى مات ، وعندما ألف جلال الدين كتابه الأول "شرح الاستعاذة والبسملة " أوقفه على شيخه علم الدين ، وكان ذلك في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة ، فكتب عليه تقريظًا ، ثم لازم ولده بعد وفاته .

(٤) - شرف الدين المناوي :

لازمه بعد وفات ابن علم الدين البلقيني سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، فقرأ عليه قطعة من المنهاج ، وسمع دروسًا من شرح البهجة ومن حاشية عليها ، ومن تفسير البيضاوي .

(٥) جلال الدين المحلي :

هو أشهر من ارتبط اسمه بالسيوطي وعملا مع بعضهما تفسير الجلالين للقرآن الكريم ، وقد ترجم له السيوطي .

(٦) – عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري :

قاضي قضاة مكة وأحد الشيوخ المرموقين ، له تأليف في الفقه المالكي وعلوم العربية والعروض ، توفي في مستهل شعبان سنة ثمانين وثمانمائة . **وللسيوطي شيوخ آخرين نذكر منهم على سبيل المثال :**

شهاب الدين الشارمساحي الذي أعطى للسيوطي إجازة بتدريس اللغة ، وقاضي القضاة العز أحمد بن إبراهيم الكناني ، وشمس الدين البابي .

هذا وللسيوطي شيوخ من النساء وليس من الرجال فقط ومنهن :

- أمة العزيز بنت محمد الإبناس .
- فاطمة بنت جار الله بن صالح الطبري .

- صفية بنت ياقوت المكية .

- رقية بنت عبد القوي بن محمد الجاوي .

- عائشة بنت عبد الهادي .

- سارة بنت السراج بن جماعة .

- زينب بنت الحافظ العراقي وأختاها جويرية وأم أيمن .

تلاميذه :

تلقى السيوطي العلم على أيدي الكثير من الشيوخ والعلماء ، كما تلقى عنه العلم أيضًا كثيرًا وساروا علامات في عصرهم ، منهم :

(١) - شمس الدين محمد الداودي :

شيخ أهل الحديث في عصره وترجم له الحافظ السيوطي ، توفي يوم الأربعاء ثمان وعشرون من شوال سنة (٩٤٥ هـ) .

(٢) - ابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي :

كان ماهرًا في النحو علامة في الفقه مشهورًا بالحديث .

(٣) - شمس الدين بن محمد بن أحمد الشهير بابن العجيمي :

توفي ببيت المقدس في رمضان سنة (٩٣٨ هـ) ، أخذ أيضًا عن البرهان بن أبي شريف والقاضي زكريا ، والشمس السخاوي وغيرهم .

ونظرًا لعلم السيوطي ولي السيوطي مناصبًا عديدة منها إجازته في تدريس العربية في مستهل سنة (٨٦٦ هـ) ، وكذلك إجازته في التدريس والإفتاء سنة (٨٧٦ هـ) ، كما قام بتدريس الحديث بالشيخونية ، وتولى مشيخة التصوف بتربة برقوق نائب أهل الشام، وكذا مشيخة الخانقاة البيبرسية .

مصنفاته :

تعددت مصنفات السيوطي في علوم الحديث والقرآن واللغة والفقه والتاريخ والأدب وغير ذلك من العلوم ، قد ذكر السيوطي مصنفاته وعددها في كتابه " التحدث بنعمة اللّٰه" وقسمها إلى سبعة أقسام :

★ **القسم الأول :**

ما ادعى فيه التفرد ومعناه أنه لم يُؤلف له نظير في الدنيا فيما علمت وذكر :

(١) – الإتقان في علوم القرآن .

(٢) – الدر المنثور في التفسير بالمأثور .

(٣) – ترجمان القرآن .

(٤) – أسرار التنزيل .

(٥) – الإكليل في استنباط التنزيل .

وعدّ ثمانية عشر مؤلفًا .

★ **القسم الثاني :** ما أُلف ما يناظره ويمكن العلامة أن يأتي بمثله :

(١) – المعجزات والخصائص النبوية " مجلد ضخم " .

(٢) – لباب النقول في أسباب النزول .

(٣) – تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي وهي من أول البقرة إلى آخر الإسراء .

(٤) – حاشية على تفسير البيضاوي وصلت فيها إلى آخر سورة الأنعام " مجلد وسط " .

(٥) – التوشيح على " الجامع الصغير " مجلد .

وعدّ السيوطي لنفسه في هذا المجال خمسين مصنفًا .

★ **القسم الثالث:** ما تم من الكتب المعتبرة الصغيرة الحجم التي هي من كراسين إلى عشرة:

(١) - التحبير في علوم التفسير.

(٢) - معترك الأقران في مشترك القرآن .

(٣) - مفحمات الأقران في مبهمات القرآن .

(٤) - المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب .

(٥) - خمائل الزهر في فضائل السور.

وعد له ستين مؤلفًا .

★ **القسم الرابع : ما كان كراسًا ونحوه سوى مسائل الفتاوى :**

(١) - كبت الأقران في كتب القرآن .

(٢) - مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع .

(٣) - الذيل الممهد على القول المسدد .

(٤)- تخريج أحاديث " شرح العقائد " .

(٥) - أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب .

وعدّ مائة ونيف مؤلفًا .

★ **القسم الخامس :** ما أُلّف في واقعات الفتاوى :

(١) - القول الفصيح في تعيين الذبيح .

(٢) - المصابيح في صلاة التراويح .

(٣)- بسط الكف في إتمام الصف .

(٤) - القول المضي في الحنث المعني .

(٥) - وصول الأماني بأصول التهاني .

وعدّ ثمانين مؤلفًا .

★ **القسم السادس :** مؤلفات لا أعتد بها لأنها على طريق البطالين :

(١) - المسلسلات الكبرى مجلد .

(٢) - أربعون حديثًا متباينة .

(٣)- أربعون حديثًا توافق فيها اسم الشيخ والصحابي .

(٤) - الملتقط من الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر مجلد .

(٥) - المعجم الكبير لشيوخي يسمى حاطب ليل وجارف سيل .

وعدّ أربعين مؤلفًا .

★ **القسم السابع :** ما شرحت فيه دفتر العزم عنه وكتب منه القليل :

(١) - مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير.

(٢) - مفاتيح الغيب تفسير مسند كبير جدًّا .

(٣) - شرح سنن ابن ماجة .

(٤) - شرح مسند الإمام الشافعي .

(٥) - مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود .

وعدّ ثلاثًا وثمانين مؤلفًا .

هذا ولم يذكر السيوطي كل مؤلفاته في كتابه التحدث بنعمة الله ، وذلك لأن السيوطي بالطبع قد ألف كتبًا أخريات بعد كتابته لهذا الكتاب .

وفاته :

مرض السيوطي سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر ومات عن عمر إحدى وستين وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا في سمر ليل الجمعة التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ في منزله بروضة المقياس وهذا هو التاريخ الأقرب للصواب .

تحقيق نسبة الكتاب للمصنف ورموز النسخ .

قام محمد إبراهيم الشيباني وأحمد سعيد الخازندار بعمل دليلا جمعا فيه مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها في كل مكتبات العالم وسمياه : " دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها "[1] .

وفيها كتاب حسن السمت في الصمت وضعاه تحت رقم ٦٦٩ ، صفحة ١٤٢ ، وفيه :

كشف الظنون لحاجي خليفة (١ / ٦٦٦) .

عقود الجوهر

هدية العارفين للباباني (١ / ٥٣٨) .

دار الكتب المصرية ٥٣٠مجاميع

شستر بيتي ٤٧١٣

مركز المخطوطات والتراث والوثائق : ١ / ٤٧١٣ (عن نسخة شستر بيتي)

* لايدن ٤٧٤ / ١٢

الخزانة التيمورية

مكتبة الدراسات العليا – جامعة بغداد ١١٤٢ / ٣ ،

مكتبة الأزهر ٣٣٤ ، ١٠١٣٥.

وهي النسخة التي لم يعتمد عليها محقق مطبوعة دار الكتب العلمية ، وحقيقة قام المحقق بمجهود كبير جعله الله في ميزان حسناته ، إلا أن العمل العلمي خاصة مجال تحقيق التراث لابد فيه من قصور ، ولابد للآتي من استدراك ما وقع فيه السابق من أخطاء وقصور .ولم يذكر واضعا الدليل نسخة دار الكتب المصرية الثانية والتي برقم (٤٧ حديث طلعت) .

---

(١)" دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها " إعداد : " محمد بن إبراهيم الشيباني " و " أحمد سعيد الخازندار " من منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت برقم : (٥٣) ، الطبعة الثانية وهي طبعة جديدة مزيدة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

رموز النسخ

نسخة مكتبة ليدن بهولندا (٢٤٠٩) رمزنا لها برمز : **(ل)** .

نسخة دار الكتب المصرية الأولى رمزنا لها برمز (٥٣٠ مجاميع) : **(م١)** .

نسخة مكتبة الأزهر ٣٣٤ ، ١٠١٣٥، رمزنا لها برمز **(م٢)** .

نسخة دار الكتب المصرية الثانية رمزنا لها برمز : **(ط)** .

نسخة المكتبة الوطنية تونس (١١٣٢٩) رمزنا لها برمز : **(ت)** .

نسخة مكتبة كلية الآداب جامعة بغداد (١١٤٢ / ٢) رمزنا لها برمز : **(ب)** .

أما عن المطبوعة الأولى لكتاب حسن الصمت والتي طبعتها دار المأمون للتراث بدمشق سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ ، فقد كفانا محقق طبعة دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان مؤونة الرجوع لها ، فقد ذكر الفروق بينها وبين النسخ الخطية – جزاه الله عن صنيعه خيرًا ، أما بالنسبة لمطبوعته والتي طبعتها دار الكتب العلمية فلم أرمز لها بل سميتها باسمها : " مطبوعة دار الكتب العلمية " .

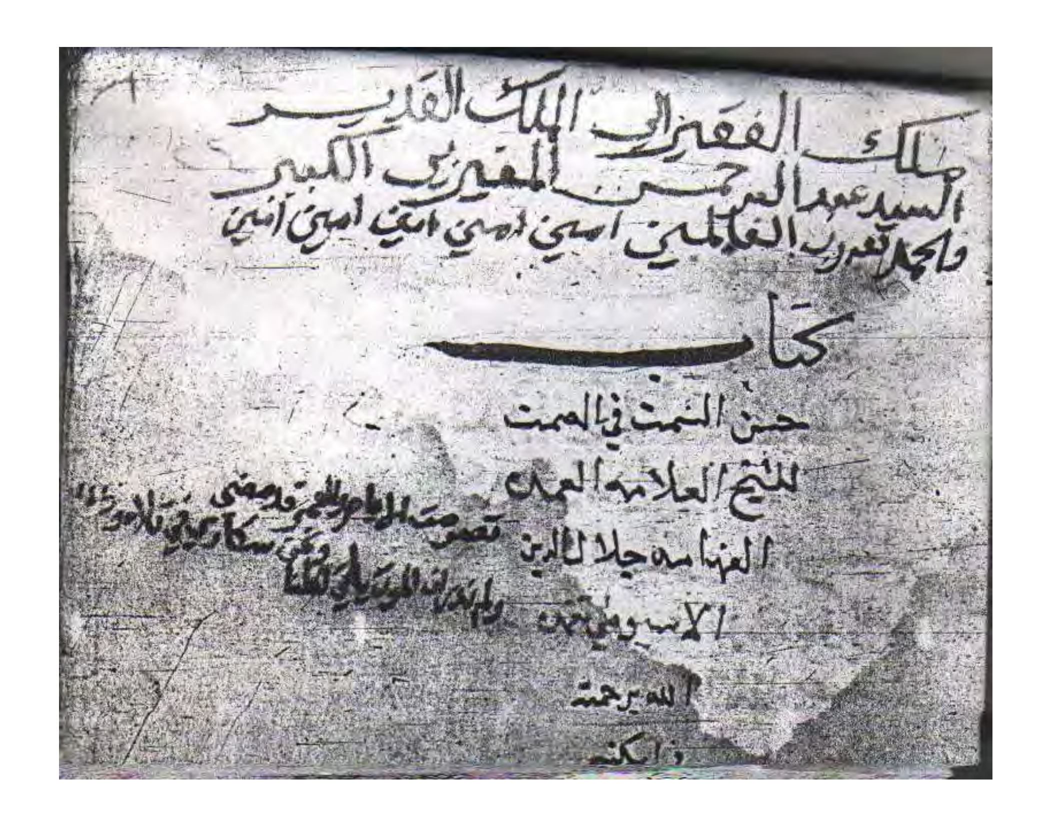
وحقيقة وجدت اختلافات بين هذه المطبوعة وبين النسخة الخطية التي وجدتها في مكتبة الأزهر وأثبت ذلك في هامش التحقيق ، كما وجدنا اختلاف بين المطبوعة وبين" م١ " وهي نسخة دار الكتب المصرية التي برقم (٥٣٠ مجاميع) بالرغم من اعتماد المحقق عليها وما أظن ذلك إلا سهوًا منه ، كما لم يقم المحقق بتخريج الأحاديث كما يجب فخرجها من بعض كتب الحديث والسنن ، ولم يخرجها من الأخرى ، وأظنه اعتمد في ذلك على محقق كتاب الصمت ، كما لم يقم المحقق بعمل دراسة عن الكتاب ، ولم يقم بالإشارة إلى أماكن وجود الأعلام الواردين في متن كتاب " حسن السمت " ، والأبيات الشعرية لم يخرجها كما يجب ، وهذا ما دفعني إلى إعادة تحقيق هذا الكتاب المفيد النافع مرة أخرى .

هذا ولعل الله قد يسر لي في تحقيقي هذا ، فإن وفقت فمن الله ، وإن ابتعدت عن الصواب فمن نفسي ، ولعلمي أنه لا يصل إلى الكمال أحد ، فالكمال لله وحده ، ومن فرط شغفي بياقوت الحموي أقول مثلما قال في مقدمة كتابه " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب " **يقول :**

" وأنا فقد اعترفت بقصوري فيما اعتمدت عن الغاية ، وتقصيري عن الانتهاء إلى النهاية فأسأل الناظر فيه أن لا يعتمد العنت ولا يقصد قصد من إذا رأى حسنًا أثبته وعيبًا أظهره . وليتأمله بعين الإنصاف لا الإنحراف ، فمن طلب عيبًا وجدَّ وجد ، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضا فقد فقد . فرحم الله امرءًا قهر هواه ، وأطاع الإنصاف ونواه ، وعذرنا في خطإٍ إن كان منا ، وزلل إن صدر عنا ، فالكمال محال لغير ذي الجلال ، فالمرء غير معصوم والنسيان في الإنسان غير معدوم . وإن عجز عن الاعتذار عنا والتصويب ، فقد علم أن كلَّ مجتهد نصيب ، فإنا وإن أخطأنا في مواضع يسيرة ، فقد أصبنا في مواطن كثيرة " .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

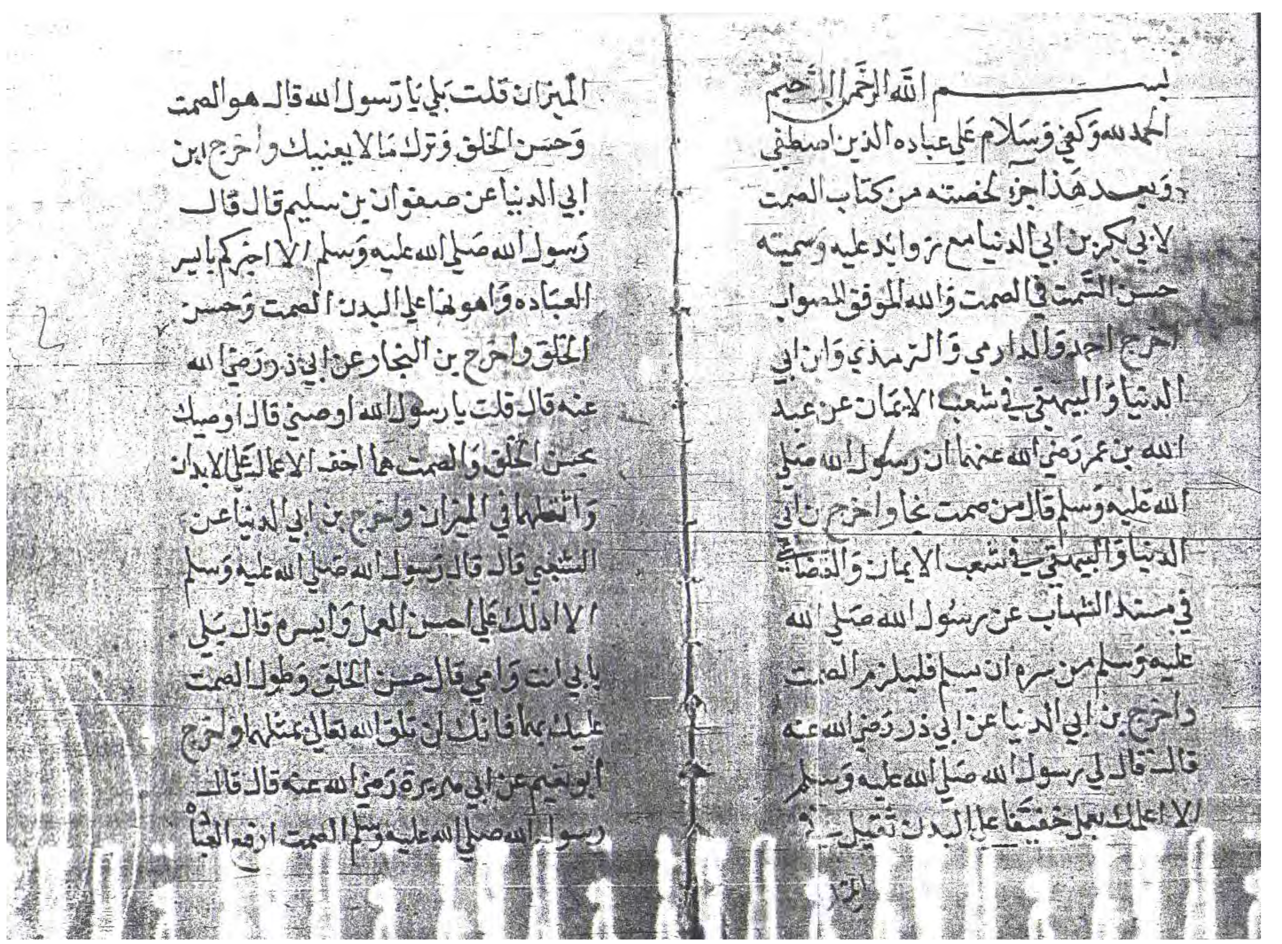
*****


كتاب

حسن السمت في الصمت

للشيخ العلامة

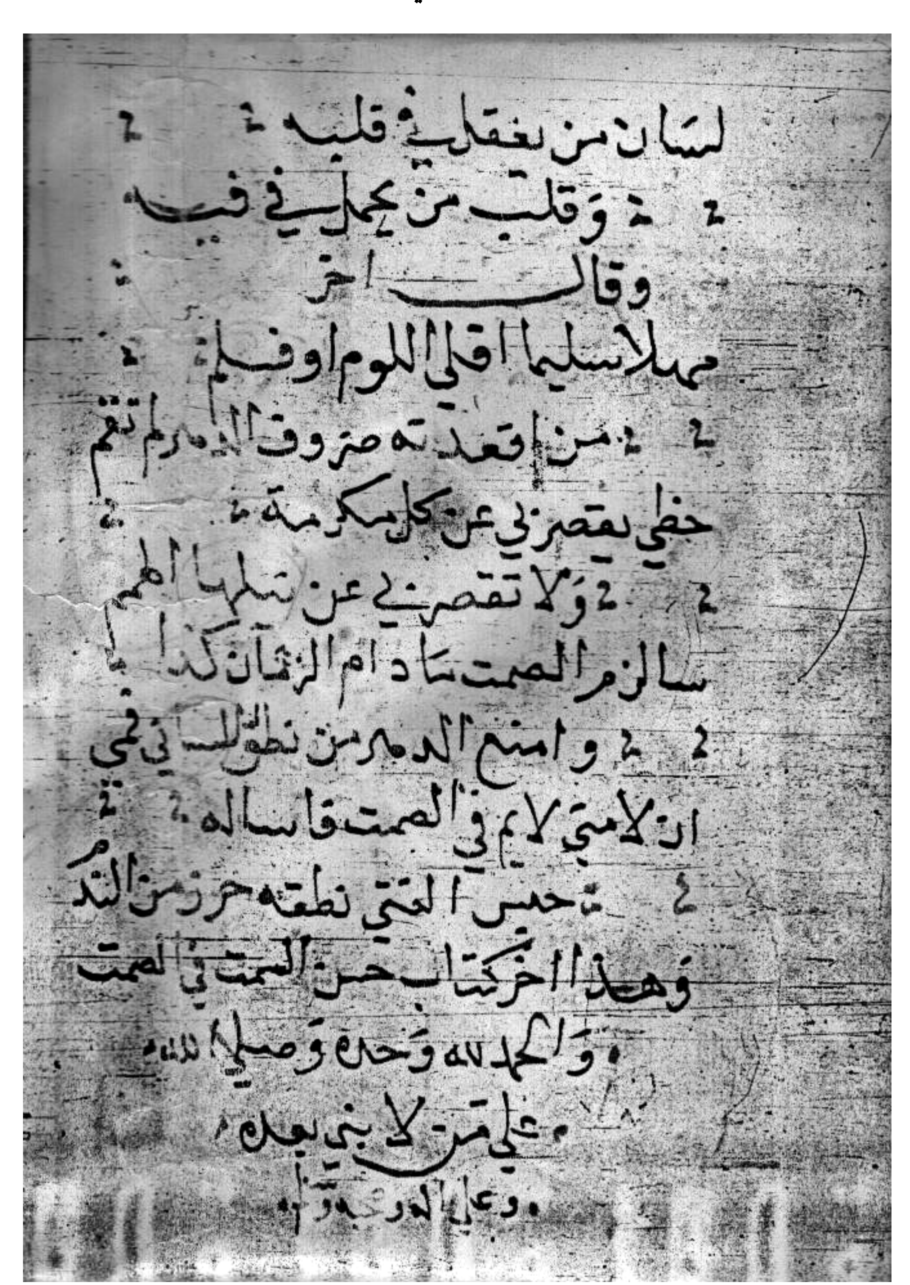
الورقة الأولى من "م١"



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد هذا جزء لخصته من كتاب الصمت
لابي بكر بن ابي الدنيا مع زوايد عليه وسميته
حسن السمت في الصمت والله الموفق للصواب
اخرج احمد والدارمي والترمذي وابن ابي
الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من صمت نجا واخرج ابن ابي
الدنيا والبيهقي في شعب الايمان والقضاعي
في مسند الشهاب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره ان يسلم فليلزم الصمت
واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في
الميزان

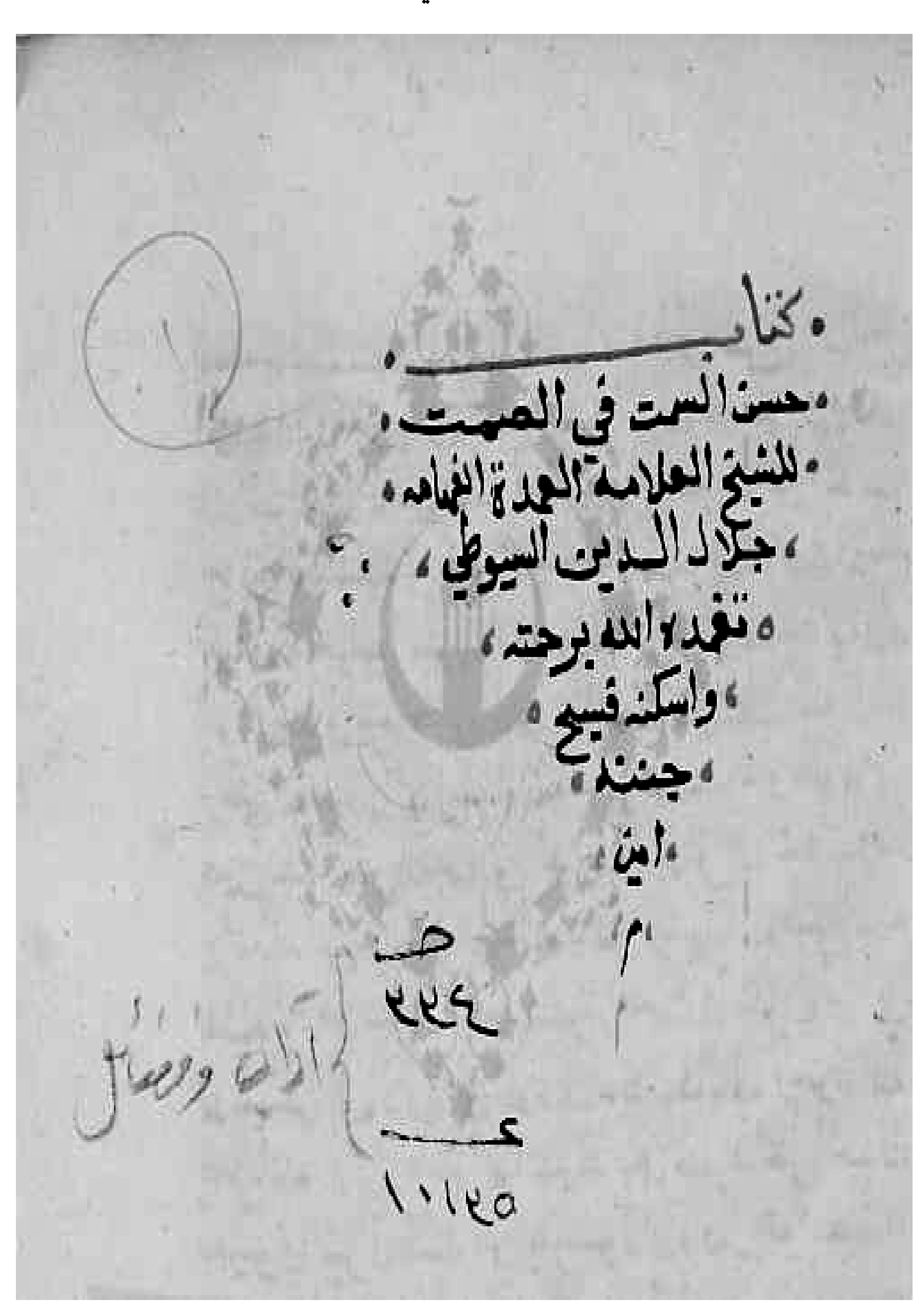
الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت
وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك واخرج ابن
ابي الدنيا عن صفوان بن سليم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بايسر
العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن
الخلق واخرج ابن النجار عن ابي ذر رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك
بحسن الخلق والصمت هما اخف الاعمال على الابدان
واثقلهما في الميزان واخرج ابن ابي الدنيا عن
الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ادلك على احسن العمل وايسره قال بلى
بابي انت وامي قال حسن الخلق وطول الصمت
عليك بهما فانك لن تلقى الله تعالى بمثلهما واخرج
ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت ارفع العبادة

الورقة الثانية من " م١ "



لسان من يعقل في قلبه
وقلب من يجهل في فيه
وقال آخر
مهلا سليما أقلي اللوم أو فلم
من أقعدته صروف الدهر لم تقم
حظي يقصرني عن كل مكرمة
ولا تقصرني عن نيلها الهمم
سألزم الصمت ما دام الزمان كذا
وأمنع الدهر من نطق لساني فمي
إن لامني لائم في الصمت قلت له
حسبي التي نطقه حرز من الندم
وهذا آخر كتاب حسن السمت في الصمت
والحمد لله وحده وصلى الله
على من لا نبي بعده
وعلى آله وصحبه

الورقة الأخيرة من " م١"



كتاب
حسن السمت في الصمت
للشيخ العلامة العمدة الفهامة
جلال الدين السيوطي
تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح
جنته
آمين

الورقة الأولى من م٢ .

جماع كل خير واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب
الشيطان واخرج الحاكم والبيهقي في شعب الايمان والخرايطي
في مكارم الاخلاق عن انس رضي الله عنه ان لقمان كان
عند داود عليه السلام وهو يسرد الدرع فجعل يفتله هذا
بيده فجعل لقمان يتعجب ويريد ان يساله فلما فرغ منها
حبسها على نفسه وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان
الصمت حكمة وقليل فاعله كنت اردت فسكت حتى كفيتني
واخرج بن عدي والبيهقي والقضاعي في مسند الشهاب
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصمت
حكم وقليل فاعله واخرج ابو بكر بن المقرئ في فوايده عن
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصمت حكمة وقليل فاعله واخرج احمد عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان
فقال ان تحب لله وتبغض لله وتستعمل في ذكر الله عز وجل
قال وماذا يا رسول الله قال وان تحب للناس ما تحب لنفسك
وتكره لهم ما تكره لنفسك وان تقول خيرا او تصمت واخرج
البيهقي في شعب الايمان عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار يرحم الله امرءا
تكلم فغنم او سكت فسلم واخرج ابو يعلى والبيهقي عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقي ابا ذر فقال يا ابا ذر الا ادلك على خصلتين هما اخف
علي

على الظهر واثقل في الميزان من غيرهما قال بلى يا رسول الله
قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت والذي نفس محمد بيده
ما عمل الخلايق بمثلهما واخرج الخرايطي في مكارم الاخلاق
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم آت فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فيما امرهم
فقال له مرهم بافشا السلام وقلة الكلام الا فيما يعنيهم واخرج
الطيالسي واحمد عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طويل الصمت واخرج الطبراني والدارقطني
في الافراد والضيا في المختارة وابن عساكر عن ابي مالك
الاشجعي عن ابيه قال كنا نجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم
فما راينا اطول صمتا منه وكان اذا تكلم اصحابه فاكثروا الكلام
تبسم واخرج بن ابي الدنيا والحاكم والبيهقي في شعب الايمان
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع لا يجتمعن في احد من الناس الا بعجب الصمت
وهو اول العبادة والتواضع لله والزهادة في الدنيا وقلة
الشي واخرج البخاري ومسلم وابن ابي الدنيا عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت واخرج بن ابي
الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه
قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبدا تكلم
فغنم او سكت فسلم واخرج بن ابي الدنيا عن ميمون بن مهران

الورقة الثالثة من م٢ .

انطق مصيبا لا تكن هذرا عيابة ناطقا بالفحش والريب
وكن رزينا طويل الصمت ذا فكر فإذا نطقت فلا تكثر من الخطب
ولا تجب سائلا من غير تروية وبالذي عنه لا تسأل فلا تجب
وقال أفلح بن الحلاج
والصمت أجمل بالفتى ما لم يكن عي يشينه
والقول ذو خطل إذا ما لم يكن لب يعينه
وقال آخر
متى تطبق على شفتيك تسلم وإن تفتحهما فقل الصوابا
فما أحد يطيل الصمت إلا شفى أن يذم ويعابا
فقل خيرا إذا أسكت عن كثير من القول [illegible] العتابا
وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر رحمه الله تعالى
أيها المرء لا تقولن قولا لست تدري ما يعيبك منه
والزم الصمت إن في الصمت حكما وإذا أنت قلت قولا فزنه
وإذا القوم الخطوا في كلام ليس يعني شانه فاله عنه
وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أحمد بن الحسن
العدني قال سمعت أبا العتاهية ينشد يقول
إن كان يعجبك السكوت فإنه قد كان يعجب قبلك الأخيارا
وإن ندمت على سكوتك مرة فلتندمن على الكلام مرارا
إن السكوت سلامة ولربما زرع الكلام عداوة وضرارا
وإذا تقرب خاسر من خاسر زاد بذلك خسارة وتبارا
وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر في تاريخه
عن

عن إبراهيم بن أبي علية أنه قال
لسانك ما تخلفت به مصون فلا تهمله ليس له قيود
وسكن بالصمت حبي صدر كما تحمي الزبرجد والفريد
فإنك لن ترد الدهر قولا نطقت به وإن بت تعود
كما لا ترجع مسقاة ماء ولم يرتد في الرحم الوليد
وقال آخر
من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفي عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه
مهلا سلما أقلي اللوم [illegible] من أقعدته صروف الدهر لم
حظي يقصر بي عن كل مكرمة ولا تقصر بي عن نيلها الهمم
سألزم الصمت ما دام الزمان كذا وأمنع الدهر من نطق اللسان [illegible]
[illegible] لا إثم في الصمت فاسألي حبس الفتى نطقه حزم من الحزم
وهذا آخر كتاب حسن السمت في الصمت
والحمد لله وحده وصلى الله
على من لا نبي بعده
وعلى آله وصحبه
وسلم
آمين

الورقة الأخيرة من م٢ .

حُسْنُ السَّمْتِ فِي الصَّمْتِ

تأليف

الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تحقيق ودراسة

أحمد محمد سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد لله(وكفى)(٢)، وسلام على عباده الذين اصطفى .

(وبعد)(٣):

(هذا)(٤) جزء (لطيف) (٥) لخصته من كتاب " الصمت " لأبي بكر ابن أبي الدنيا(٦) (مع زوائد عليه)(٧) ، وسمّيته :

" حسن السمت في الصمت " .

والله الموفق (للصواب) .

- **أخرج أحمد(٨) ، والدارمي(٩) ،**

---

(١) في " ط " زيادة : (اللهم صلي على سيدنا محمد وآله وسلم) ، وفي " ت " زيادة : (صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم) كتاب " حسن السمت في الصمت " ، للإمام جلال الدين السيوطي) .

(٢) سقطت من "ط" .

(٣) زيادة من "م١" ، "م٢" .

(٤) في مطبوعة دار الكتب العلمية : " فهذا " ، وما أثبته نقلا عن "م١" ، "م٢" .

(٥) زيادة من "ط" .

(٦) سبقت ترجمة الحافظ ابن أبي الدنيا .

(٧) سقطت من " ب " ، والصواب ما أثبتناه ليس لاتفاق كل النسخ عليه فقط ، بل لوجود زيادات قام بها السيوطي بالفعل على كتاب الصمت لابن أبي الدنيا ، وهذا ما سنقوم بتوضيحه في مكانه .

(٨) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي قم البغدادي أبو عبد الله، ولد سنة ١٦٤هجرية هـذا نسبه كما ورد في تذكرة الحفاظ للذهبي، وزاد الذهبي نفسه في " سير أعلام النبلاء " : بن إدريس بن عبد الله ابن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي ، صاحب المسند له مؤلفات كثيرة منها : مسائل الإمام أحمد و أحكام النساء له ، وغيرها كثير ، جُمعت مناقبه ، فقد جمعها البيهقي وأبو الفرج بن الجوزي ، عاش زمن فتنة خلق القرآن وثبته الله سبحانه وتعالى ولم يتزعزع حتى مات- رحمه- الله، انظر ترجمته في " الطبقات الكبرى"لابن سعد (٧ / ٣٥٤) و " التاريخ الكبير " للبخاري (٢ / ٥ رقم ١٥٠٥)، و"تاريخ الإسلام" للذهبي (٢٩١ – ٢٥٠ ص ٦١ رقم ٣٥) و" حلية الأولياء " لأبي نعيم الأصبهاني (٩ / ١٤٣ رقم ٤٤٣) ، و " صفة الصفوة " لابن الجوزي (١ / ٥٠٢ رقم ٢٦٢).

(٩) الحافظ الدارمي هو :عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي الإمام، صاحب المسند. ولد عام موت عبد الله بن المبارك. وكان من أوعية العلم يجتهد ولا يقلد. روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي. وكان أحد الرحالين والحفاظ موصوفاً بالثقة والزهد يضرب به المثل في الديانة والزهد. صنّف المسند والتفسير وكتاب الجامع. قال أبو حاتم: ثقة صدوق، له مناقب كثيرة ، اختلف في تاريخ وفاته، فقيل سنة ٢٥٤ هـ وقيل سنة ٢٥٥ هـ انظر ترجمته في " مرآة الجنان " لليافعي وفيات سنة ٢٥٥ هـ .

والترمذي[(١)] **، وابن أبي الدنيا ، والبيهقي في " شعب الإيمان "** عن عبد الله بن عمرو[(٢)] (- رضي الله عنهما -)[(٣)] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

" مَنْ صَمَتَ نَجَا "[(٤)] .

*** وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي**[(٥)] **في " شعب الإيمان "**

---

(١) الترمذي : هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل : هو محمد بن سورة بن السكن ، وقيل : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي البوغي الضرير ، والترمذي نسبة إلى ترمذ ، وترمذ معناها المستفيض على الألسنة حتى يكون كالمتواتر ، وقال البعض ترمذ بفتح التاء ، والبعض ترمذ بضم التاء ، لكن الأشهر كسرها ، وولد في حدود سنة ٢١٠ هـ ، وقيل أنه ولد أكمهًا ، قال الذهبي : " والصحيح أنه أضر في كبره ، بعد رحلته وكتابته العلم " ، طاف وجال وسافر وارتحل طالبًا العلم ، سمع خلقًا كثيرًا من الخرسانيين والعراقيين والحجازيين .

ولم يرحل إلى مصر والشام ، وقد أثنى أهل العلم عليه فذكره الحاكم وقال : " سمعت عمر بن علّك يقول : مات البخاري ، فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ ، والورع والزهد ، بكى حتى عمي ، وبقى ضريرًا سنين " ، وذكره ابن حبان في " الثقات "، قال : " كان ممن جمع وصنف ، وحفظ وذاكر " ، وقال الخليل في " الإرشاد " : " ثقة متفق عليه مشهور بالأمانة والعلم " ، مات رحمة الله عليه في ثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ ، انظر ترجمته في " البداية والنهاية " لابن كثير (١١ / ٦٧) ، و " الأنساب " للسمعاني (١ / ٤٥٩)، و " معجم البلدان " لياقوت الحموي (٢ / ٣١) ، و " سير أعلام النبلاء " (١٣ / ٢٧٤) .

(٢) في "ل" عمرو ، وفي كل النسخ " عمر " ، والصواب ما أثبته ، فراوي الحديث هو عبد الله بن عمرو وليس ابن عمر – رضي الله عنهم أجمعين .

(٣) زيادة من "م١" و "م٢" .

(٤) صحيح صححه الألباني ، وضعّفه الترمذي ، وقال : " غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة ، والحديث بسند جيد عند الطبراني ، وقال ابن حجر عن رواة الطبراني : رواته ثقات أخرجه الدارمي في كتاب : الرقاق ، باب : في الصمت (٢ / ٢٩٩) ، رقم : (٢٧١٣) ، تصوير دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، وابن المبارك في " الزهد " : (٣٨٥) ، وابن وهب في " الجامع " : (٣٠٢) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسند عمرو بن العاص – رضي الله عنهما : ٢ / ١٥٩ ، وأخرجه الترمذي في كتاب القيامة : (٢٦١٨) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وابن أبي الدنيا في"الصمت ":(٣٤ ، رقم : ١٠) ، وصححه الألباني في " الصحيحة " (٢ / ٧٢) برقم : (٥٣٦) ط : مكتبة المعارف الرياض (١ – ٧) ، و " الترغيب والترهيب " للمنذري : ٤ / ٩ ، طبعة : دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، " إحياء علوم الدين " الغزالي : (٣ / ٩٣) ، دار القلم بيروت ، " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين " للزبيدي : ٧ / ٤٤٩ ، تصوير بيروت ، ابن عساكر في تاريخ دمشق : ٦٨٩٠ ، " شرح السنة " للبغوي : ١٤ / ٣١٨ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط .

(٥) الحافظ البيهقي هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي النيسابوري الإمام الحافظ المحدث الفقيه الأصولي الزاهد ، وهو ينسب إلي بيهق ، وهي قرى مجتمعة ناحية نيسابور ، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في شعبان .

وطلب البيهقي العلم في بلاد كثيرة منذ أن كان في الخامسة عشرة من عمره فرحل إلى العراق ، ونيسابور ، والكوفة ، ومكة ، والحجاز ، وغيرها كثير .

من تصانيفه كتاب إثبات الرؤيا ، والآداب ، والسنن الكبرى ، والسنن الصغرى ، وكتاب أحكام القرآن ، والاعتقاد والزهد الكبير ، ومناقب الشافعي ، وغيرها كثير .

توفي - رحمه الله - سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في نيسابور ، ودفن في بيهق .

انظر ترجمته في " شذرات الذهب " لابن العماد الحنبلي (٤ / ٣٠٤) .

والقضاعي(١) **في " مسند الشهاب "** (عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال)(٢) رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمْ فَلْيَلْزَمْ الصَّمْتَ " (٣) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي ذر _ رضي الله عنه _** ، قال : قال (لي)(٤) رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

"أَلا أُعَلِّمُكَ بِعَمَلٍ خَفِيْفٍ عَلَى البَدَنِ ثَقِيلٍ فِي المِيزَانِ ؟ "(٥)

قلت : بلى يا رسول الله ، قال :

" هُوَ الصَّمْتُ ، وَحُسْنُ الخُلُقِ ، وَتَرْكُ مَا لا يَعْنِيكَ " (٦) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا عن صفوان بن سليم**(٧) ، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

---

(١) القضاعي هو محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القاضي أبو عبد الله القضاعي الفقيه قاضي مصر ، صاحب " كتاب الشهاب " ، سمع أبا مسلم محمد بن أحمد الكاتب ، وأحمد بن بربال ، وأبا الحسن بن جهضم ، وغيرهم ، روى عنه أبو عبد الله الحميدي .
من تصانيفه " مناقب الشافعي " و" الأنباء عن الأنبياء " و " تواريخ الخلفاء " و" خطط مصر " .
ترجمته في : " اللباب " لابن الأثير (٢ / ٢٦٩) ، " وفيات الأعيان " لابن خلكان : (١ / ٥٨٥) ، و " المختصر في أخبار البشر " لأبي الفداء : (٢ / ١٩٠) ، و" مرآة الجنان " لليافعي: (٣ / ٧٥) ، و" طبقات الشافعية " للسبكي : (٣ / ٦٢ – ٦٣) ، و" شذرات الذهب " ابن العماد الحنبلي (٣ / ٢٩٣) ، " الوافي بالوفيات " الصفدي (٣ / ٩٧ – ٩٨) ترجمة رقم : ١٠٥٥ ، " الأعلام " للزركلي : (٧ / ١٦ – ١٧) .

(٢) في "م١" ، و"م٢" : في مسند الشعاب عن رسول الله ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) ضعيف ، أخرجه البيهقي في" شعب الإيمان" عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – (٤ / ٢٤١) برقم ٤٩٣٧ ، وأخرجه أبو يعلي (٣٦٠٧) في مسند أنس ، " الترغيب والترهيب " : (٣ / ٥٣٦) ، " الدر المنثور " : السيوطي :(٢ / ٢٢١)،تصوير بيروت،" الإحياء " : (٣ / ٩٤) ، " الإتحاف " للزبيدي : (٧ / ٤٥١) ، وابن أبي الدنيا في " الصمت "(١ / ١٣ رقم ١١) ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٦٢٥) .

(٤) زيادة من " م١ " ، و" م٢ " ، و" ط " .

(٥) في "م١" و "م٢" : " ألا أعلمك بعمل خفيفا على البدن ثقيلا في الميزان " ، والصواب ما أثبتناه .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٨٩ ، رقم : ١١٢) ، والحديث في " مجمع الزوائد : ١٠ / ٣٠١ ، " الترغيب والترهيب " : (٤ / ٧) ، " الإتحاف " : (٧ / ٤٦١) ، و" الإحياء " للغزالي (٣ / ١٠٩) .

(٧) صفوان بن سليم الزهري ، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف يكنى أبا عبد الله ، ويقال أبو الحارث المدني ، روى عن ابن عمر وجابر وأنس بن مالك ، وغيرهم ، وروى عنه الدراوردي ، وطهمان ، وغيرهما .
انظر ترجمته في"تاريخ الإسلام":(١٢١هـ – ١٤٠هـ) ص: ٤٥٢ ، و" الجرح والتعديل":(٤ / ٤٢٣) رقم : ١٨٥٨، " وسير أعلام النبلاء " : (٥ / ٣٦٤) رقم: ١٦٥، و" الوافي بالوفيات ": للصفدي (١٦ / ٣١٧)رقم : ٤٣٩ ، و" تهذيب التهذيب " : (٤ / ٤٢٥) ..

" أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرِ العِبَادَةِ وَأَهْوَنُهَا عَلَى البَدَنِ ؟ الصَّمْتُ ، وَحُسْنُ الخُلُقِ "(١) .

* **وأخرج ابن النجار عن أبي ذر**(٢) (- رضي الله عنه -)(٣)، قال : قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : " أُوصِيْكَ بِحُسْنَ الخُلُقِ ، وَالصَّمْتِ ، هُمَا أَخَفُّ الأَعْمَالِ عَلَى الأَبْدَانِ (وَأَثْقَلهما)(٤) في الميزان "(٥) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا عن الشعبي** ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَحْسَنِ العَمَلِ وَأَيْسَرَهُ؟ "

قال : بلى بأبي أنت وأمي (يا رسول الله)(٦) قال :

حُسْنُ الخُلُقِ وَطُولُ الصَّمْتِ عَلَيْكَ بِهِمَا فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقى الله (تَعَالَى)(٧) بِمِثْلِهِمَا (٨) .

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في" الصمت ":(٤٩ ، برقم: ٢٧)،" الجامع الصغير" السيوطي : ٢٧٥٩ ، " الدر المنثور:(٢ / ٧٥)،" الإحياء"(٣ / ٩٥) ،" الإتحاف" (٧ / ٤٥٣) ، وضعفه الألباني في " ضعيف الترغيب والترهيب " (٢ / ١٠٠) ، برقم : (١٥٩٢) ، و (٢ / ١٢٨) ، برقم :(١٧١٠)، وقال : مرسل ضعيف ، ط:مكتبة المعارف .

(٢) أبو ذر الغفاري هو جندب _ وقيل بريد _ بن جنادة بضم الجيم والنون الخفيفة ابن سفيان _ وقيل سفير _ بن عبيد بن حرام بالمهملتين ابن غفار ، وغفار من بني كنانة ، هكذا ورد نسبه في " فتح " (٧ / ٢١١) .
وكان أبو ذر قوي الإيمان منذ أن أسلم فعقب إسلامه مباشرة أقسم على أن يظهر إسلامه في قريش وبي ظهراني كفارها ، وذهب حتى أتى المسجد وأعلن إسلامه ، فأوجعه الناس ضربًا فأنقذه العباس _ رضي الله عنه _ منهم محذرًا إياهم من قبيلته عندما يعلموا بما فعلوه بواحد منهم ، وكانت تجارة قريش تمر بأرض قبيلته ، ولم يكتف أبو ذر بمرة واحدة ، بل أعاد الكرة مرة أخرى وأنقذه العباس أيضًا ، وأفرد البخاري _ رحمه الله _ بابًا في كتاب مناقب الأنصار سماه باب إسلام أبي ذر توفي في سنة ٣٢هـ .

(٣) سقطت من "ل" و "ط" .

(٤) في المطبوعة : " أثقلها " والصواب ما أثبتناه .

(٥) أخرجه البيهقي في"شعب الإيمان":(٤ / ٢٤٢) برقم: (٤٩٤١) ، بلفظ :"يا أبا ذر ! ألا أدلك على خصلتين وهما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : " عليك بحسن الخلق ، وطول الصمت ، والذي نفس محمد بيده ! ما عمل الخلائق بمثلهما " ، " ميزان الاعتدال " : (٢ / ٤١٣) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ط : دار المعرفة – بيروت ، وهو من زيادات السيوطي وغير موجود في كتاب " الصمت " .

(٦) زيادة من "ط" .

(٧) زيادة من "م١" و "م٢" .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢ / ١٧٦ ، رقم :٦٥٠) ، و أخرجه الألباني في " ضعيف الترغيب والترهيب "من حديث أبي الدرداء (١٦٠٢ ، ١٧٠٩) ، ومن حديث أنس : (٣ /٥٤)برقم :(٤٨٦٧) في"مشكاة المصابيح " ط : المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة .
للأهمية انظر " السلسلة الصحيحة " (٤ / حديث رقم ١٩٣٨) فقد جمع الإمام الألباني - رحمه الله - الأحاديث الأربعة السابقة .

* " **وأخرج أبونعيم**[(١)] عن أبي هريرة[(٢)] _ رضي الله عنه _ ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " **الصمت أرفع**[(٣)] **العبادة** "[(٤)] . *[(٥)] وأخرج أبو الشيخ عن أبي عبد الله محرز بن زهير الأسلمي[(٦)]

---

(١) أبو نعيم الأصبهاني هو أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الحافظ المشهور صاحب كتاب " حلية الأولياء " ، كان من الأعلام المحدثين والأكابر الحفاظ والثقات ، وله كتاب " ذكر أخبار أصفهان " .
انظر ترجمته في: " وفيات الأعيان " لابن خلكان (١ ٩١ ، ٩٢) ، و" المختصر في أخبار البشر " (٢ / ١٦٢)، و" المعين في طبقات المحدثين"(١٢٦ رقم : ١٣٩٤)، و(تذكرة الحفاظ " (٣ / ١٠٩٢ _ ١٠٩٨) ، و" السير " للذهبي: (١٧ / ٤٥٣ _ ٤٦٤ رقم : ٣٠٥)، و" طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي:(٣ / ٧) ، و" طبقات الشافعية " للأسنوي (٢ / ٤٧٤) ، و" لسان الميزان " لابن حجر : (١ ٢٠١ رقم : ٦٣٧) ، و"طبقات الحفاظ " للسيوطي : (٤٣٢ رقم ٩٦٠) ، و" معجم المؤلفين " لعمر رضا كحالة : (١ / ٢٨٢) ، و" شذرات الذهب " لابن العماد : (٣ / ٢٤٥) .

(٢) أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر من ولد ثعلبة بن سليم بن دوس اليماني ، واختلف في نسبه فقيل عبد الله بن عامر ، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس ، فهو دوسي نسبة إلى دوس ابن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ، وهو شنوءة بن الأزد ، والأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها .
والسبب في تسميته بأبي هريرة أنه وجد هرة فحملها في كمه ، فقيل له يا أبا هريرة .
وروي عنه أنه قال : وجدت هرة وحشية ، فأخذت أولادها ، فقال لي أبي : ما هذه في حجرك ، فأخبرته ، فقال : أنت أبو هريرة .
أخباره في " جمهرة أنساب العرب " : ص : ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، و " الاستيعاب لمعرفة الأصحاب " : (٤ / ١٧٦٨)،و " تاريخ ابن خلدون " : (٢ / ٢٥٣) ، و" معجم قبائل العرب القديمة والحديثة " : (١ / ١٥ -١٦)، و " طبقات ابن سعد " : (٢ / ٣٦٢ ، ٤ / ٣٢٥) ، و" صفة الصفوة " لابن الجوزي : (١ / ٧٨٥ رقم ٩٧) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٢ / ٥٧٨ رقم ١٢٦) ، و" الإصابة " : (١١٩٠) ، و" تهذيب التهذيب " : (١٢ / ٢٦٢ رقم ١٢١٦) ، و " تهذيب الكمال " للمزي : (٣ / ١٦٥٤) ، وقام الأستاذ محمد عجاج الخطيب في سلسلة أعلام العرب العدد رقم (٢٣) عمل دراسة عنه بعنوان " أبو هريرة راوية الإسلام " .

(٣) من قوله : " أرفع " لإلى قوله : " ضمها على نفسه وقال " سقطت من "ط" .

(٤) ضعيف،رواه أبو نعيم في"أخبار أصبهان"(٢ / ٧٣) ط : دار الكتاب الإسلامي ،"مسند الفردوس ":(٤ / ٢٦٠)، وضعفه الألباني في"السلسلة الضعيفة والموضوعة":(٢ /١٦٥)غير موجود في"الصمت"،وهو من زيادات السيوطي

(٥) من قوله " وأخرج أبو الشيخ "سقط من م٢ .

(٦) محرز بن زهير الأسلمي هومحرز بن زهير ويقال بن زهر ١٨٩٤) ط دار الفكر تحقيق السيد هاشم النبوي ، و" الجرح والتعديل:(٨ / ٣٤٤)، رقم:١٥٧٧)، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ ــ ١٩٥٢م : ، و " الإصابة في الأسلمي ذكره البغوي في الصحابة . ترجمته في " الثقات " لابن حبان (٣ / ٣٩٩) ط دار الفكر تحقيق السيد شرف الدين أحمد ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م ، و البخاري في " التاريخ الكبير " (٧ / ٤٣٢ رقم تمييز الصحابة " لابن حجر (٥ / ٧٨٢ رقم ٧٧٥١) ط : دار الجيل بيروت تحقيق علي محمد البجاوي الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

قال : قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ :
" الصَّمْتُ[(١)] زَيْنٌ لِلْعالِمِ وَسَتْرٌ لِلْجَاهِلِ "[(٢)] .

*** وأخرج الديلمي عن أنس[(٣)]** (-رضي الله عنه -)[(٤)] قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " الصَّمْتُ " سَيِّدِ[(٥)] الأَخْلاقِ "[(٦)] .

*** وأخرج أبو القاسم الزجاجي[(٧)] في " أماليه" ، والطبراني[(٨)]** عن عبادة بن الصامت[(٩)]:" أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج ذات يوم (فسافر)[(١٠)] على راحلته ، فقال له معاذ بن جبل : أي الأعمال أفضل ؟ فأشار رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى فيه ، وقال : الصمت إلا في خير " .

---

(١) وردت في الأصل " الستر " ، والصواب ما أثبتناه .
(٢) ضعيف ، أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " عن سفيان بن عيينة بلفظ " الصمت زين للعالم وستر للجاهل " ، وهو الصواب ، وأخرجه الديلمي (٢ / ٢٧١) ، معلقًا عن زافر بن سليمان ، وضعفه الألباني في الضعيفة (٨ / ٢٨٦) برقم (٣٨٢٠) والحديث من زيادات السيوطي .
(٣) أنس بن مالك هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الأنصاري البخاري الخزرجي ، أمه أم سليم بنت ملحان ، خادم النبي ، وهو آخر أصحابه موتًا ، روى عن النبي ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأسيد بن حضير ، وأمه أم سليم ، وابن مسعود ، وغيرهم . روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي و ابن ماجة والنسائي .
توفي سنة ثلاث وتسعين للهجرة .
انظر ترجمته في : " صفة الصفوة " : (١ / ٢٨٩ ، رقم : ١٠٤) .
(٤) سقطت من "ل" و"ط" .
(٥) وردت تحت لفظ " زين " في م١ ، والصواب ما أثبتناه .
(٦) أخرجه الديلمي (٢ / ٢٧١) عن سعيد بن ميسرة عن أنس بن مالك مرفوعًا بلفظ " الصمت سيد الأخلاق " ، وضعفه الألباني في : " الضعيفة " : (٨ / ٢٨٧ ، برقم : ٣٨٢١) وقال : " موضوع" ، من زيادات السيوطي .
(٧) أبو القاسم الزجاجي هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي دارًا ونشأة ، والنهاوندي أصلًا ومولدًا ، كان إمامً في علم النحو ، توفي رحمه الله في رجب سنة سبع وقيل تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل في شهر رمضان سنة أربعين ، والأول أصح وهو من زيادات السيوطي .
(٨) الطبراني هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم اللخمي الطبراني ، من أهل طبرية الشام ، سمع بالشام ومصر .
توفي سنة ستين وثلاثمائة .
(٩) عبادة بن الصامت هو عبادة بن الصامت بن قيس ينتهي إلى عوف بن الخزرج الأنصاري السالمي أبو الوليد ، مات بفلسطين سنة أربع وثلاثين للهجرة ودفن بالقدس .
(١٠) في المطبوعة " فسار " ، وما أثبتناه هنا عن " م١" .

" **قال** "[(١)] **معاذ (بن جبل)**[(٢)] : وهل يؤاخذنا الله بما (تتكلم)[(٣)] به ألسنتنا ؟ فضرب رسول الله- صلى الله عليه وسلم – على فخذ معاذ ، ثم قال : يا معاذ (بن جبل)[(٤)] ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم ، فمن كان يؤمن بالله عزوجل (واليوم الآخر)[(٥)]، فليقل خيرًا أو يسكت عن شر ، قولوا خيرًا تغنموا واسكتوا عن شرّ تسلموا "[(٦)]

* **وأخرج ابن عساكر**[(٧)] عن أنس (- رضي الله عنه -)[(٨)]، قال : " **قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ :**

---

(١) وردت في م١ بلفظ " وقال " بزيادة الواو .

(٢) سقطت من "م١" و"ب" .

(٣) في "ل" : تكلم ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) سقطت من "م١" .

(٥) سقطت من "ت" و"ل" و"م١" ، وسقطت "عز وجل " من "ب" .

(٦) رواه الحاكم في " المستدرك " : برقم : (٧٧٧٤) ، عن عبادة بن الصامت ، قال : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم على راحلته ، و أصحابه معه بين يديه ، فقال معاذ بن جبل : يا نبي الله أتأذن لي في أن أتقدم إليك على طيبة نفس ؟ ، قال : نعم ، فاقترب معاذ إليه فسارا جميعًا ، فقال معاذ : بأبي أنت يا رسول الله أسأل الله أن يجعل يومنا قبل يومك ، أرأيت إن كان شيء - و لا نرى شيئا إن شاء الله تعالى - فأي الأعمال نعملها بعدك؟ ، فصمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال :
الجهاد في سبيل الله ، ثم قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- :
نعم الشيء الجهاد ، والذي بالناس أملك من ذلك ، فالصيام و الصدقة ، قال : نِعْم الشيء الصيام والصدقة ، فذكر معاذ كل خير يعمله ابن آدم ، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- :
وعاد بالناس خير من ذلك ، قال : فماذا بأبي أنت و أمي عاد بالناس خير من ذلك ؟ ، قال :
فأشار رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى فيه ، قال :
الصمت إلا من خير ، قال : وهل نؤاخذ بما تكلمت به ألسنتنا قال :
فضرب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فخذ معاذ ، ثم قال : ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم ، فمن كان يؤمن بالله - عز وجل - ، فليقل خيرًا أو يسكت عن شر ؛ قولوا خيرًا تغنموا واسكتوا عن شرّ تسلموا".

(٧) ابن عساكر هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم بن أبي محمد بن أبي علي الشافعي الحافظ ، أحد أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين ، ولد في المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، ومات في الحادي عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، وقد بلغ من السن اثنتين وسبعين سنة وستة أشهر وعشرة أيام .
من أشهر مؤلفاته " تاريخ دمشق " ، انظر ترجمته في : " المنتظم " : (١٠ / ٢٦١) ، و" وفيات الأعيان " : (٣ / ٣٠٩) ، و " مختصر ابن الدبيثي " : (٣ / ١٢١) ، و " تذكرة الحفاظ " : (١٣٢٨) ، و" عبر الذهبي ": (٤ / ٢١٢) ، و" سير أعلام النبلاء " : (٢٠ / ٥٥٤) ، و" طبقات السبكي " : (٧ / ٢١٥) ، و" طبقات الأسنوي " : (٢ / ٢١٦) ، و" خريدة القصر " لابن العماد في قسم الشام : (١ / ٢٧٤) ، و " البداية والنهاية " لابن كثير : (١٢ / ٢٩٤) ، و " طبقات الحفاظ " : (٤٧٤) ، و " معجم الأدباء " لياقوت الحموي " : (٤ / ١٦٩٧ رقم ٧٤٣) .

(٨) سقطت من "ل" .

" (لَمَّا)(١) أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ إِلَى الأَرْضِ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثْ ، (ثم قال)(٢) بنوه : يا أبانا تكلم ، فقام خطيبًا في أربعين ألفا من ولده وولد ولده ، (وولد ولد ولده)(٣) ، فقال : إن (اللّه)(٤) أمرني ، فقال : يا آدم ثقّل كلامك ترفع(٥) إلى جواري "(٦) .

* **وأخرج الخطيب ، وابن عساكر عن ابن عباس** (- رضي اللّه عنه-)(٧) ، قال :

" لما أهبط اللّه آدم إلى الأرض أكثر ذريته فنمت ، فاجتمع إليه (ذات يوم)(٨) ولده وولد ولده ، وولد ولد ولده ، فجعلوا يتحدثون حوله ، وآدم (_عليه السلام _)(٩) ساكت لا يتكلم فقالوا : يا أبانا ما لنا نحن نتكلم وأنت ساكت (لا تتكلم)(١٠) ، فقال : يا بني إن اللّه (تعالى)(١١) لما أهبطني من جواره إلى الأرض(١٢) عهد إلي ، فقال يا آدم أقل الكلام حتى (ترجع)(١٣) إلى جواري "(١٤) .

---

(١) سقطت من "م١" .
(٢) في "م١" : (فقال) .
(٣) سقطت من "م١" .
(٤) في "ب" : (الله تعالى) .
(٥) في المطبوعة (يقل كلامك ترجع) ، وما أثبتناه نقلًا عن "م١" .
(٦) ضعيف ، أخرجه المديني في " منتهى رغبات السامعين " : (١ / ٢٥٥ / ١) ، عن أنس بن مالك مرفوعًا ، ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة : (٢٩٦١) ، وقال : موضوع ، ولم أقف عليه في كتاب الصمت وهو من زيادات السيوطي.
(٧) في "م١" عنهما .
(٨) سقطت من "م١" .
(٩) زيادة من "م١" .
(١٠) في المطبوعة قال المحقق إن هذا الكلمة سقطت من "م١" وهي لم تسقط .
(١١) زيادة من "م١" .
(١٢) انتهى السقط في م٢ إلى هنا .
(١٣) في "م١" و"م٢" : ترتفع .
(١٤) أخرجه الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " : (٧ / ٣٢٨) ، ط : دار الكتب العلمية ، ميزان الاعتدال " : (١ / ٤٩٥) ، " لسان الميزان " لابن حجر العسقلاني : (٢ / ٢١٣) الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية – الهند .
وهو لم يرد في كتاب " الصمت " فهو من زيادات السيوطي ، وقد ورد في الصمت عن : بشر بن الحارث ، رحمه الله قال :
« قال الله عز وجل لآدم عليه السلام : يا آدم ، إني قد جعلت لفمك طبقا ، فإذا هممت أن تتكلم بما لا ينبغي فأطبقه، وجعلت لعينيك طبقا ، فإذا رأيت ما لا ينبغي فأطبقهما ، وقد سترت فرجك بستر ، فلا تكشفه إلا عندما يحل لك " (٣٣٤- ٣٣٥ ، رقم : ٦١٦) .

* **وأخرج الطبراني** عن أبي ذر[١] (- رضي الله عنه -)[٢]، قال : قال (لي)[٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليك بطول الصمت إلا من خير، فإنه مطردة (للشيطان)[٤] عنك وعون لك على أمر دينك "[٥].

* **وأخرج البيهقي في " الزهد "** عن وهيب بن الورد[٦] ، قال :

" كان يقال : الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت "[٧].

---

(١) أبو ذر هو جندب بن جنادة ، وقيل جندب بن سكن ، أحد السابقين الأولين في الإسلام ، كان خامسًا في الإسلام ، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى قومه ليدعوهم ، وهاجر إلى المدينة . توفي سنة ٣٢ هـ .

ترجمته في " تاريخ الإسلام " (٤٠٥ – ٤١٣) عهد الخلفاء الراشدين ، و" صفة الصفوة " (١ / ٥٨٤ - ٦٠٠ رقم ٦٤) ، و " تهذيب الكمال " (٣ / ١٦٠٢) ، و" كنز العمال " (١٣ / ٣١١) ، و" طبقات ابن سعد " (٤ / ٢١٩ – ٢٣٧) ، و " حلية الأولياء " (١ / ١٥٢ – ١٦٣ رقم ٣٦) .

(٢) سقطت من "ب" و"ل" .

(٣) زيادة من "ل" .

(٤) في "م١" و"م٢" (للشياطين) .

(٥) جزء من حديث طويل أورده الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٣٥٢) ، عن أبي ذر- رضي الله عنه- ، قال : " قلت : يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم ؟ ، قال : كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها وإن كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن يكون له ساعات ، فساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنًا إلا لثلاث : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه ، مقبلا على شأنه ، حافظًا للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ، قلت : يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام ؟ .

قال كانت عبرًا كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ،عجبت لمن أيقن بالقدر ، ثم هو ينصب ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ، ثم اطمأن إليها ، عجبت لمن أيقن بالحساب غدًا ، ثم لا يعمل ، قلت يا رسول الله زدني : عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر الله ، قلت يا رسول الله زدني : قال ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي ، وكفى بك عيبًا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك.

(٦) وهيب بن الورد هو أبو عثمان المالكي العابد القدوة مولى بني مخزوم ، واسمه عبد الوهاب ، أبو أمية توفي سنة ١٥٣ هـ .

ترجمته في " تاريخ الإسلام " للذهبي (١٤١ هـ – ١٦٠ هـ / ٦٦٢) و " الجرح والتعديل " (٩ / ٣٤) ، و " طبقات ابن سعد " (٥ ٤٨٨) ، و " التقريب " (٢ / ٣٣٩) ، و " تهذيب التهذيب " (١١ / ١٧٠) ، و " حلية الأولياء " (٨ ١١٩ ، رقم : ٣٩٨) .

(٧) أخرجه البيهقي في " الزهد الكبير " عن وهيب بن الورد : (١ / ٩٥ رقم ١٢٦) .
وسيأتي تخريجه .

* **وأخـرج البيهقـي في " الزهـد " ، وابـن لال**[١] **في " مكـارم الأخـلاق "** عـن أبـي هريـرة (-رضي الله عنه-)[٢] قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

" الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في العزلة ، وواحد في الصمت "[٣] .

* **وأخـرج ابـن أبـي الـدنيا ، وأبـو نعـيم في " الحليـة " ، والبيهقـي في " الزهـد "** عـن (وهيب)[٤] بن الورد ، قال : " كان يقال الحكمة عشرة أجزاء (تسعة منها)[٥] في الصمت وواحد في العزلة" فعالجت[٦] " نفسي على شيء من الصمت فلم أقدر عليه ، فصرت إلى العزلة[٧] فحصلت (لي)[٨] التسعة "[٩] .

* **وأخرج أبو نعيم ، والبيهقي** ، عن وهيب بن الورد ، قال :

---

(١) ابن لال هو أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفرج أبو بكر الهمذاني الشافعي الفقيه المعروف بابن لال ، سمع أباه وغيره ، وروى عنه جماعة ، كان إمامًا ثقة مفتيًا له مصنفات في علوم الحديث ، غير أنه كان مشهورًا بالفقه ، وله كتاب " السنن " ، و " معجم الصحابة " ، توفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، ترجمته في : " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي : (٤ / ٣١٨) ، و" العبر في خبر من غبر " للذهبي : (٣ / ٦٧) ، و" طبقات الشافعية " للسبكي : (٢ / ٨٦) ، و" شذرات الذهب " لابن العماد : (٣ / ١٥١) ، و" الوافي بالوفيات " للصفدي (٧ / ١٤٢) ، و" كشف الظنون " لحاجي خليفة (١٥٧٢ – ١٥٧٥) .

(٢) سقطت من "ب" و "ل" .

(٣) ضعيف : أخرجه البيهقي في " الزهد " : (١ / ٩٥ رقم ١٢٧) ، و ابن عدي : (٦ / ٢٤٣٤) ، ونسبه السيوطي في " الجامع الصغير " إلى ابن لال ، وقال : حسن ، والديلمي (٢ / ١٠٢) عن أبي هريرة مرفوعًا به، وقال البيهقي : " إسناده ضعيف ومتنه مرفوع منكر " ، وضعفه الألباني في " الضعيفة " (٨ / ٢٢ ، رقم : ٣٥٢٦) ، وقال ضعيف جدًا ، وهو أيضًا من زيادات السيوطي .

(٤) في "ل" (وهب) .

(٥) في "ب" (تسعة ومنها)، وفي "ل" (فتسعة منها) .

(٦) في الأصل " فأرددت " ، وفي المطبوعة (فأردت) ، والصواب ما أثبته فبها استقام المعنى .

(٧) في "ل" و"ب" والعاشر عزلة الناس .

(٨) سقطت من "ل" و"م١" و"م٢" .

(٩) أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٨ / ١٥٣) في ترجمته لوهيب بن الورد عن عثمان بن محمد العثماني أبو نصر بن حمدويه ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا الحسين بن محمد بن خنيس ، قال : قال وهيب بن الورد " الأثر"، و أخرجه البيهقي في " الزهد الكبير": (١ / ٩٥ رقم ٢٦)، و الخطابي في العزلة (ص : ٢٤ – ٢٥) ، وابن أبي الدنيا في " الصمت " (١ / ٣٨ رقم ٣٦) عن وهيب بن الورد بلفظ : " الحكمة عشرة أجزاء : فتسعة منها في الصمت ، والعاشرة عزلة الناس ".

قال حكيم من الحكماء : العبادة – أو قال : الحكمة – عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت والعاشر : عزلة الناس "(١) .

* **وأخرج (ابن الضريس)(٢) في " فضائل القرآن" ، وأبو يعلي** عن أبي سعيد الخدري(٣) (- رضي الله عنه-)(٤) قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم - : " عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير ، واخزن لسانك إلا من خير ، فإنك بذلك تغلب الشيطان "(٥) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا ، وابن عساكر ،** عن عقيل بن مدرك أن رجلا قال لأبي سعيد الخدري : أوصني ، قال :" عليك بالصمت إلا في الحق فإنك به تغلب الشيطان "(٦) .

* **وأخرج الحاكم ، والبيهقي في " شعب الإيمان " ، والخرائطي في " مكارم الأخلاق "** عن أنس- رضي الله عنه- :

" أن لقمان كان عند داود -عليه السلام- وهو يسرد الدرع فجعل يفتله (هكذا)(٧) بيده (فجعل)(٨) لقمان يتعجب ، ويريد أن يسأله (وتمنعه حكمته أن يسأله)(٩) ، فلما فرغ

---

(١) سقط هذا الحديث بأكمله من"م١"وم٢".

(٢)في "م١" و"م٢" ابن الضرس ، والصواب ما أثبتناه ، فصاحب كتاب " فضائل القرآن اسمه " ابن الضريس " وليس ابن الضرس ، وانظر في ذلك:" تفسير الطبري"(٨ ٤٥٠) و(١٠ / ١٤١)، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، طبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء ٢٤ ، وانظر تفسير ابن كثير(١٠١/١) و (١ / ١٥٠) و(٢ / ١١)، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، طبعة دار طيبة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠-١٩٩٩م، عدد الأجزاء : ٨ .

(٣) أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان ، استُصغر يوم أحد فرُد ، وشهد – رحمه الله – الخندق وما بعدها ، مات أبوه في غزوة أحد .ترجمته في " صفة الصفوة " لابن الجوزي (١ / ٢٩٠ رقم ١٠٥) .

(٤) سقطت من "ل" .

(٥) أخرجه أبو يعلي في مسنده : (٢ – ٢٨٣) ، برقم (١٠٠٠) في مسند أبي سعيد الخدري ، وفيه زيادة " عليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين ، عليك بذكر الله وتلاوة كتابه ، فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء ، ط : دار المأمون - دمشق ، وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري : (٧٩ ، رقم : ٩١) بلفظ : " عليك بالصمت إلا في حق ؛ فإنك به تغلب الشيطان ".

(٦) سقط الحديث من "م١" و"م٢" ، وروى الحديث ابن المبارك في " الزهد " ٢٨٩ .

(٧) في "م١" و"م٢" : (هذا) .

(٨) في "ل" : وجعل .

(٩) ما بين المعكوفتين سقط في م ٢ ، وفي "ل" حكمه .

منها (حبسها)[1] على نفسه ، وقال : نعم درع (للحرب)[2] هذه ، فقال لقمان : [3] الصمت حكمة وقليل فاعله كنت أردت (أن أسألك)[4] فسكت حتى كفيتني "[5] .

* **وأخرج ابن عدي والبيهقي ، والقضاعي في " مسند الشهاب"** عن أنس(- رضي الله عنه)[6] أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال : " الصمت حكم وقليل فاعله "[7] .

* **وأخرج أبو بكر (المقري)[8] في " فوائده "** عن عمر- رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :" الصمت حكمة وقليل فاعله "[9] .

* **وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل[10]** (- رضي الله عنه -)[11] " أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان ؟ ، فقال : " أن تحب لله ، وتبغض لله ، وتستعمل (لسانك)[12] في ذكر الله عزوجل ، قال :

---

(١) في المطبوعة " فضمها " وما أثبته نقلًا عن "م١" و"م٢" و"ل" .
(٢) في المطبوعة (الحرب) ، وما أثبته عن "م١" ، و"م٢" ، و"ل" ، وسقطت الكلمة من "ط" .
(٣) في المطبوعة (إن الصمت من الحكمة) ، وما أثبته نقلًا عن "م١" ، و"م٢" ، و"ل" و"ط" .
(٤) سقطت من "م١"و"م٢" .
(٥) صحيح ، أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٤ / ٢٦٤ رقم ٥٠٢٦) ، وقال : " هذا هو الصحيح عن أنس أن لقمان ، قال : " الأثر "، وأخرجه وكيع في " الزهد " : (٧٩) ، وأخرجه الخرائطي في " مكارم الأخلاق " : (٤٨٨) ، وأخرج أيضًا عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن لقمان الحكيم كان يقول : " أقصر اللجاجة ولا أنطق فيما لا يعنيني ، ولا أكون مضاحكًا من غير عجب ، ولا مشّاء إلى غير أرب ، الصمت حكم وقليل فاعله " (٤٨٤) ولم يرد في كتاب " الصمت " فهو من زيادات السيوطي .
(٦) سقطت من "ل" و"ط" .
(٧) ضعيف ، رواه القضاعي عن أنس بن مالك مرفوعًا ، و ابن عدي (٥ / ١٦٩) ، وعنه البيهقي في " الشعب " (٢ / ٧٦ / ٢) ، وضعفه الألباني في " الضعيفة والموضوعة " (٥ / ٤٤٤ رقم٢٤٢٤) ، لم يرد في الصمت .
(٨) في "ط" العربي " والصواب ما أثبتناه .
(٩) سبق تخريجه .
(١٠) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس من بني سلمة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن ، شهد العقبة وبدرًا ؛ توفي سنة ١٨ هـ ، ترجمته في : " تاريخ الإسلام " للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) (١٧٥ – ١٧٩) ، و " طبقات ابن سعد " : (٣ / ٥٨٣ – ٥٩٠) ، و " طبقات خليفة " : (١٠٣ و ٣٠٣) ، و " حلية الأولياء " : (١ / ٢١٢ ٢٢٦ رقم ٣٦) ، و" الاستيعاب " : (٣ / ٣٥٥ – ٣٦١) ، و" المستدرك " للحاكم : (٣ / ٢٦٨ – ٢٧٤) ، و" أسد الغابة " : (٥ / ١٩٤) ، و" الإصابة ":(٣ / ٤٢٦ رقم ٨٠٣٧) ، و" تهذيب الكمال " للمزي : (٣ / ١٣٣٧) ، و" تهذيب التهذيب " : (١٠ / ١٨٦ – ١٨٨ ، رقم : ٣٤٧).
(١١) سقطت من "ل" و"ط".
(١٢) ما بين المعكوفتين سقط من م ٢ .

وماذا يا رسول الله ؟ (قال)[1] : وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وأن (تقول)[2] خيرًا أو تصمت "[3] .

* **وأخرج البيهقي في " شعب الإيمان "** عن أنس (- رضي الله عنه –)[4] ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (ثلاث مرار)[5] :

" (يرحم)[6] الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسلم "[7] .

* **وأخرج أبو يعلي والبيهقي** عن أنس (- رضي الله عنه -)[8] أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقي أبا ذر ، فقال :

" يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر ، وأثقل في الميزان من غيرهما ؟"

قال : بلى يا رسول الله قال :

" عليك بحسن الخلق ، وطول الصمت ، (والذي)[9] نفس محمد بيده ما عمل الخلائق بمثلهما "[10] .

---

(١) في "ط" قال .
(٢) في "م١" و"م٢" تقل ، والصواب ما أثبتناه .
(٣) وثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم -أنه قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت " ، أخرجه البخاري في صحيحه : (٤ / ٧١) ، و مسلم في صحيحه : (١ / ٦٨) ، و أحمد في مسنده : (٥ / ٢٤٧) ط : مؤسسة قرطبة ، وأبو داود في سننه : (٥١٤٥) ، والترمذي في سننه : (٢٥٠٠) من عدة طرق عن أبي هريرة . لم يرد في كتاب الصمت .
(٤) سقطت من "ل" و"ط" .
(٥) في المطبوعة ثلاث مرات ، وما أثبته نقلا عن "م١" و"م٢" .
(٦) في المطبوعة " رحم " وما أثبته نقلا عن "م١" و"م٢" .
(٧) أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٤ / ٢٤١ رقم ٤٩٣٨) ، وأخرج ابن أبي الدنيا في " الصمت " عن حزم بن أبي حزم ، قال : " سمعت الحسن يقول : ذكر لنا أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال : رحم الله عبدًا تكلم فغنم ، أو سكت فسلم " (٥٧ ، رقم : ٤١) .
(٨) سقطت من "ل" و"ط" .
(٩) في المطبوعة " فوالذي " ، وما أثبته نقلا عن "م١"و"م٢" .
(١٠) صحيح، أخرجه البيهقي في" شعب الإيمان": (٦ / ٢٣٩، رقم : ٨٠٠٦)، وأبو يعلي في مسنده : (٣٢٩٨) ، عن أنس " به " ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣١٣ ، رقم : ٥٥٨) ، وصححه العلامة الألباني في " السلسلة الصحيحة " : (٤ / ٥٧٦) ، رقم : (١٩٣٨) ، وانظر صحيح الجامع : (٤٠٤٨) .

* **وأخرج الخرائطي في " مكارم الأخلاق "** عن ابن مسعود(١) - رضي الله عنه- قال :

" أتى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ آت ، فقال : يا رسول الله إني مطاع في قومي (فبما آمرهم)(٢) ، فقال له : مرهم بإفشاء السلام ، وقلة الكلام إلا فيما يعنيهم "(٣).

* **وأخرج الطيالسي (٤)، وأحمد عن جابر بن سمرة ،** قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الصمت "(٥).

---

(١) عبد الله بن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي وكنيته أبو عبد الرحمن مات أبوه في الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت النبي - صلى الله عليه وسلم - لذلك كان ينسب إلى أمه أحيانا ، أم عبد٠٠٠وأم عبد كنية أمه - رضي الله عنهما - .

وكان أقرب الناس سمتا وهديًا برسول الله – صلى الله عليه وسلم - ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، كان صاحب سواد - بكسر السين - رسول الله يعني : صاحب سره ، وكان صاحب وساده يعني : فراشه ، وصاحب سواكه ، ونعليه ، وطهوره ، وكان ذلك في السفر فقط ، توفي – رحمه الله – في المدينة سنة ٣٢هـ ودفن بالبقيع .

ترجمته في " الاستيعاب " : (٢ / ٣١٦ – ٣٢٤) ، و " الإصابة " : (٢ / ٣٦٨ رقم ٤٩٥٤) و" الثقات " لابن حبان : (٣ / ٢٠٨) ، و " تاريخ الإسلام " : (عهد الخلفاء الراشدين) (٣٧٩ – ٣٨٩) ، و" حلية الأولياء " : (١ / ١٢٢ رقم ٣١) ، و " صفة الصفوة " : (١ / ١٥٥ ، رقم : ١٩) .

(٢) في المطبوعة : فما أمرهم به ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" وهوالصواب والله أعلم .

(٣) أخرجه الخرائطي في" مكارم الأخلاق":(٤٨٠)عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود به . لم يرد في "الصمت".

وورد في جامع الترمذي عن أبي أمامة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " الحياء والعي شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق " ، العي : قلة الكلام ، و البذاء : الفحش في الكلام ، و البيان : كثرة الكلام ؛ صححه الألباني في " صحيح سنن الترمذي " (٢٠٢٧) .

(٤) الطَّيالسي سليمان بن داود الطيالسي . مُحدِّث ، من الحفاظ المتقنين ، فارسي الأصل. سكن البصرة ، ورحل إلى بلدان كثيرة.

روى عن جرير بن حازم ، وحمّاد بن زيد ، وحمّاد بن سلمة ، وشعبة ، وسفيان الثوري ، وهشام الدستوائي وغيرهم ؛ روي عنه أنه قال : " كتبت عن ألف شيخ " ؛ روى عنه : أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، وعمرو ابن علي الفلاس ، ومحمود بن غيلان وغيرهم ؛ أكثر من الرواية عن شعبة وكان من المقدَّمين الراوية عنه ؛ كان قوي الحفظ ، ويعتز بذلك ، جُمعت أحاديثه في مسند عُرف باسم " مسند الطيالسي ". توفي بالبصرة سنة ٢٠٤ هـ .

(٥) أخرجه أحمد في " مسنده " مسند البصريين (٥ / ٨٦ برقم : ٢٠٨٢٩ ، و ٥ / ٨٨ برقم : ٢٠٨٤٦ ، طبعة : مكتبة قرطبة ، مذيل بأحكام شعيب الأرناؤوط ، وفيه : عن سماك ، قال : قلت لجابر بن سمرة : " أكنت تجالس رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ؟ ، قال : نعم ، فكان طويل الصمت ، قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر ، وأشياء عن أمورهم فيضحكون وربما تبسم " حسَّنه الأرناؤوط ، لم يرد في " الصمت " .

* **وأخرج الطبراني ، والدارقطني**[(١)] **في " الإفراد " ، والضياء في " المختارة" ، وابن عساكر عن أبي مالك الأشجعي**[(٢)] عن أبيه ، (قال)[(٣)] : " كنا نجلس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم _ فما (رأينا)[(٤)] أطول صمتًا منه ، وكان إذا تكلم أصحابه (فأكثروا)[(٥)] الكلام تبسم "[(٦)] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي في " شعب الإيمان "** عن أنس بن مالك (- رضي الله عنه-)[(٧)] قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

" أربع لا(يجتمعن في أحد من الناس)[(٨)] إلا بعجب :

---

(١) الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، الإمام الحافظ المجوِّد ، شيخ الإسلام ، المقرئ المحدّث من أهل محلة دار القطن ببغداد . صنّف الكثير حتى بلغت مصنفاته أكثر من ٨٠ مصنفاً، من أبرزها كتابه " العلل والسنن " ، و" الأفراد والغرائب" ، و" المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال " ، و" الضعفاء والمتروكون " ، و" الإلزامات على صحيحي البخاري ومسلم "؛ تُوفي -رحمه الله - سنة ٣٨٥هـ ودُفن في بغداد في مقبرة باب الدير قريباً من قبر معروف الكَرْخيّ.
ترجمته في : " البداية والنهاية " لابن كثير : (١١ / ٣١٧ – ٣١٨ ، و"مرآة الجنان " لليافعي : (٢ / ٤٢٤ – ٤٢٦). و" تذكرة الحفاظ " للذهبي : (٣ // ٩٩١ – ٩٩٥) ، و" العبر " للذهبي : (٣ / ٢٨ ، و" النجوم الزاهرة " لابن تغري بردي (٤ / ١٧٢) ، و" المنتظم لابن الجوزي (٧ / ١٨٣) ، و" معجم البلدان " ياقوت الحموي : (٢ / ٤٢٢) ، و"تاريخ بغداد ":(١٢ / ٣٤) ، و" الكامل " لابن الأثير : (٩ / ١١٥) ، و" وفيات الأعيان " : لابن خلكان (٣ / ٢٩٧) ، و" الأنساب " للسمعاني ":(٥ / ٧٣) ، و" الوافي بالوفيات " الصفدي : (٢١ / ٢٣١ – ٢٣٢) .

(٢) أبو مالك الأشجعي هو سعد بن طارق أبو أشيم أبو مالك الأشجعي ، روى عن أبيه وربعي بن حراش وكثير بن مدرك ، روى عنه الثوري وشعبة وأبو عوانة وغيرهم .
قال عنه يحيى بن معين " ثقة " ، ووثقه أيضًا أحمد بن حنبل،وقال عنه النسائي " ليس به بأس " ، وقال أبو حاتم : " صالح الحديث " .
انظر : " الجرح والتعديل " لأبي حاتم الرازي (٣٧٨) ، و " لسان الميزان " لابن حجر (٣٠٦٥) ، و " تهذيب الكمال " (ج ١٠ ، رقم ٢٢١١) ، ط : مؤسسة الرسالة ، مراجعة د : بشار عواد معروف ، سنة ١٩٨٠ م _ ١٤٠٠هـ ، و " تقريب التهذيب " (٨٣٣٥) .

(٣) في المطبوعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) في المطبوعة : (رأيت) ، وما أثبته نقلا عن "م١"و"م٢" ، وهو الصواب فبه استقام المعنى والله أعلم .

(٥) في المطبوعة : وأكثروا ، وما أثبته نقلا عن "م١" و"م٢" .

(٦) أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " : (٤ / ٦٣) ، باب جامع في صفة أحواله ، وأخرجه الهيثمي في " مجمع الزوائد " : (١١ / ٢١٠) ، ط : دار الفكر، بيروت ، طبعة ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، لم يرد في " الصمت " .

(٧) سقطت من "ل" و"ط" .

(٨) في المطبوعة " لا يصبن " ، وفي " ل" لا يضر ، و ما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" ، وهو الصواب فبه استقام المعنى والله تعالى أعلى وأعلم .

الصمت وهو (أول العبادة)[1] ، والتواضع لله[2] ، والزهادة في الدنيا[3] ، وقلة الشيء "[4] .

(١) في "ط" أولى .
(٢) كان النبي – صلى الله عليه وسلم – من أكثر الناس تواضعًا لله وللخلق ، واشتهر النبي بهذا وإلا لم ينجح في دعوته فالإسلام دين التواضع ، فوالله الذي لا إله إلا هو ما نجح المتكبرون أبدًا في حياتهم ، فالكبر يقتل القلب ، وينسف الإيمان نسفًا ، فما طرد الشيطان من الجنة إلا بسبب كبره ، فالكبر يولد الظلمة في القلب ، ويولد العناد ، والعناد يولد الكفر ، فالسبب في دخول أبي جهل وأبي لهب النار هو الكبر والعناد ، يقول د عائض القرني في كتابه " محمد كأنك تراه " : " كان صلى الله عليه وسلم عجيبًا في ذلك ، فتواضعه تواضع من عرف ربه مهابة ، واستحيا منه وعظمه وقدره حق قدره ، وتطامن له ، وعرف حقارة الجاه والمال والمنصب ، فسافرت روحه إلى الله وهاجرت نفسه إلى الدار الآخرة ، فما عاد يعجبه شيء مما يعجب أهل الدنيا ، فصار عبدًا لربه بحق : يتواضع للمؤمنين ، يقف مع العجوز ، ويزور المريض ، ويعطف على المسكين ....ويتألف الناس ، ويقول : " إنما أنا عبد : آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد " " ا. هـ" محمد كأنك تراه " ، د : عائض القرني (ص ٤٢ – ٤٣) ط : دار ابن حزم ، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٦ هـ _ ٢٠٠٥ م .
(٣) الزهادة من الزهد ، والزُّهد والزَّهادة في الدنيا ، ولا يقال الزُّهد إلاَّ في الدين خاصة، والزُّهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزهادة في الأشياء كلها : ضد الرغبة. والتزهيد في الشيء وعن الشيء: خلاف الترغيب فيه. وزَهَّدَه في الأمر: رَغَّبَه عنه. (انظر لسان العرب) ، يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ليزهد الناس في الدنيا ويحببهم في الآخرة : " ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾" **(الحديد ٢٠ – ٢١)** . يقول ابن كثير في تفسيره : (يقول تعالى موهناً أمر الحياة الدنيا ومحقراً لها : {أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ} ، أي : إنما حاصل أمرها عند أهلها هذا، كما قال تعالى : {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ} **(آل عمران ١٤)** ، ثم ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية و نعمة زائلة فقال : {كمثل غيث} وهو المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس ، كما قال تعالى:{وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ...})،انظر:تفسير ابن كثير(٨ /٢٤) طبعة : دار طيبة ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، في ثمانية أجزاء .
وقد اشتهر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالزهد في الدنيا وكان يقول : " اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة " - أخرجه البخاري ومسلم - .
ومن بعده الصحابة ، بل اشتهر السلف بالزهد أيضًا وأخبارهم مبثوثة في كتب التراجم والتاريخ ، بل ألف السلف – رحمهم الله – في الزهد مؤلفات كثيرة ومتنوعة ، ككتاب الزهد الكبير للبيهقي ، وكتاب الزهد للإمام أبي داود السجستاني ، وغيرها كثير .
(٤) ضعيف ، أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٤ / ٤٥٥ رقم ٤٩٨٢) ، و الحاكم في " المستدرك " : (٧٨٦٤) ، و " الطبراني في " المعجم الكبير " : (١ / ٣٧ / ١) ، وابن عدي في " الكامل " : (٨١ / ١) ، و ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة : (٤ / ٤٢٧) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " عن وهيب أن عيسى عليه السلام ، قال : " به " : (٢ / ١٧٣ ، رقم : ٦٤٧) .
ولفظ الحديث في المطبوعة : " أربع لا يصبن إلا بعجب : الصمت وهو أول العبادة ، والتواضع ، وذكر الله ، وقلة الشيء " ، وما أثبتناه من "م١" و"م٢" ، وأظنه الصواب ، والله تعالى أعلى أعلم .

* **وأخرج البخاري ، ومسلم ، وابن أبي الدنيا** عن أبي هريرة (- رضي الله عنه-)(١) ، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت "(٢) .

* **وأخرج البخاري ، ومسلم** ، عن أبي شريح الخزاعي قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :" **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت** "(٣) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في " شعب الإيمان "** عن الحسن(٤) – رضي الله عنه – قال : " ذكر لنا أن (النبي)(٥) – صلى الله عليه وسلم – قال :

" رحم الله عبدًا تكلم فغنم أو (مسك)(٦) فسلم "(٧) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب** – رضي الله عنه ، قال :

" وار شخصك لا تذكر ، واصمت تسلم "(٨) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي** عن ابن مسعود – رضي الله عنه – ، أنه كان يقول :

---

(١) سقطت من "ل" و"ط" .
(٢) متفق عليه أخرجه البخاري (٤ / ٧١) ، و مسلم (١ / ٦٨) .
(٣) الزيادة من المطبوعة ، وسقط هذا الحديث من "م١"و"م٢" .
(٤) الحسن هو الحسن بن علي أبو محمد الهاشمي ، ابن بنت النبي – صلى الله عليه وسلم – ولد في منتصف رمضان في السنة الثالثة للهجرة ، وأذن النبي في أذنه ، روى عن أبيه وجده ، توفي سنة تسع وأربعين للهجرة بالمدينة ، انظر:" تاريخ الإسلام ": (٤١ - ٦٠) ص : ٣٣ ،و" صفة الصفوة":(٢ / ٣٩ رقم : ١٣٢) ، و " وفيات الأعيان" : (٢ / ٦٥ رقم ١٥٥) ، و " مقاتل الطالبيين : (٤٦ – ٧٧) ، و " الإصابة " : (١ / ٣٢٨ ، رقم : ١٧١٩) ، و " تهذيب التهذيب " : (٢ / ٢٩٥ ، رقم : ٥٢٨) .
(٥) في المطبوعة " نبي الله " ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" .
(٦) في المطبوعة "سكت" ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" .
(٧) صحيح أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٤٩٣٤) ، والقضاعي في " مسند الشهاب" : (١ / ٣٣٩) من طريقين عن الحسن مرفوعًا مرسلًا ، ط : مؤسسة الرسالة ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، وأخرجه ابن المبارك في " الزهد " : (برقم : ٣٨٠) ، وأحمد في " الزهد " : (ص : ٢٧٧) ط : دار الكتب العلمية بيروت، وقال الحافظ العراقي في " تخريج الإحياء " (٧ / ٥٧٩) : " رواه ابن أبي الدنيا في " الصمت " والبيهقي في " الشعب " عن أنس بسند فيه ضعف " ا.هـ ، وأخرجه الخرائطي في " مكارم الأخلاق " : باب : حفظ اللسان وترك المرء الكلام فيما لا يعنيه : (٥٠٧) ، وابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٥٦ – ٥٧ ، برقم : ٤١) ، وصححه الألباني في " الصحيحة " :(٨٥٥) .
(٨) سقط من "ل" و"م١" و"م٢" ، وما أثبتناه نقلا عن المطبوعة ، والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا:(٣٣٣،برقم : ٦١٣)

" يا لسان قل خيرًا تغنم ، واصمت تسلم من قبل أن تندم "[1] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي** عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه كان يقول : " يا لسان قل خيرًا تغنم ، واسكت عن شر تسلم "[2] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن ميمون بن مهران[3] ، قال : " جاء رجل إلى سلمان ، فقال : (أوصني)[4] قال : لا تتكلم ، قال (لا)[5] يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم ، قال : (فإن)[6] تكلمت فتكلم بحق أو اسكت "[7] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن سفيان بن عيينة[8] ، قال : " قالوا لعيسى - عليه السلام -

---

(١) صحيح ، سقط من "م١" و"م٢" ، وما أثبتناه نقلا من المطبوعة ، والأثر في " شعب الإيمان " (٢ / ٩١ / أ) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في"الصمت "(٤١ ، برقم : ١٨) ، وانظر " الإحياء " ٣ / ١٠٠، والإتحاف (٧ / ٤٦٩) ، " مجمع الزوائد للهيثمي (١٠ ٢٩٩ – ٣٠٠) ، وفي الصمت زيادة وهي : " قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، هذا شيء تقوله ، أو شيء سمعته ؟ قال : لا ، بل سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، يقول : " إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه ".

(٢) سقط الحديث من "م١" و"م٢"،وما أثبتناه نقلا عن المطبوعة،وهو في " الصمت " : (٥٩ ، برقم : ٤٥) ، وانظر " الزهد " لابن المبارك : (برقم ٣٧٠) ، " والزهد " لأحمد:(١٨٨– ١٨٩) ، و"حلية الأولياء": (١ / ٣٢٨) .

(٣) ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب مولى لبنى أسد ، كان مملوكا لامرأة من أهل الكوفة من بني نصر فأعتقته وبها نشأ ثم نزل الرقة ؛ روى عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأم الدرداء ، والضحاك بن قيس ، وعمر بن عبد العزيز، وعمرو بن عثمان بن عفان ، روى عنه الحكم بن عتيبة ، والحجاج بن أرطاه ، وأبو بشر جعفر بن أبى وحشية ، وابنه عمرو بن ميمون ، وحبيب بن الشهيد ، وجعفر بن برقان ، وأبو المليح الحسن بن عمر الرقي انظر " الجرح والتعديل": (١٠٥٣)، و"تهذيب الكمال " للمزي:(٦٣٣٨) ،و" تهذيب التهذيب " (١٠ ٢٩٠) ، و"تاريخ الإسلام ":(ص : ٤٨٥ رقم ٥٨٢) ، وشذرات الذهب: (١ / ١٥٤)،و " التاريخ الكبير ":(٧ / ٣٣٨) ، و " التاريخ لابن معين " : (٢ ٥٩٩ رقم ٥٣٩٦) .

(٤) في "م١" و"م٢" أوصيني .

(٥) في المطبوعة (ما) ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" .

(٦) في "ل" و"ط" : (إن) .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٥٨ – ٥٩ ، برقم : ٤٤) عن عبد العزيز بن أبي داود ، ولم أجده عن ميمون بن مهران كما ذكر السيوطي إلا في تهذيب الكمال وبدون ذكره عن سلمان ، وقال هارون بن أبي هارون العبدي عن أبي المليح الرقي قال ميمون بن مهران لقد أدركت من لم يتكلم إلا بحق أو يسكت وأدركت من لم يكن يملأ عينيه من السماء فرقا من ربه عز وجل وأدركت من كنت أستحيي أن أتكلم عنده إلا بحق " ؛ انظر : " تهذيب الكمال " في ترجمته لميمون .

(٨) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، الإمام الأمين ، ذو العقل الرصين ، والرأي الراجح الركين ، ولد سنة ١٠٧هـ ، سمع من الكثير وتلقى عنهم العلم ، ثم بعض أن نضج تزاحم عليه طلبة العلم من كل مكان ، وذلك لسنده العالي وحفظه المتين ، قال الشافعي : " لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز " ، حيث كان – رحمه الله – من أعلم الناس بحديث الحجاز ، توفي في سنة ١٩٨ هـ ترجمته في " تاريخ الإسلام " : (١٩١ – ٢٠٠ / ١٨٩ رقم ١٠٩) ، و " طبقات ابن سعد " : (٥ / ٤٩٧) ، و" تاريخ الثقات " للعجلي : (١٩٤ رقم ٥٧٧) ، و " التاريخ " لابن معين : (٢ / ٢١٦) ، و " معرفة الرجال " للعجلي أيضًا (رقم ٥٨٧) ، و " طبقات الأولياء " لابن الملقن (٢٧٠) ، و " حلية الأولياء " : (٧ / ٢٥٢ – ٢٩٣ ، رقم : ٣٩٠) ، و " تهذيب التهذيب " : (٤ / ١١٧ ، رقم : ٢٠٥) .

دلنا على عمل ندخل به الجنة ، قال : لا تنطقوا أبدا ، قالوا : لا نستطيع ذلك ، قال : لا تنطقوا إلا بخير "[١] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -[٢]، قال : " الصمت داعية إلى المحبة "[٣] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن وهب بن منبه[٤] ، قال :" (اجتمعت)[٥] الأطباء على أن رأس الطب الحمية ، (واجتمعت)[٦] (الحكماء)[٧] أن رأس الحكمة الصمت "[٨] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت "(٥٨ – ٥٩ ، برقم : ٤٦)، وانظر: " إحياء علوم الدين ": (٨ / ١٥٤٠) .

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو الحسن ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، رابع الخلفاء الراشدين ، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان – رضي الله عنهم أجمعين – ابن عم النبي وصهره ، وهو الذي غالى الشيعة في حبه هو وأهل بيته ، حتى أشركوا بالله بحبهم له ، تولى الخلافة سنة ٣٥ هـ وهو العام الذي قتل فيه عثمان ثالث الخلفاء الراشدين ذو النورين ، قتل علي – رضي الله عنه – في ١٧ من رمضان سنة ٤٠ هـ ، روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أحاديث كثيرة .
ترجمته في " الاستيعاب ":(٣ / ١٠٨٩ – ١١٣٣) ، و" أسد الغابة":(٤ / ٩١ – ٢٥) و" الإصابة " : (٢ / ٥٠١ – ٥٠٣ رقم ٥٦٩٠) ، و " حلية الأولياء ":(١ / ٦٥ – ٨٦ رقم : ٤)، و" صفة الصفوة " : (١ /١٢١ – ١٣٠ رقم ٥)، و" الكامل في التاريخ " لابن الأثير:(حوادث سنة ٤٠ هـ) ، و " تاريخ الطبري " : (٦ / ٨٣) ، و" معجم الأدباء " لياقوت الحموي : (٤ / ١٨٠٩ – ١٨١٣) ، وأخباره في كتب ومصادر لا تعد ولا تحصى – رضي الله عنه وأرضاه - .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣٧٩ ، برقم : ٧١٢) ، وفي المطبوعة (رضي الله عنه) ، بدلا من (كرم الله وجهه) ، وما أثبته نقلا عن "م١" و"م٢" .

(٤) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن الأسوار الأبناوي ، نسبة إلى من ولد باليمن من أبناء الفرس ، أبو عبد الله الصنعاني ، روى عن ابن عباس ، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو وغيرهم ، وثقه أبو زرعة والعجلي والنسائي، وروى عنه عبد الصمد بن مغفل ، وعمرو بن دينار ، وعوف الأعرابي، مات في المحرم سنة ١١٤ هـ .
ترجمته في : " تاريخ الإسلام " للذهبي : (١٠١ – ١٢٠ رقم ٥٩٩ ص : ٤٩٧) ، و " طبقات ابن سعد " : (٦ ٣٩٥)،و" تاريخ ابن معين": (٢ / ٦٣٦ رقم ٢٥٧) ، و " حلية الأولياء" : (٤ / ٢٤ – ٦٦ رقم ٣٥٠) ، و " صفة الصفوة " لابن الجوزي : (١ / ٤٧٧ – ٤٧٩ رقم ٢٤٤) .

(٥) في المطبوعة أجمعت ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" و"ط" .

(٦) في المطبوعة أجمعت ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" و"ط" .

(٧) في "ط" الأطباء .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت ": (٣٣٨، برقم ٦٢٣) ، بلفظ : " أجمعت الأطباء .... وأجمعت الحكماء ...." .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا ، وابن عساكر عن الأوزاعي**[(١)] ، **قال** : " قال سليمان بن داود – عليهما السلام [(٢)]– : " (إن كان الكلام من فضة)[(٣)] (فالصمت من ذهب)[(٤)] "[(٥)] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن عبد الله بن المبارك[(٦)] : " أنه سئل عن قول لقمان لابنه : إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب ؟ ، فقال ابن المبارك : إن كان الكلام من فضة ، فإن الصمت عن معصية الله من ذهب "[(٧)] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن عمر بن عبد العزيز[(٨)] ، قال :

---

(١) الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد أبو عمرو الأوزاعي ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، والقاسم بن مخيمرة ، وقتادة وغيرهم ، روى عنه يونس بن مزيد ، وسفيان ، وشعبة ، ومالك وغيرهم ، توفي سنة ٢٢٠ هـ.
ترجمته في " تاريخ الإسلام " (١٤١ – ١٦٠ ص ٤٨٣) ، و " التاريخ الكبير " (٥ / ٣٢٦ رقم ١٠٤٣)، و " الجرح والتعديل"(٥ / ٢٦٦ رقم ١٢٥٧) ، و " تاريخ ابن عساكر: (٢٣ / ١٢٧) ، و " لسان الميزان " : (٦ / ٥٥)، و" سير أعلام النبلاء": (٧ / ١٠٧ رقم ٤٨)، و" حلية الأولياء ":(٦ / ١١٨ – ١٢٩ رقم ٣٥٤) ، و " العبر" : (١ / ٢٢٦) .

(٢) في المطبوعة (عليه الصلاة والسلام) ، وما أثبتناه من كل النسخ عدا "ط" .

(٣) في المطبوعة (لو كان الكلام في طاعة الله) ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" ، و"م٢" ، و"ط" .

(٤) في المطبوعة (فإن الصمت في معصية الله من ذهب) ، وما أثبتناه نقلا عن "م١"، و"م٢" .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٦٠ ، رقم : ٤٧) ، وورد الأثر في" كشف الخفا ومزيل الألباس " للعجلوني معزوًا لابن أبي الدنيا (١ / ٢٦٠) ،ط : مكتبة القدسي – القاهرة .

(٦) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ثم المروزي ، كان مولده في سنة ١١٨ هـ ، وتوفي سنة ١٨١ هـ ، روى عن سليمان التيمي ، وعاصم الأحول ، وحميد ، والأوزاعي وغيرهم ، روى عنه أبو إسحاق الفزاري والثوري وأبو داود ويحيى القطان وغيرهم .
ترجمته في" تاريخ الإسلام ":(١٨١ – ١٩٠ ، رقم : ١٩٣) ، و " طبقات ابن سعد : (٧ / ٣٧٢) ، و "تاريخ الثقات ": للعجلي (رقم ٨٧٦) ، و " الجرح والتعديل " : (٥ / ١٧٩ رقم ٨٣٨) ، و " صفة الصفوة " : (٤ / ١٣٤ ، رقم : ٦٩٥) ، و " حلية الأولياء " : (٨ / ١٣٧ ١٦٣ ، رقم : ٣٩٩) ، و " تهذيب التهذيب " : (٥ / ٣٨٢ ، رقم : ٦٥٧) ، و " تقريب التهذيب " : (١/ ٤٤٥ ، رقم : ٥٨٣) .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٦٠ ، رقم : ٤٧) لكن عن الأوزاعي وليس عن عبد الله بن المبارك وأظنه الأثر السابق إلا أنه ورد بلفظين مختلفين وراويين مختلفين لذا آثرت أن أكتبهما ، وذلك لسقوط هذه الفقرة بأكملها من المطبوعة ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" .

(٨) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أبو حفص القرشي الأموي ، الخليفة ولد سنة ٦٠ هـ بالمدينة ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، روى عن أبيه ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، روى عنه ابن المنكدر ، ورجاء بن حيوة و وغيرهما ، توفي سنة ١٠١ هـ .
ترجمته في " تاريخ الإسلام " : (١٠١ – ١٢٠ رقم ١٩٦) ، و " الطبقات الكبرى " : (٥ / ٣٣٠ – ٤٠٨) ، و " التاريخ الكبير " : (٦ / ١٧٤ ، رقم : ٢٠٧٩) ، و " الجرح والتعديل " : (٦ / ١٢٢ ، رقم : ٦٦٣) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٥ / ١١٤ ، رقم : ٤٠٨) ، و " حلية الأولياء" : (٥ / ٢٢٥ رقم ٣٢٣) ، و " تهذيب التهذيب " : (٧ / ٤٧٥ ، رقم : ٧٩٠)، و" تقريب التهذيب " : (٢ / ٥٩ ، رقم : ٤٧٦) .

" إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقتربوا منه فإنه يلقي الحكمة"(١) .

***وأخرج ابن أبي الدنيا ، وابن عساكر** عن عبد الله بن حبيب(٢) ، قال :

" إن داود (النبي)(٣) - عليه السلام - ، قال :" رُبّ كلام قد ندمت عليه ، ولم أندم على صمت قط"(٤) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن وهيب بن الورد(٥) ، قال :

" وجدت العزلة(٦) سكوت اللسان "(٧) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن سفيان قال :

" كان يقال : طول الصمت مفتاح العبادة "(٨)

* **وأخرج الخطيب في تاريخه** عن سفيان - رضي الله عنه - ، قال :"(الصمت أول العبادة)(٩) .

---

(١) ضعيف ، ضعفه السيوطي في " الجامع الصغير حيث ورد مرفوعًا بلفظ : " إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهدًا في الدنيا ، وقلة منطق ، فاقتربوا منه ، فإنه يلقي الحكمة " ، انظر : " الجامع الصغير للسيوطي : (٦٣٥) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٢ / ١٨٣ ، رقم : ٦٥٦) .

(٢) عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الله السلمي ، من المعمرين ، سمع من عثمان وعلي وابن مسعود وعمر بن الخطاب ، روى عنه إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وإسماعيل السدي وغيرهم كثير .
ترجمته في " تاريخ الإسلام " : (٦١ هـ - ٨٠ هـ ، رقم : ٢٧٤ ، ص : ٥٥٦) ، و " الطبقات الكبرى " : (٦ / ١٧٢) ، و " التاريخ الكبير " : (٥ / ٧٢ ، رقم : ١٨٨) ، و " الجرح والتعديل " : (٥ ٣٧ ، رقم : ١٦٤) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٤ / ٢٧٦ رقم ٩٧) ، و " تهذيب التهذيب " : (٥ / ١٨٣ ، رقم : ٣١٧) ، و " تقريب التهذيب " : (١ / ٤٠٨ ، رقم : ٢٥٠) ، و " حلية الأولياء " : (٤ / ١٦٦ - ١٦٩ ، رقم : ٣٦٩) .

(٣) زيادة من "ل" و"ط" .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " ، (٣١٦ ، رقم : ٥٦٨) .

(٥) وهيب بن الورد أبو أمية، ويقال : أبو عثمان المكي ، اسمه عبد الوهاب فصغر فقيل : وهيب توفي سنة ١٥٣ هـ.
ترجمته في"تاريخ الإسلام": (٦٦٢)، و" الجرح والتعديل ": (٩ ٣٤) ، و " طبقات ابن سعد " : (٥ ٤٨٨) .
و" التقريب ": (٢ / ٣٣٩) ، و" تهذيب التهذيب": (١١ / ١٧٠)، و " حلية الأولياء " : (٨ / ١١٩ - ١٣٦ ، رقم : ٣٩٨) ، و" صفة الصفوة : (١ / ٤٣٦ - ٤٤٢ ، رقم : ٢١٤) .

(٦) العزلة : البعد والتنحي .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في" الصمت ":(٥٥ ، رقم : ٣٨)،وانظر" صفة الصفوة " : (٢ / ٢٢١) ، و" الحلية " : (٨ / ١٥٣) .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٢٥٧ ، رقم : ٤٣٦) .

(٩) في المطبوعة (أول العبادة الصمت) ، وما أثبتناه هنا نقلا عن "م١" و"م٢" ، وبالرغم من اعتماد محقق دار إحياء الكتب العلمية على "م١" إلا أنه لم يذكر ما ورد بها ، فأعتقد أنه سهو والله أعلم .

ثم طلب العلم ، ثم حفظه ، ثم العمل به ، ثم نشره "(١) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن مجاهد ، قال : " كان يكتفون من الكلام باليسير "(٢) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن " عبد الرحمن "(٣) بن شريح(٤) ، قال : " لو أن عبدًا اختار لنفسه ما اختار شيئًا أفضل من الصمت "(٥) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن موسى بن علي(٦) ، قال : " قال ربيط بني إسرائيل : " زين المرأة الحياء ، وزين الحكيم الصمت "(٧) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن (أبي) عبد الله الخرشي (٨) ، قال : " سمعت بعض العلماء ممن قدم على عمر بن عبد العزيز ، يقول :" الصامت على علم كالمتكلم على علم "

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " : (٦ / ٥) عن ابن اليمان ، قال : قال سفيان " أول العبادة الصمت ثم طلب العلم ثم حفظه ثم العمل به ثم نشره " .

(٢) لم أقف عليه في كتاب الصمت لابن أبي الدنيا .

(٣) في م١ و م٢ " عبد الملك ، وفي المطبوعة (عبد الملك بن جريج) ، والصواب هو ما أثبته ، فراوي الحديث هو عبد الرحمن بن شريح وليس عبد الملك بن جريج . .

(٤) عبد الرحمن بن شريح أبو شريح ، كان منكر الحديث مات سنة ١٦٧ هـ في خلافة المهدي ، انظر " طبقات ابن سعد " الطبقة الرابعة .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت : (٣١٥ ، برقم : ٥٦٤) .

(٦) موسى بن علي بن رباح اللخمي أبو عبد الرحمن المصري وكان أمير مصر لأبي جعفر المنصور ست سنين وشهرين روى عن حبان بن أبي جبلة وأبيه علي بن رباح اللخمي ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومحمد بن المنكدر وغيرهم ، روى عنه أسامة بن زيد الليثي وهو أكبر منه وبكر بن يونس بن بكير ق وأبو الحارث روح بن صلاح بن سيابة بن عمرو الموصلي ثم المصري وروح بن القاسم البصري وزيد بن الحباب وغيرهم كثير ، قال عنه ابن سعد في " الطبقات " : " وكان ثقة إن شاء الله ، قال مكي بن إبراهيم : قدمت مصر سنة أربع وستين ومائة فقيل لي : مات موسى بن علي بالأسكندرية وقال محمد بن عمر : مات موسى بن علي سنة ثلاث وستين ومائة في خلافة المهدي.
انظر " طبقات ابن سعد " الطبقة الرابعة من أهل مصر بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و " تهذيب الكمال " للمزي : (٦٢٨٤) .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣١٦ ، رقم : ٥٦٧) ، وأخرجه ابن الأثير في " النهاية في غريب الحديث والأثر " (٢ / ١٨٦) ، تحقيق : طاهر أحمد الزواوي – ومحمود محمد الطناحي ، ط : المكتبة العلمية – بيروت / لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٩٧م ، وقال أن معنى " زين الحكيم الصمت " : " أي زاهدهم وحكيمهم الذي ربط نفسه عن الدنيا ، أي شدها ومنعها " ا . هـ .

(٨) في م١ و م٢ " ابن عبد الله الجرشي " وفي المطبوعة " أبي عبد الله الجرمي ، والصواب ما أثبته فراوي الأثر هو أبي عبد الله الخرشي .

" فقال عمر : إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم " أفضلهما "(١) يوم القيامة حالًا وذلك أن منفعته للناس ، وهذا (صمته)(٢) لنفسه " قالوا " : يا أمير المؤمنين فكيف " بفتنة المنطق "(٣) ؟! ؟ ، قال : فبكى عمر بكاءً شديدًا "(٤) .

* **وأخرج عبد الجبار الخولاني في " تاريخ داريا "**(٥) عن أبي مسلم الخولاني ، قال :"(نوم الصائم) تسبيح وأين (الصائم)(٦) إلا من لزم الصمت وأقل من فضول(٧) الكلام "(٨) .

* **وأخرج الشيرازي في " الألقاب "**(٩) عن عبد الله بن المبارك ، قال : " (اجتمع)(١٠) أربعة من العلماء عند بعض الملوك ، فقال : ليتكلم كل رجل منكم بكلمة خفيفة جامعة **فقال الأول** : " إن أفضل علم العلماء السكوت "

وقال الثاني :" (إن أنفع الأشياء للرجل)(١١) أن يعلم(١٢) قدر منزلته ، ومبلغ عقله(١٣) ، ويتكلم على قدر ذلك ، وقال الثالث : " (ليس بأجزم من ألا يسكت إلى حادث نعمة ، ولا يطمئن إليه ولا تكلفه مؤنته) "(١٤) .

---

(١) في م١ و م٢ " أفضلهم " ، والصواب ما أثبته .
(٢) في "ل" و"ط" صمت .
(٣) في م١ و م٢ " يتبعه النطق " ، والصواب ما أثبته .
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣٤٧ ، برقم ٦٤٨) .
(٥) في م١ و م٢ " تاريخه دارسًا " والصواب هو ما أثبته .
(٦) في "م١" و"م٢" الصامت ، والصواب ما أثبتناه .
(٧) فضول الكلام : هو الكلام الذي لا فائدة فيه ، ووردت في "ت" فضل .
(٨) أخرجه عبد الجبار الخولاني في " تاريخ داريا " في ذكره لكلثوم بن زياد المحاربي ، لم يرد في كتاب الصمت
(٩) في "م١" و"م٢" الألباب ، والصواب ما أثبتناه فالشيرازي له كتاب مفقود اسمه " الألقاب " وليس " الألباب " فلعله هو والله أعلم .
(١٠) في "ط" اجتمعت .
(١١) في "م١" و"م٢" (إن أقوم الأشياء الرجل) ، والصواب ما أثبتناه ، ولم يثبت محقق المطبوعة هذا الاختلاف .
(١٢) في "ل" (لا يعلم) .
(١٣) في المطبوعة (ومبلغ عقله فيعمل) ، وما أثبتناه من "م١" و"م٢" و"ب" و"ت" .
(١٤) في المطبوعة (ليس بأحزم من أن لا تسكن إلى جاري نعمة ولا تطمئن إليه ولا تكلفه مؤنة) ، وما أثبته نقلا عن "م١" و"م٢" و"ب" و"ت" .

وقال الرابع : " ليس شيء بأروح على البدن من الرضا بالقضاء والقنوع " (١) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن أبي مسهر (٢) ، قال: " " الصمت " دعاء "(٣) الأخيار "(٤) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن صعصعة بن " صوحان"(٥) ، قال :" الصمت رأس المروءة "(٦)

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن محمد بن النضر الحارثي (٧) :" كان يقال : كثرة الكلام تذهب الوقار "(٨)

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن محمد بن عبد الوهاب (الكوفي) (٩) ، قال :" الصمت (يجمع للرجل) (١٠) خصلتين : السلامة في دينه ، والفهم عن صاحبه " (١١) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم عن الفضيل بن عياض (١٢) ، قال :

---

(١) لم يرد في كتاب الصمت .

(٢) واسمه عبد الأعلى بن مسهر الغساني من أهل دمشق ، وكان راوية لسعيد بن عبد العزيز التنوخي وغيره من الشاميين ؛ سجن في بغداد بسبب فتنة خلق القرآن ، مات في غرة رجب سنة ثماني عشرة ومائتين ، فأخرج ليدفن فشهده قوم كثير من أهل بغداد ، انظر " طبقات ابن سعد " .

(٣) في كتاب الصمت (وعاء) ، وبكليهما يستقيم المعنى .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " :(٣٦٥ ، برقم ٦٩٩) .

(٥) في م١ و م٢ " سرحان " ، وفي "ل" ابن أبي صوحان ، والصواب ما أثبته .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في"الصمت "(٢ / ٢٣٠ رقم ٧٠٤) بلفظ " الصمت حتى يحتاج إلى الكلام رأس المروءة "

(٧) محمد بن النضر الحارثي يكنى أبا عبد الرحمن ، وكان من أعبد أهل الكوفة . انظر " صفة الصفوة " لابن الجوزي (٢ / ٧٠٣،رقم ٤٤٨) .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في"الصمت "(٦٢، رقم: ٥٢)،وعزاه الزبيدي لابن أبي الدنيا في"الإتحاف ":(٧ / ٤٦٥) .

(٩) في"ل" السكوني"،وفي"م١"و"م٢" السكوتي،وفي "ط" الشكوني، وما أثبتناه نقلا عن كتاب الصمت لابن أبي الدنيا.

(٨) سقطت كلمة " الرحل من"ط"،وفي"م١"و"م٢" " مجمع للمرء " ، وما أثبتناه نقلا عن المطبوعة وكتاب الصمت .

(١٠) أخرجه ابن أبي الدنيا : (٦٣ ، برقم ٥٥) .

(١١) الفضيل بن عياض أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل كان إمامًا ثقة حجة صدوقًا ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع الحديث من منصور بن المعتمر وغيره ثم تعبد وانتقل إلى مكة إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة هارون ، وكان ثقة ثبتًا فاضلًا عابدًا ورعًا كثير الحديث.

قال فيه ابن المبارك : " ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفضيل بن عياض " ، وقال إبراهيم بن الأشعث : " ما رأيت أحدًا كان الله في صدره أعظم من الفضيل ، كان إذا ذكر الله أو ذُكر عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن،وفاضت عيناه حتى يرحمه من بحضرته"،وقال سفيان بن عيينة : " ما رأيت أحدًا أخوف من الفضيل وابنه " .

ترجمته في " تاريخ الإسلام " : (ص ٣٣١) ، و" العبر في خبر من غبر " للذهبي : (١ / ٢٣١) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٨ / ٣٧٢ ، رقم : ١١٤) ، و " الطبقات الكبرى " لابن سعد : (٥ / ٥٠٠) ، و " الجرح والتعديل " : (٧ / ٧٣ ، رقم : ٢١٨) ، و " ميزان الاعتدال " : (٣ / ٣٦١ ، رقم : ٦٧٦٨) ، و " طبقات الحفاظ " للسيوطي : (١١٠) ، و " تهذيب التهذيب" : (٨ / ٢٩٤ ، رقم : ٥٣٨) ، و " التقريب " : (٢ / ١١٣ ، رقم : ٦٧) ، و " حلية الأولياء " : (٨ / ٧١ – ١١٩ ، رقم : ٣٩٧) .

" لا حج ولا جهاد ولا رباط أفضل من حفظ اللسان "(١) .

* **وأخرج أبو نعيم** عن وهب بن منبه : " أن رجلا قال له : إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه ، وقد حدثت نفسي ألا أخالطهم ، فقال : لا تفعل ، فإنه لابد للناس منك ولابد (لك)(٢) من الناس لهم إليك حوائج (ولك)(٣) إليهم حوائج ، ولكن كن فيهم أصم سميعًا وأعمى بصيرًا سَكوتًا نَطوقًا "(٤) .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم** عن وهيب (بن الورد)(٥) ، قال :

" إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه "(٦).

* **وأخرج أبو نعيم** عن عمر بن عبد العزيز (- رضي الله عنه –)(٧) (قال)(٨) :

" من عد كلامه من عمله قل كلامه "(٩) .

---

(١) في المطبوعة : " أشد من حبس اللسان " ، وما أثبتناه هنا نقلا عن "م١" و"م٢" .
أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣٤٩ ، برقم ٦٥٥) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨ / ٩٢) عن الفيض بن إسحاق بلفظ (لا حج ولا جهاد ولا رباط أشد من حبس اللسان ، لو = = أصبحت يهمك لسانك أصبحت في غم شديد ، وسجن اللسان سجن المؤمن ، وليس أحد أشد غمًا ممن سجن لسانه . قال : وسمعت الفضيل يقول : تكلمت فيما لا يعنيك فشغلك عما يعنيك ، ولو شغلك ما يعنيك تركت ما لا يعنيك " ا. هـ.
وعن محمد بن يزيد بن خنيس ، قال : قال رجل : مررت ذات يوم بفضيل بن عياض ، فقلت له أوصني بوصية ينفعني الله بها ، قال : يا عبد الله أخف مكانك وأحفظ لسانك واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك " ا .هـ " الحلية " (٨ / ٨٢).
وعن إبراهيم بن الأشعث ، قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : المؤمن قليل الكلام كثير العمل ، والمنافق كثير الكلام قليل العمل ، كلام المؤمن حكم ، وصمته تفكر ، ونظره عبرة ، وعمله بر ، وإذا كنت كذا لم تزل في عبادة " ا . هـ ." الحلية " (٨ / ٨٢) .
(٢) سقطت من "ل" .
(٣) في "م١" و"م٢" لك ، وما أثبتناه نقلا عن المطبوعة .
(٤) أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " : (٨ / ١٢٣) ، طبعة دار إحياء التراث ، ولم يذكره ابن أبي الدنيا في كتاب " الصمت " .
(٥) سقطت من "م١" و"م٢".
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٦١ ، رقم : ٤٩) ، وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٨ / ١٣٠) ، طبعة دار إحياء التراث .
(٧) سقطت من المطبوعة وما أثبتناه من "م١" وم٢" .
(٨) زيادة من المطبوعة .
(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت ": (٣١٤ ، رقم : ٥٦٢) ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " : (٨ / ١٣٣) ، وانظر " الزهد " لابن المبارك : (١٢٩) .

* **وأخرج أبو نعيم** عن أبي بكر بن عياش[(١)] (- رضي الله عنه -)[(٢)] ، قال : " اجتمع أربعة (من الملوك)[(٣)] : ملك فارس ، وملك الروم ، وملك الهند ، وملك الصين ، فتكلموا بأربع كلمات كأنما رمي بهن عن قوس (واحد)[(٤)] .

فقال أحدهم : أنا على (رد)[(٥)] ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت "

وقال الآخر: الكلمة إذا قلتها ملكتني وإذا لم أقلها ملكتها .

وقال الآخر: لا أندم على ما لم أقل ، وقد أندم على ما قلت .

وقال الآخر: عجبت لمن يتكلم بالكلمة إن(رفعت إليه)[(٦)] ضرته ، وإن لم ترفع إليه لم تنفعه "[(٧)] .

---

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، أحد الأئمة الكبار مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي ، من أشهر أسمائه شعبة ، وقيل محمد وقيل مطرف ، والصحيح كما يقول ابن الجوزي في " صفة الصفوة " أنه لا يعرف إلا بكنيته ، ولد سنة ٩٥ هـ ، قال عنه أحمد بن حنبل : " ثقة ربما غلط وهو صاحب قرآن وخير " ، وأخرج أبو نعيم عنه في " الحلية ": " أدنى نفع السكوت السلامة ، وكفى بالسلامة عافية ، وأدنى ضرر النطق الشهرة ، وكفى بالشهرة بلية " ، وله أقوال كثيرة أخرجها أبو نعيم في حليته ولكني اقتصرت منها على ما يفيدنا في كتابنا هذا .
ترجمته في : " تاريخ الإسلام " : (رقم : ٣٧٢) ، و " طبقات ابن سعد " : (٦ / ٣٨٦) ، و " تاريخ الثقات " للعجلي:(٤٩٢ ، رقم : ١٩١٣) ، و " الثقات " لابن حبان : (٧ / ٦٦٨) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٨ / ٤٣٥ ، رقم : ١٣١)، و " تهذيب التهذيب " : (١٢ / ٣٤ رقم : ١٥١) ، و " حلية الأولياء " : (٨ / ٢٦٤، رقم: ٤٢٣)طبعة: دار إحياء التراث، و" صفة الصفوة" لابن الجوزي : (٢ / ٧٠٥ ، رقم : ٤٥١)

(٢) أشار إليها محقق المطبوعة في الهامش ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" .

(٣) في المطبوعة " ملوك " وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" .

(٤) في المطبوعة " واحدة " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .

(٥) في المطبوعة " قول " ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" ، وأظنه الصواب فبه استقام المعنى واتضح ، فالمعنى أنك تستطيع أن ترد ما لم تقل عن ردك ما قلت ، والله أعلى وأعلم .

(٦) في المطبوعة " رجعت عليه " ، وما أثبتناه هنا نقلا عن "م١" و"م٢" .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٦٧ ، رقم : ٦٥) بلفظ : " اجتمع أربعة ملوك فرموا رمية واحدة بكلمة واحدة ، ملك الهند وملك الصين وكسرى وقيصر ، قال أحدهم : أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقل ، وقال الآخر : إني إذا تكلمت ملكتني ولم أملكها ، وإذا لم أتكلم ملكتها وما ملكتني ، وقال الثالث : عجبت للمتكلم إن رجعت عليه كلمته ضرته ، وإن لم ترجع لم تنفعه ، أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت " ا. هـ .
وأخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٨ / ١٤٤، رقم : ٣٩٩ في ترجمته لعبد الله بن المبارك) ، وعزاه الزبيدي في " الإتحاف " لابن أبي الدنيا : (٧ / ٤٥٧) ، وانظر " إحياء علوم الدين " للغزالي : (٣ / ٩٦) .

* **وأخرج ابن باكويه** عن أبي علي الروزبادي[١] ، قال : " الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت والفكر ، فأطلق الله ألسنتهم بما ليس بينهم و (بينه)[٢] "[٣] .

* **وأخرج ابن باكويه** عن إبراهيم بن أحمد بن بشار[٤] ، قال : " اجتمعنا ذات يوم (فما منا)[٥] أحد إلا تكلم بشيء ، إلا إبراهيم بن أدهم ، فإنه ساكت ، فلما (تفرقت)[٦] الناس عاتبته على ذلك ، فقال : الكلام يظهر (خبث الرجل ، وعقل الرجل)[٧] ، قلت : فلم نتكلم ، فقال : إذا " اغتممت "[٨] للسكوت أحب إلي من أن أندم للكلام "[٩] .

---

(١) في "ط" الروذباري ، وفي "م١" و "م٢" و"ل" الروذبادي وفي المطبوعة " الروزباري
(٢) في المطبوعة " وبين غيره " وما أثبتناه نقلًا عن " م١" و"م٢" و"ب" و"ت" .
(٣) لم يرد في كتاب الصمت .
(٤) في المطبوعة " إبراهيم بن نعمة ، وما أثبتناه هنا نقلا عن "م١" و"م٢" ، وأظنه إبراهيم بن بشار الرمادي الإمام المحدث المفيد، أبو إسحاق إبراهيم بن بشار الجرجرائي ثم البصري الرمادي ، صاحب سفيان بن عيينة ، روى عن : ابن عيينة ، وأبي معاوية ، وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، وعبد الله بن رجاء المكي، وعدة.حدث عنه : أبو داود في " سننه "وإسماعيل القاضي، وتمتام وغيرهم .
قال البخاري : يهم في الشيء بعد الشيء وهو صدوق ، وقال ابن حبان : كان متقنًا حافظًا صحب سفيان سنين كثيرة ، وقال ابن معين : ليس بالشيء ، قال النسائي : ليس بالقوي " الضعفاء والمتروكين " (١ / ١٤٨) ، وقال محمد بن أحمد الزريقي : كان أزهد أهل زمانه ، توفي - رحمه الله تعالى - سنة أربع وعشرين ومائتين بالبصرة .
انظر عنه " الطبقات الكبرى " لابن سعد : (٧ / ٣٠٨) ، تحقيق إحسان عباس الطبعة الأولى دار صادر ١٩٦٨م، " التاريخ الصغير " : (٢ / ٣٠٢) ، " العلل ومعرفة الرجال " لأحمد بن حنبل (٣ / ٤٣٨) ، الناشر المكتب الإسلامي ، دار الخاني – بيروت والرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، " تهذيب الكمال " للمزي : (٢ / ٥٦) ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ، تحقيق : د بشار عواد معروف ، هذا والله أعلى وأعلم .
(٥) في المطبوعة " فما منا من " ، وما أثبته نقلا عن "م١" و"م٢" .
(٦) في المطبوعة " تفرقت " وما أثبته هنا نقلا عن "م١" و"م٢" .
(٧) في المطبوعة " حمق الرجل ، وعقل العاقل " ، وما أثبته نقلا عن "م١" و"م٢" .
(٨) في م١ و م٢ "غصصت " والصواب ما أثبته .
(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨ / ١٨ ، رقم : ٣٩٤ في ترجمته لإبراهيم بن أدهم) عن إبراهيم بن بشار بلفظ : "اجتمعنا ذات يوم في مسجد فما منا أحد إلا تكلم ، إلا إبراهيم بن أدهم فإنه ساكت ، فقلت : لم لا تتكلم ؟ فقال : الكلام يظهر حمق الأحمق ، وعقل العاقل ، فقلت : لا نتكلم إذا كان هكذا الكلام ، فقال : إذا اغتممت بالسكوت فتذكر سلامتك من ذلل اللسان " ا. هـ .

* **وأخرج البيهقي ، وابن عساكر في تاريخه ، (وابن باكويه)**[1] عن بشر بن الحارث[2] - رضي الله عنه - قال : " الصبر هو الصمت ، والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم أورع من (الصامت)[3] إلا رجل عالم يتكلم في موضعه ، ويسكت في موضعه [4] "[5] .

* **وأخرج ابن باكويه عن أحمد بن خلَّاد**[6] عن أبيه ، قال : " أدنى نفع الصمت السلامة ، وأدنى ضرر (النطق)[7] الندامة ، والصمت (بما)[8] لا يعني من أبلغ (الحكم)[9] ، والناطق (من غير)[10] (علم غير ناج من الزلل ، والصامت بما لا يعلم ليس بخارج عن الإيلاج)[11] "[12] .

---

(١) سقطت من "م١" و"م٢" ، وما أثبته هنا عن المطبوعة .
(٢) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن أبو نصر المروزي ، ثم البغدادي ، يعرف ببشر الحافي ، ولد في سنة ١٥٠هـ ، توفي في ربيع الأول سنة ٢٢٧ هـ .
ترجمته في"تاريخ الإسلام" للذهبي (رقم : ٧٩ ، ص: ١٠٥)،و " الطبقات الكبرى " لابن سعد " : (٧ / ٣٤٢) ، و " الثقات " لابن حبان :(٨ / ١٤٣) ، و" الجرح والتعديل " : (٢ / ٣٥٦ رقم ١٣٥٤) ، و"طبقات الصوفية " للسلمي : (١٢ ، ٧٦ ، ١٣٧) ، و" طبقات الأولياء "(١٠٩ – ١١٨) ، و" تهذيب التهذيب ": (١ / ٤٤ ، رقم : ٨١٨)، و " تقريب التهذيب ": (١ / ٩٨.، رقم : ٤٩)، و" سير أعلام النبلاء ": (١٠ / ٤٦٩ ، رقم : ١٥٣) ، و " حلية الأولياء " : (٨ / ٢٩٦ ، رقم : ٤٣٧) و " صفة الصفوة " : (١ / ٤٩٦ – ٥٠٢ ، رقم : ٢٦١) .
(٣) في المطبوعة " الصابر " وما أثبته نقلا عن "م١" و"م٢" .
(٤) سقطت من "م١" و"م٢" ، وما أثبته من المطبوعة .
(٥) أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٤ / ٢٦٨ ، رقم : ٥٠٥١) ، وأخرج أيضًا عن الحارث قال : " إذا أعجبك الكلام فاصمت،وإذا أعجبك الصمت فتكلم " ا . هـ (٤ / ٢٦٩ ، رقم : ٥٠٥٢) ، لم يرد في كتاب الصمت
(٦) أحمد بن خلاد هو أحمد بن يوسف بن أحمد بن خلاد بن منصور بن أحمد بن خلاد ، أبو بكر العطار ، في تهذيب التهذيب قال عنه الحافظ ابن حجر : " روى له البخاري في خلق أفعال العباد ليس له ذكر في التواريخ وكأنه أحمد ابن خالد الخلال الذي تقدم ذكره " (١ / ٢٥ رقم ٤٤ في ذكر من اسمه أحمد) ، وفي " التقريب " لابن حجر " أحمد بن خلاد عن يزيد بن هارون يحتمل أن يكون هو بن خالد الخلال وهو من العاشرة " (١ / ٧٩) الناشر : دار الرشيد – سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، وفي المطبوعة أثبت " خالد " ، ولعل الاثنان صواب فقد اختلف في اسم أحمد الخلال هل هو أحمد بن خلَّاد أم أحمد بن خالد .
(٧) في المطبوعة " المنطق " وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" و"ب" و"ت" .
(٨) في المطبوعة " عما " وما أثبتناه عن "م١" وم٢" .
(٩) قال المحقق في المطبوعة – مطبوعة دار الكتاب - : " في "ل" و"م" الحكمة " ، و"م" بالنسبة له هي "م١" هنا في تحقيقنا نحن ، والحقيقة أن هذه الكلمة في "م١" ليست الحكمة بل هي الحكم ، لذا فقد أثبتها كما هي .
(١٠) في المطبوعة " بغير " وما أثبتناه هنا عن "م١" و"م٢" .
(١١) سقطت هذه الفقرة من المطبوعة ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(١٢) لم يرد في كتاب الصمت .

* **وأخرج ابن باكويه** عن سهل بن عبد الله[(١)] (- رضي الله عنه –)[(٢)] قال : " يصح الأدب بكماله في هذه (الأربع خصال): [(٣)] التوبة ، و(منع)[(٤)] النفس من الشهوات ، والصمت ، والخلوة ".

* **وأخرج ابن باكويه** (عن الأصمعي)[(٥)] عن سفيان بن عيينه - رضي الله عنه – قال : "كان يقال : لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يطول صمته ، ويحسن (لفظه)[(٦)] ، ويقل كذبه ويخلص ورعه " .

* **وأخرج ابن باكويه** عن إبراهيم بن أدهم[(٧)] - رضي الله عنه - قال :

---

(١) سهل بن عبد الله هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع ، وكنيته أبو محمد ، أسند الحديث وأسند عنه ، مات سنة ٢٨٣هـ عن عمر يقترب من الثمانين عامًا .
من أقواله : " شكر العلم العمل وشكر العمل زيادة العلم .
وقال : " لا معين إلا الله ولا دليل إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا الصبر " .
وقال : " الأعمال بالتوفيق ، والتوفيق من الله ومفتاحه الدعاء والتضرع " .
كان مالكيًا وكان له كلام في الصوفية ، روى عن خاله محمد بن سوار ، وصحبه ذي النون المصري وغيرهما .
انظر ترجمته في " طبقات الصوفية " للسلمي : (٢٠٦ – ٢١١ ، رقم : ١٠) ، و " المنتظم ": لابن الجوزي (٥ / ١٣٦ رقم ٣٠٦) ، و " شذرات الذهب " لابن العماد الحنبلي : (٢ / ١٨٢ – ١٨٤ وفيات سنة ٢٨٣هـ" ، و " سير أعلام النبلاء " للذهبي: (١٣ / ٣٣٠ ، رقم : ١٥١) ، و" طبقات الأولياء " لابن الملقن (٢٣٢ / رقم ٤٣) ، و " طبقات المفسرين " للداوودي (١ / ٢١٠) ، و " الطبقات الكبرى للشعراني " : (١ / ٩٠) ، و " صفة الصفوة "(٢ / ٨٨٤ - ٨٨٣ ، رقم : ٦٤٥) ، و " حلية الأولياء " لأبي نعيم (١٠ / ١٥٨ – ١٧٨ ، رقم : ٥٤٤) .
(٢) سقطت من المطبوعة .
(٣) في المطبوعة " الخصال الأربع ، وما أثبتناه هنا عن "م١" و"م٢" .
(٤) في "ط" قلع .
(٥) في المطبوعة " من طريق " وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(٦) في "ط" نطقه .
(٧) إبراهيم بن أدهم هو إبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحاق العجلي ، وقيل التميمي ، البلخي الزاهد ، ثقة روى عن أبيه ومالك بن دينار وغيرهما ، توفي سنة ١٦١هـ ، وذكره ابن العماد في الشذرات في وفيات سنة ١٦٢ هـ .
ترجمته في "تاريخ الإسلام" للذهبي: (ص ٤٣ ، رقم : ٣) ، و " الثقات " لابن حبان : (٩ / ٢٤) ، و" مشاهير علماء الأمصار"لابن حبان:(١ / ١٨٣ ، رقم : ١٤٥٥) ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٥٩م ، و " طبقات الصوفية " : (١٣) ، و " طبقات الأولياء " لابن الملقن (٥ رقم ١) ، و " الطبقات الكبرى " (١ / ٨) ، و" تهذيب التهذيب": (١ ١٠٢ رقم ١٧٦) ، و " حلية الأولياء " : (٧ ٣٣٥ – ٣٥٥ و ٨ / ٥ – ٥١ رقم ٣٩٤) و " صفة الصفوة " (٢٥ / ٩٤٦ – ٩٥٠ رقم ٧٠١) و " شذرات الذهب " : (١ / ٢٥٥ – ٢٥٦) .

" (الخدم)[١] في المجالسة أن يكون الكلام على قدر الضرورة والحاجة مخافة الزلل ، فإذا أمرت فاحكم ، وإذا سألت (فأوضح)[٢] ، وإذا طلبت فأحسن ، وإذا أخبرت فحقق ، واحذر الإكثار والتخليط ، (فمن أكثر)[٣] كلامه كثر سقطه "[٤] .

* **وأخرج ابن باكويه** عن (ابن الحارث)[٥] قال : " كان (ابن عون)[٦] يسكت فَقِيْلَ له لما لا تتكلم ؟، فقال : أَوَ يَنْجُو صَاحِبُ الكَلامِ "[٧] .

* **وأخرج البيهقي ، وابن عساكر** عن إسحاق بن خلف[٨] - رضي الله عنه – قال: " الورع (في النطق أشبه)[٩] منه في الذهب والفضة "[١٠] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي، وابن عساكر** عن عبد الله بن أبي زكريا[١١] الدمشقي

---

(١) في المطبوعة " الحزم " وما أثبته عن "م١" و"م٢" .
(٢) في المطبوعة " فأفصح " ، ما أثبته هنا عن "م١" ، و"م٢" ، و"ل" ، و"ط" .
(٣) في المطبوعة "من مثر " ، وما أثبته عن "م١" و"م٢" .
(٤) في "ل" قُدِّم هذا الأثر على الذي قبله .
(٥) في المطبوعة " بشر بن الحارث ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(٦) في "ت" ابن عروة .
(٧) ابن عون هو عبد الله بن عون بن أرطبان ، أبو عون المزني البصري ، الحافظ للسانه ، الضابط لأركانه ، ذو القلب السليم ، أحد الأئمة الأعلام ، كان يقال له سيد القراء في زمانه ، روى عن أبي وائل والكبار .
قال عنه هشام بن حسان : " لم ترى عيناي مثل ابن عون " .
و قال قرة : " كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساه ابن عون " .
وقال عنه عبد الرحمن بن مهدي : " ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون " .
وقال أبو إسحق : " هو ثقة في كل شيء " .
توفي في رجب سنة ١٥١ هـ .
ترجمته في : " تاريخ الإسلام " (ص ٤٦٠) ، و " طبقات ابن سعد " : (٧ / ٢٦١) ،و " الجرح والتعديل " : (٥ / ١٣٠) ، و " التاريخ " لابن معين : (٢ /٣٢٤ رقم ٣٣٥٣) ، و " شذرات الذهب " (١ / ٢٣٠ وفيات سنة ١٥١ هـ) و" سير أعلام النبلاء" (٦ /٣٧٥رقم ١٥٧) ، و " طبقات الفقهاء ":(٩٠) ، و " صفة الصفوة " : (٢ / ٧٩٣ – ٧٩٥ رقم ٥٣٢) و" حلية الأولياء " : (٣ / ٣٦ – ٤٢ رقم ٣٠٤) .
(٨) إسحاق بن خلف الزاهد صاحب الحسن بن صالح من أهل الكوفة سكن الشام وحدث عن حفص بن غياث روى عنه أحمد بن أبي الحواري ونسبه فقال ابن سالم بن خلف .
(٩) في المطبوعة " في المنطق أشد " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(١٠) أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " : (٨ / ٢٠٥) ، وفيه زيادة : " والزهد في الرئاسة أشد منه في الذهب والفضة لأنك تبذلهما في طلب الرئاسة " .
(١١) عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي ، كان ثقة قليل الحديث ، صاحب غزو ، وكان من أهل دمشق ، توفي سنة سبع عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، قال : وقال هشام بن عمار عن صدقة بن خالد عن ابن جابر ، قال : " رأيت ابن أبي زكريا لا يغير شيبه " .

قال : " تعلمت الصمت (عما)[١] (لا يعنيني)[٢] عشرين سنة ، فما بلغت منه ما أردت "[٣] .

* **وأخرج ابن سعد ، وابن أبي الدنيا** عن مورق العجلي[٤] ، قال : "(أمرٌ)[٥] أطلبه منذ (عشرين سنة)[٦] لم أقدر عليه ولست (بتارك)[٧] طلبه ، (قال)[٨] : ما هو؟ قال : الصمت عما لا يعنيني "[١٠] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن " أرطاة "[١١] بن المنذر ، قال : " تعلم الرجل الصمت (أربعين سنة)[١٢] بحصاة يضعها في فمه (ولا)[١٣] ينزعها إلا عند الطعام أو الشراب أو (النوم)[١٤] " .

---

(١) في المطبوعة " مما ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(٢) في "ب" لا يعني .
(٣) أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (١١ / ٦٦ رقم ٤٨٦٠) عن ابن أبي جملة ، قال : سمعت عبد الله بن أبي زكريا قال : عالجت الصمت عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد قال : وكان لا يغتاب في مجلسه أحد ، ويقول : « إن ذكرتم الله أغناكم ، وإن ذكرتم الناس تركناكم ».
وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣١٢ ، برقم ٥٥٦) ، بلفظ : " عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة ، قلَّ أن أقدر منه على ما أريد ، قال : وكان لا يدعُ يُغتاب في مجلسه أحد ، يقول : إن ذكرتم الله أعنَّاكم ، وإن ذكرتم الناس تركناكم"، وانظر"الزهد" أحمد بن حنبل:(ص: ٦٨)،"صفة الصفوة " لابن الجوزي : (٤ / ٢١٦) .
(٤) مورق العجلي هو مورق بن المشمرج العجلي ويكنى أبا المعتمر وكان ثقة عابدا ، ذكره ابن العماد في "الشذرات " وفيات سنة ١٠١هـ (١ / ١٢٢)، وانظر ترجمته في " الطبقات الكبرى " لابن سعد ، ووردت في "ط" البجلي بدلا من " العجلي .
(٥) في "م١" و"م٢" أمرًا .
(٧) في المطبوعة " عشر سنين " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" و"ب" و"ت" .
(٨) في المطبوعة " تبارك " وأظنه خطأ مطبعي ، والله أعلى وأعلم .
(٩) في المطبوعة " قالوا " وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(١٠) أخرجه ابن سعد في " الطبقات الكبرى " في ترجمته لمورق العجلي ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٩٠– ٩١،رقم:١١٨)،وأخرجه أحمد في"الزهد":(٣٠٥)،وابن حبان في"روضة العقلاء" : (٥٠)، ط : دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان ، والغزالي في " الإحياء ":(٣ / ٩٧) ، و" الزبيدي في " الإتحاف " : (٧ / ٤٦٢) .
(١١) في م١ " أرطاي " والصواب ما أثبته .
(١٢) سقطت من "ب" .
(١٣) في المطبوعة "لا" ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" و"ط" .
(١٤) في المطبوعة " القوم " ، وما أثبتناه عن " م١" و"م٢" و"ب" و"ت" ، وأظنه الصواب فالمعنى به قد استقام ، فالمعنى ينم عن أن هذا الرجل كان يضع في فيه حصاة ، وكان لا ينزعها إلا عند الطعام حتى يستطيع أن يأكل ، أو عند الشراب حتى يستطيع الشرب ، أو عند النوم حتى يقدر على النوم ، وعند اعتماد المعنى الذي في المطبوعة وأن الرجل كان ينزع تلك الحصاة عند القوم ، فهذا سوف يضير بالمعنى فما السكوت إلا عند ملاقاة القوم فكيف به سينزعها ، هذا بالطبع خطأ ، هذا والله أعلى وأعلم .
أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٩٢ ، برقم : ٤٣٦) ، وانظر " الزهد " أحمد بن حنبل : ٤٠٥ ، وروضة العقلاء : ٥٠ ، والإحياء للغزالي : ٣ / ٩٧ ، والإتحاف : ٧ / ٤٦٢ ، والحلية : ٢ / ٢٣٥ ..

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن شيخ من قريش ، قال : " قيل لبعض العلماء إنك تطيل الصمت ، قال : (إني رأيت لساني)[1] سبعًا (عقورًا)[2] " أخاف أن أخلي عنه "[3] (فيعقرني)[4] "[5] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن " وهب بن منبه "[6] ، قال : " كان في بني (إسرائيل)[7] رجلان بلغت (عبادتهما)[8] أن مشيا على الماء ، فبينما هما يمشيان في (البحر)[9] إذا هما برجل يمشي في الهواء ، فقالا له : يا عبد اللّٰه بأي شيء أدركت هذه المنزلة ؟

قال : بيسير من الدنيا فطمت نفسي " عن "[10] الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني إليه ، ولزمت الصمت " فإن "[11] أقسمت على اللّٰه أبر قسمي ، وإن سألته أعطاني "[12] .

---

(١) سقطت من المطبوعة ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" ، وهكذا ورد في كتاب الصمت لابن أبي الدنيا .
(٢) في "م١" و"م٢" عقورٌ .
(٣) في م١ " إذا خلا عنه " والصواب ما أثبته .
(٤) في المطبوعة " فيعقورني " ، ولعله سهو .
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت (٣٦٦ ، رقم : ٧٠٣) .
(٦) في م ١ " وهب بن أبي منبه " والصواب ما أثبته .
(٧) سقطت من "ب"
(٨) في المطبوعة " بهما عبادتهما " ، وما أثبتناه عن "م١"و "م٢" .
(٩) في "ب" و"ل" و"ط" الحر .
(١٠) في م ١ " من " والصواب ما أثبته .
(١١) في م ١ " فأنا " ، والصواب ما أثبته .
(١٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣٨٣-٣٨٤ ، رقم ٧٥٤) .
والله سبحانه وتعالى يبر قسم الضعفاء المتضعّفين ، عن حارثة بن وهب قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم يقول : " ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر " أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩١٨) ، ومسلم في صحيحه (٢٨٥٣) .
والضعيف هو من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا ، والمستضعف المحتقر لخموله في الدنيا . قاله ابن حجر في " فتح الباري " .
قال ابن عثيمين – رحمه الله - في شرحه لرياض الصالحين : " إن الإنسان يكون ضعيفًا متضعفًا ، أي لا يهتم بمنصبه أو جاهه ، أو يسعى إلى علو المنازل في الدنيا ، ولكنه ضعيف في نفسه متضعف ، يميل إلى الخمول وإلى عدم الظهور - ليس قصد الشيخ رحمه الله الخمول الذي بمعنى الكسل وإنما الخمول عن الظهور بين براثن الشهرة وأضواء الانتشار بين الناس – لأنه يرى أن المهم أن يكون له جاه عند الله عز وجل ، لا أن يكون شريفًا في قومه أو ذا عظمة فيهم ، ولكن همه كله هو أن يكون عند الله سبحانه وتعالى ذا منزلة كبيرة عالية ؛ ولذلك نجد أهل الآخرة لا يهتمون بما يفوتهم من الدنيا ، إن جاءهم من الدنيا شيء قبلوه ، وإن فاتهم شيء لم يهتموا به ، لأنهم =

=يرون أن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأن الأمور بيد الله ، وأن دوام الحال من المحال ، وأنه لا يمكن رفع ما وقع ولا دفع ما قدر إلا بأسباب الشرعية التي جعلها الله تعالى سببًا.
وقوله : " لو أقسم على الله لأبره " يعني لو حلف على شيء ليسر الله له أمره ، حتى يحقق له ما حلف عليه ، وهذا كثيرًا ما يقع ؛ أن يحلف الإنسان على شيء ثقة بالله عز وجل ، ورجاء ثوابه فيبر الله قسمه ، وأما الحالف على الله تعاليًا وتحجرًا لرحمته ، فإن هذا يخذل والعياذ بالله " ا . هـ (" شرح رياض الصالحين " ٢ / ١٣٦) .
قلت : ومن الأسباب الشرعية التي تدفع البلاء " الدعاء " فعلى الإنسان أن يدعو ربه كثيرًا فإن لم يجب الله له مسألته التي سأله إياها قد يدفع الله عنه ضررًا قد كتبه عليه .
وضرب ابن عثيمين - رحمه الله – مثالاً لكل حالة من حالتي القسم على الله ، الحالة الأولى : من يقسم على الله أملًا في رجائه وعفوه وقدرته متيقنًا من داخله أن الله قادر على كل شيء وأن إرادته بين الكاف والنون ، إن أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون .
وضرب مثلًا للحالة الثانية : والتي فيها يقسم الناس على ربهم تعاليًا منهم ، واستبعادًا لرحمة الله جل وعلا ، معجبين بأنفسهم .
يقول العلامة ابن عثيمين : " وهاهنا مثلان : المثل الأول : أن الربيع بنت النضر وهي من الأنصار ، كسرت ثنية جارية من الأنصار ، فرفعوا الأمر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ، فأمر النبي أن تكسر ثنية الربيع ؛ لقوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) إلى قوله (والسن بالسن) فقال أخوها أنس بن النضر : والله يا رسول الله لا تكسر ثنية الربيع ، فقال – صلى الله عليه وسلم - : " يا أنس كتاب الله القصاص " فقال : والله لا تكسر ثنية الربيع .
أقسم بهذا ليس ردًّا لحكم الله ورسوله ، ولكنه يحاول بقدر ما يستطيع أن يتكلم مع أهلها حتى يعفوا ويأخذوا الدية أو يعفوا مجانًا دون دية ، كأنه واثق من موافقتهم ، لا ردًا لحكم الله ورسوله ، فيسر الله سبحانه وتعالى فعفى أهل الجارية عن القصاص ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم - : " إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره " .
وهنا لا شك أن الحامل لأنس بن النضر هو قوة رجائه بالله عز وجل ، وأن الله سييسر من الأسباب ما يمنع كسر ثنية أخته الربيع . بنفسه
أما المثل الثاني : الذي أقسم على الله تألّيًا وتعارضًا وترفعًا ، فإن الله يخيب آماله ، ومثاله : ذلك الرجل الذي كان مطيعًا لله عز وجل عابدًا ، يمر على رجل عاص ، كلما مر عليه وجده على المعصية ، فقال : والله لا يغفر الله لفلان ، حمله على ذلك الإعجاب بنفسه ، والتحجر بفضل الله ورحمته ، واستبعاد رحمة الله عز وجل من عباده .
فقال الله تعالى : " من ذا الذي يتألى علي ألّا أغفر لفلان ، قد غفرت له ، وأحبطت عملك " ، فانظر الفرق بين هذا وهذا ". أ . هـ (شرح رياض الصالحين ٢ / ١٣٧) .
فاللهم اجعلنا من الضعفاء الذين يرجون لقاءك ويحبون رؤية وجهك الكريم ، ويرضون من الدنيا بالقليل ، ويعملون بما أوتوا من قوة لكسب رضاك ، واجعلنا ممن يعملون بسنة نبيك ومن القائمين عليها .
وعن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال : " رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لم أقسم على الله لأبره " . رواه مسلم (٢٦٢٢) .
والأشعث هو ذلك الرجل شديد الفقر الذي لا يجد ما يدهن به شعره من زيوت وغيره ، ولا يجد حتى ما يرجل به شعره ، وهو عديم القيمة بالنسبة إلى الناس حتى إنه " مدفوع بالأبواب " أي : إن ذهب إلى باب أحدهم فإنه يدفع الباب في وجهه لقلة قيمته عند أولئك الناس ، ولكن قد تكون له قيمة كبيرة عند الله بماذا ؟ بأعماله الصالحة وتقواه، وخوفه من الله في كل الأوقات وفي جميع الأماكن ، وليس من الضروري أن كل أشعث أغبر يقسم على الله فيبر الله قسمه ، إذ المقياس هنا هو قدر قربه من الله وقدر ثقته بربه ، ومعاملته مع ربه كيف هي ، فإن حسنت أبر الله قسمه وإلا ما أبر قسمه .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن " مخلد "[1] ، قال : " كان رجل من بني إسرائيل كثير الصمت ، فبعث إليه ملكهم (يسأله)[2] فلم يكلمه فبعث به (معهم)[3] إلى الصيد ، فقال : لعله يرى شيئًا (فيخبر عن أحواله)[4] فرأوا صيدًا فصاح ، (فسرّعوا)[5] إليه (طير باز)[6] فأخذه ، فقال الرجل : (السكوت حسن لكل شيء)[7] حتى للطير "[8] .

*** وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق الأعمش[9]**

---

(١) في م ١ " فله " والصواب ما أثبته .
وأظنه مخلد بن الحسين ويكنى أبا محمد وكان من أهل البصرة وهو بن امرأة هشام بن حسان وكان راوية عنه وكان ثقة فاضلا فتحول فنزل بالمصيصة ومات بها سنة إحدى وتسعين ومائة في خلافة هارون .
ترجمته في " الطبقات الكبرى " (٧ / ٤٨٩) ، و " أخبار القضاة " لوكيع (١ / ٢٧٦ و ٣ / ٢٧) ، و " الجرح والتعديل " (٨ / ٣٤٧ رقم ١٣٦٥) ، و " تهذيب التهذيب " (١٠ / ٧٢ رقم ١٢٤) ، و " تقريب التهذيب " (٢٣٥ رقم ٩٧٦) و " معرفة الرجال " لابن معين (١ / ١١٩ رقم ٥٨١) ، و " حلية الأولياء " (٨ / ٢٣٠ – ٢٣٢ رقم ٤٠٥) .
(٢) في المطبوعة ليسأله ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" و"ب" و"ت" .
(٣) سقطت من "م١" و"م٢" ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
(٤) كُتبت في هامش المطبوعة ، وكتب بدلا منها في المتن : " فيتكلم فخرجوا به ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(٥) في المطبوعة " فسرحوا " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(٦) أشار إليها ناسخ "م٢" وكتبها في الهامش .
(٧) في المطبوعة " السكوت لكل شيء جيد " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" ، وأشار محقق مطبوعة دار الكتب أن كلمة " جيد " سقطت من "م١" ، ولكنها لم تسقط بل العبارة مختلفة تمامًا.
(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣٢٤ ، رقم ٥٩١) عن مخلد بلفظ : " كان رجل من بني إسرائيل كثير الصمت ، فبعث إليه ملكهم ، فسأله ، فلم يكلمه ، فبعث به معهم إلى الصيد ، فقال : لعله يرى شيئا فيتكلم ، فخرجوا به فرأوا صيدا فصاح ، فسرحوا عليه طير باز فأخذه ، فقال الرجل : السكوت لكل شيء جيد حتى للطير " .
(٩) الأعمش هو سليمان بن مهران الأعمش ، الإمام أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الأعمش ، روى عن ابن أبي أوفى وأبي وائل والكبار ، وكان محدث الكوفة وعالمها .
ولد سنة ٦١ هـ و توفي في ربيع الأول سنة ١٤٨ هـ .
قال عنه ابن المديني : " للأعمش نحو ألف وثلاثمائة حديث " .
وقال ابن عيينة : " كان أقرأهم لكتاب الله وأعلمهم بالفرائض وأحفظهم للحديث " .
وقال يحيى القطان : " هو علّامة الإسلام " .
ترجمته في " تاريخ الإسلام " (١٤١هـ – ١٦٠ هـ ص ١٦١) ، و " التاريخ الكبير " (٤ / ٣٧ رقم ١٨٨٦) و " التاريخ " لابن معين (٢ / ٢٣٤ رقم ١٥٧٠) ، و " طبقات ابن سعد " : (٦ / ٣٤٢) ، و تذكرة الحفاظ " (١ / ١٥٤) ، و" الوافي بالوفيات " للصفدي : ١٥ / ٤٢٩ رقم ٥٨٣) ، و"(وفيات الأعيان " : (٢ / ٤٠٠) ، و" سير أعلام النبلاء":للذهبي(٦ / ٢٢٦)، و"حلية الأولياء"لأبي نعيم(٥ / ٤٤ - ٥٧ رقم ٣٨٨) .

عن إبراهيم[١] قال : " كانوا يجلسون فأطولهم سكوتا ، أفضلهم في أنفسهم "[٢] .

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن يحيى بن أبي كثير[٣] ، قال :" خصلتان إذا " رأيتهما "[٤] في الرجل فاعلم أن ما ورائهما خير منهما ، إذا كان (حابسًا لسانه محافظًا على صلاته)"[٥]

* **وأخرج ابن أبي الدنيا** عن أبي سلمة (الصنعاني)[٦] " عن كعب " ، قال :

" قلة (النطق)[٧] حكم عظيم ، فعليكم بالصمت ، فإنه " رِعَّة "[٨] حسنة

---

(١) إبراهيم هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي فقيه العراق ، من كبار الأئمة ، أدرك جماعة من الصحابة منهم : أبو سعيد الخدري ، وعائشة – رضي الله عنها – أمي أم المؤمنين حيث رآها وهو صغير .
روى عن الأعمش والشعبي وحماد بن أبي سلمة و أبو إسحاق الشيباني وغيرهم .
توفي بالكوفة سنة ٩٥ هـ وقيل سنة ٩٦ هـ وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل ابن نيف وخمسين سنة ، وقال ابن عون " مات إبراهيم وهو ما بين الخمسين إلى الستين .
انظر عنه " الطبقات لابن سعد " : (٦ / ٢٧٠) ، و " التاريخ الكبير " : (١ / ٣٣٣ ، رقم : ١٠٥٢) ، و"الجرح والتعديل " (٢ / ١٤٤ رقم ٤٧٣) ، و " تهذيب التهذيب " (١ / ١٧٧ رقم ٣٥٢) ، و " تقريب التهذيب " (١ / ٤٦ رقم ٣٠١) ، و " سير أعلام النبلاء " (٤ / ٥٢٠ رقم ٢١٣) ، و " الوافي بالوفيات " (٦ / ١٦٩ رقم ٢٦٢٢) ، و " شذرات الذهب " (١ / ١١١ وفيات سنة ٩٥ هـ) ، و " صفة الصفوة " ٢ / ٦٦٢ – ٦٦٣ رقم ٤١٢) ، و " حلية الأولياء " (٤ / ١٩١ – ٢٠٩ رقم ٣٧٤) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣٣٨ ، رقم : ٦٢٤) ، و أبو نعيم في " الحلية " (٤ / ١٩٦) في ترجمته لإبراهيم النخعي .

(٣) في المطبوعة " يحيى بن أبي زكريا ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" و"ل" و"ط" ، وورد في كتاب الصمت لابن أبي الدنيا ان راوي الحديث هو يحيي بن أبي كثير وليس يحيى بن أبي زكريا .
يحيى بن أبي كثير صالح بن المتوكل وقيل اسم أبيه يسار ، وقيل نشيط ، وقيل دينار الطائي ، كان من أهل البصرة وتحول إلى اليمامة ، يكنى أبا نصر .
قال عنه أيوب السختياني : " ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير " ، وقال عنه عامر بن يساف : " كان يحيى بن أبي كثير حسن الثياب حسن الهيئة ، ومات ولم يترك إلا ثلاثين درهمًا كفنوه بها " ، ، روى عن: أنس ، وأبي أمامة الباهلي ، وابن أبي أوفى وغيرهم ، روى عنه : الأوزاعي وهشام الدستوائي ، اختلف في تاريخ وفاته فقال الذهبي في الشذرات سنة (١٢٩ هـ) ، وكذلك ابن الجوزي في " صفة الصفوة " ، وقال ابن الجوزي أيضًا نقلًا عن أبي نعيم والفضل بن دكين أنه توفي سنة (١٣٢ هـ) .
انظر عنه " تاريخ الإسلام " (١٢١ – ١٤٠ هـ ص ٢٩٧) ، و " التاريخ لابن معين " (٢ / ٦٥٢ رقم ٤٢٦٢ و ٤٧٥٨) ، و " ميزان الاعتدال " (٤ / ٤٠٢) ، و " تهذيب التهذيب " (١٠ / ٢٦٨) ، و " الطبقات الكبرى " لابن سعد (٥ / ٥٥٥) ، و " سير أعلام النبلاء "(٦ / ٢٧ رقم ٩) ، و " شذرات الذهب " (١ / ١٧٦ وفيات سنة ١٢٩ هـ)،و " حلية الأولياء"(٣ / ٦٣ – ٧١ رقم ٣١٠)، و" صفة الصفوة "(٢ /٨٩١ – ٨٩٢ رقم ٦٥٧)

(٤) في م ١ " رأيتهم " والصواب ما أثبته .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣١٦- ٣١٧ رقم ٥٦٩) ، وفي المطبوعة " حابسًا للسانه محافظًا لصلاته

(٦) في "م١" و"م٢" الصماعاني ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) في المطبوعة " المنطق " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .

(٨) وردت في " الصمت " (الرعة) : هي ما يظهر من الخَلَق . انظر لسان العرب .

وقلة " وزر " (١) وخفة من الذنوب "(٢) .

* **وأخرج أبو نعيم** عن مروان بن محمد ، قال : " قيل لإبراهيم بن أدهم :إن فلانًا يتعلم (النحو)(٣) ، فقال : هو إلى أن يتعلم الصمت أحوج "(٤) .

* **وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق** عن أبي الدرداء(٥) ، قال :

" تعلموا الصمت كما (تتعلمون)(٦) الكلام " فإن الصمت حكم عظيم ، وكن إلى أن تسمع "(٧) أحرص منك إلى أن تتكلم ، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك "(٨) .

---

(١) في م ١ و"م٢" (درف) ، والصواب ما أثبته . والوزر : الحمل والثقل ويرد في أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - بمعنى : الإثم والذنب .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " عن محمد بن إدريس ، حدثنا أبو النضر الدمشقي ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن أبي سلمة الصنعاني ، عن كعب به (٣١٨ ، رقم : ٥٧٤) ، وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٦ / ٢٣) و (٥ / ٣١٣) عن عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الله بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا إسماعيل بن عياش عن أبي سلمة الصنعاني عن كعب بلفظ " قلة المنطق حكمة فعليكم بالصمت فإنه رعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب فأحصوا باب الحكيم فإن بابه الصبر ، وإن الله تعالى يبغض الضحّاك من غير عجب والمشّاء إلى غير أرب ، ويحب الوالي الذي يكون كراع لا يغفل عن رعيته ، واعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المسلم ، وعليكم بالعلم قبل أن يرفع ، وإنّ رفعَه قلة رواته " . ورواه أبو نعيم مرتين مرة بلفظ " رعة حسنة"، و الأخرى بلفظ " زرعة " ، وكلاهما صواب .

(٣) سقطت من المطبوعة ، وما أثبتناه من "م١" و"م٢" ، فلعله سهو من محقق مطبوعة دار الكتاب

(٤) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٨ / ١٦ في ترجمته لإبراهيم بن أدهم رقم ٣٩٤) ولم يرد في الصمت .

(٥) أبو الدرداء هو عويمر بن عبد الله وقيل ابن ثعلبة ، الأنصاري الخزرجي ، وقيل : عويمر بن قيس بن زيد ، أسلم بعد بدر وولي قضاء دمشق لمعاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان ، توفي سنة ٣٢ هـ .
ترجمته في " الاستيعاب " (٤ / ٥٩ – ٦٠) ، و " الطبقات الكبرى " لابن سعد (٧ / ٣٩١ – ٣٩٣) ، و " أسد الغابة "(٥ / ١٨٥)، و " الإصابة " (٣ / ٤٥ رقم ٦١١٧) ، و " تهذيب الكمال " (٢ / ١٠٦٨) ، و " صفة الصفوة " (١ / ٢٥٠ – ٢٥٨ رقم ٧٦) ، و " حلية الأولياء " (١ / ١٩٥ – ٢١٢ رقم ٣٥) ، و " شذرات الذهب " (١/ ٤٠ في وفيات سنة ٣٢ هـ) .

(٦) في "ل" تعلمون ، وفي "م١" و"م٢" تعلموا ، والصواب ما أثبتته المطبوعة وأثبته هنا.

(٧) في م ١ و م ٢ " تهرم " ، وفي "ل" تستمع .

(٨) أخرجه الخرائطي في " مكارم الأخلاق " : (٣٧٢) ، وفي مكارم الأخلاق أيضًا أخرج الخرائطي عن عمر بن الخطاب : " لا تتكلم فيما لا يعنيك ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، والأمين من يخاف الله " .
وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " : (١ / ٥٨) عن عمر بن الخطاب بلفظ : " لا تعترض فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحتفظ من خليلك إلا الأمين فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش إليه سرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله عز و جل " انظر " كنز العمال " : (٩ / ٢٥٥٧٠) .
وقد حذر العلماء من التحدث فيما لا يعني الإنسان ، وانتشر تحذيرهم في كتب الرقائق ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : " كان يقال دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعنيك واخزن لسانك كما تخزن ورقك " . أخرجه أبو نعيم في " الحلية " : (١ / ٢٦٤) .
وكان السلف الصالح يعاقبون أنفسهم إن تكلموا فيما لا يعنيهم، فها هو حسان بن أبي سنان يعاقب نفسه بصوم سنة، عن عبد الجبار بن النضر السلمي ، قال : " مر حسان بن أبي سنان بغرفة ، فقال : مذ كم بنيت هذه ، قال : ثم =

* **وأخرج الديلمي**[(١)] **في مسند الفردوس** عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :

" قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

" العبادة عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت ، والعاشرة كسب (اليد)[(٢)] من الحلال " .

* **وأخرج الديلمي** عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- :" العافية عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت،(والاعتزال عن الناس)[(٣)]"[(٤)] .

=رجع إلى نفسه ، فقال : وما عليك مذ كم بنيت تسألين عما لا يعنيك فعاقبها بصوم سنة "." حلية الأولياء " : (٣ / ١٠٨ – ١٠٩) .

وممن وبّخ نفسه رياح القيسي ، عن مالك بن ضيغم عن أبيه ، قال : " جاءنا رياح القيسي يسأل عن أبي بعد العصر ، فقلنا : هو نائم ، فقال : أنوم بعد العصر ؟ هذه الساعة ؟ هذا وقت نوم ؟ ثم ولى فأتبعناه رجلًا ، فقلنا : الحقه ، فقل : نوقظه لك ، قال : فجاء بعد المغرب ، فقلنا : أبلغته ؟ قال : هو كان أشغل من أن يفهم عني ، أدركته وهو يدخل المقابر وهو يوبخ نفسه ، أقلت أي نوم هذا ؟ لينم الرجل متى شاء تسألين عما لا يعنيك ، أما إن لله عز و جل عليّ عهدا لا أنقضه فيما بيني وبينه أبدً ا؛ أن لا أوسدك النوم حولًا ، قال : فلمّا سمعت منه هذا تركته وانصرفت " . (حلية الأولياء) : (٦ ١٦٧ – ١٦٨) .

لم يرد في الصمت .

(١) الديلمي هو شهردار بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الحافظ المحدث الشافعي أبو منصور ، أبوه أبو شجاع الديلمي شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الهمذاني الحافظ صاحب كتاب الفردوس وتاريخ همذان .

قال ابن السمعاني عن الديلمي الابن : " كان حافظًا عارفًا بالحديث فهمًا عارفًا بالأدب ظريفًا سمع أباه وعبدوس بن عبد الله وطائفة ، وأجاز له أبو بكر بن خلف الشيرازي ، وعاش خمسًا وسبعين سنة ، خرّج أسانيد لكتاب والده المسمى بالفردوس في ثلاث مجلدات ، ورتبه ترتيبًا حسنًا وسماه الفردوس الكبير " .

توفي سنة ٥٥٨هـ .

ترجمته في " سير أعلام النبلاء" ٣٧٥/٢٠ رقم ٢٥٥) ،و" العبر"(٣/ ٢٩)، و" شذرات الذهب " (٤ / ١٨٢ ، وفيات سنة ٥٥٨ هـ) .

أما ترجمة الديلمي الأب ففي " تذكرة الحفاظ " (٤ / ١٢٥٩) ، " طبقات الشافعية " للسبكي (٧ / ١١١) ، " النجوم الزاهرة " (٥ / ٢١١) ، " وشذرات الذهب " (٢٣/٤) .

(٢) في "م١" و"م٢" إليه ، والصواب ما أثبتته المطبوعة وما أثبتناه ، وفي "ل" سقط من قوله : " كسب " إلى قوله " تسعة منها من الصمت " من الحديث التالي .

(٣) في المطبوعة : " والعاشرة الاعتزال عن الناس " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .

(٤) أخرجه الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : (٣٩٢٧) ، وقال : " ضعيف جداً رواه السلفي في " الطيوريات " (٢٠٤/ ١) عن يوسف بن سعيد ابن مسلم : أخبرنا موسى بن أيوب النصيبي : أخبرنا يوسف بن السفر ، عن عبدالرحمن بن عبد الله ، عن عطاء ، عن ابن عباس مرفوعاً ، قلت : وهذا إسناد واه بمرة ؛ يوسف بن السفر ؛ متروك متهم بالكذب والوضع .وأخرجه الديلمي(٢/ ٣١٠) من طريق محمد بن عمر بن حفص : حدثنا إسحاق بن الفيض : حدثنا أحمد بن جميل ، عن السلمي ، عن الخطاب ، عن داود بن سريج ، عن ابن عباس به ، قلت : وهذا إسناد مظلم ؛ لم أعرف أحداً منهم " أ . هـ .

* **(وفي التذكرة الحمدونية)**(١) ، قال علي (- كرم الله وجهه -)(٢) : " بكثرة الصمت تكون الهيبة "(٣) .

* **وقال عمرو بن العاص** - رضي الله عنه – : " الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع ، وإن أكثرت منه قتل "(٤) .

* **وقال علي** (- كرم الله وجهه -)(٥) :
" إذا تم العقل نقص الكلام "(٦) .

* **وقال بعضهم :** " الصمت مفتاح السلامة "(٧) .

* **قيل :** " كان بهرام جور قاعدًا ليلة تحت شجرة ، فسمع فيها صوت طائر فرماه فأصابه فقال : ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والإنسان ؛ لو حفظ (هذا)(٨) لسانه ما هلك "(٩)

* **قيل:"** سمع (بقراط رجلا)(١٠) يكثر (الكلام)(١١) ، فقال (له : يا هذا)(١٢) إن البارئ - عز وجل - جعل للإنسان لسانًا واحدًا وأذنين ليكون ما يسمع أكثر مما يقول "(١٣) .

---

(١) سقطت من "م١" و"م٢" ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
(٢) في المطبوعة " رضي الله عنه " ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" .
(٣) أخرجه الأبشيهي في " المستطرف في كل فن مستظرف " (١ / ١٨٨) ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م ، تحقيق د . مفيد محمد قميحة .
(٤) أخرجه الأبشيهي في " المستطرف " (١ ١٨٨) .
(٥) سقطت من "ل" وفي المطبوعة " رضي الله عنه " .
(٦) " المستطرف " للأبشيهي : (١ / ١٨٦) ، وأخرجه أبو الفضل النيسابوري في " مجمع الأمثال (٢ / ٤٥٣) ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
(٧) ذكره الراغب الأصبهاني في " محاضرات الأدباء " : باب في الحث على تدبر الكلام بلفظ : " قيل لبعضهم : الصمت مفتاح السلامة ، فقال : ولكنه قفل الفهم " .
و ذكره الوطواط في " غرر القصائد الواضحة " : الباب الخامس / الفصل الأول بنفس اللفظ السابق .
وذكره ابن حمدون في " التذكرة الحمدونية " الباب الرابع في محاسن الأخلاق ومساوئها .
(٨) سقطت من المطبوعة ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" ، وأظنه الصواب فبه اكتمل المعنى ، والله تعالى أعلى وأعلم
(٩) ذكره الأبشيهي في " المستطرف " (١ / ١٨٨) .
(١٠) في "م١" و"م٢" : " سمع البقراط رجل "، وما أثبتناه عن المطبوعة .
(١١) في المطبوعة " كلامه " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(١٢) سقطت من المطبوعة ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(١٣) أخرجه الراغب الأصفهاني في " محاضرات الأدباء " فصل في الحث على ازدياد السماع على المقال

* **وفي " الطيوريات "**[١] (عن)[٢] الفضيل بن عياض ، (قال)[٣] :

" ما (نؤمن)[٤] على المتكلم من الآفات " .

* **وقال عبد الله بن المبارك**[٥] :

""أدَّبْـــتُ"[٦] نفـــسي فمـــا وجـــدت لهـــا
مـــن بعد تقـــوى الإلـــه "مـــن أدب"[٧]

في كـــــل"حالاتهـــــا"[٨]وإن"قـــصرت"[٩]
أفضل من (صمتها)[١٠] عـــن الكـــذب

"وعيـــب"[١١] النـــاس إن (عيبهـــــم)[١٢]
حرمهـــا ذو الجـــلال في الكتـــب

" قلـــت لهـــا طائعًـــا وأكرهـــها
الحلم والعلم زين"ذي"[١٣]حـــسب "[١٤]

---

(١) في م١ و م ٢ " الطوريات " والصواب ما أثبته .
(٢) في "ل" و"ط" (من) .
(٣) سقطت من "ل" .
(٤) في المطبوعة " يؤمن " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(٥) في المطبوعة زيادة " رحمه الله تعالى " .
(٦) في " تاريخ الإسلام " و " سير أعلام النبلاء " وكلاهما للذهبي " جربت " .
(٧) في المصدرين السابقين " كالأدب " .
(٨) في م ١ و م ٢ " حال لا ثناء " ولم ترد أبدًا بهذا اللفظ إلا عند السيوطي .
(٩) في " تاريخ الإسلام " و " سير أعلام النبلاء " " كرهت " .
(١٠) في "م١" و"م٢" صمته ، والصواب ما أثبتناه .
(١١) في المصدرين السابقين " أو غيبة " ، و في كتاب الصمت " وغيبة " وكذا في المطبوعة .
(١٢) في المطبوعة " غيبتهم " .
(١٣) في م ١ " ذي " و في م ٢ " ذو الحسب " ، وفي المطبوعة " ذي الحسن " وهي خطأ بالطبع فهي تخالف قافية الأبيات ، والصواب ما ورد في م١ وما أثبته .
(١٤) البيت غير موجود في " تاريخ الإسلام " ، و " سير أعلام النبلاء " ، و تاريخ دمشق " ، و " الصمت " ، وفي المطبوعة " زين ذي الحسن ".

إن كـــان مـــن فـــضـــة كلامـــك يـــــا

نفس فـــإن الـــسكوت مـــن ذهـــب"[(١)]

* **وقال منصور بن إسماعيل الفقيه** : (أخرج)[(٢)] البيهقي في " شعب الإيمان " :

" الخير (أجمعه)[(٣)] في الـــسكـــو ت وفي ملازمــــــة البيـــوت

فـــــــإذا تأتـــــــّى ذا وذا لك فاقتنع بأقل القـــوت "[(٤)] .

* **وقال آخر**[(٥)] :

قالوا نراك "تطيل الـــصمت"[(٦)] قلـــت لهـــم

مـــا طول صمـــتي من عيٍّ ولا (خرسِ)[(٧)]

الصمت أحمد فـــــي الحـــــالين عاقبـــــة

عندي وأحسن "بي (من)[(٨)] منطق شكس"[(٩)]

قالوا فأنت مصيب (لـــست)[(١٠)] ذا خطـــأ

فقلت "مـــاذا أردتـــني وجـــه مفتـــرس"[(١١)]

---

(١) " تاريخ الإسلام " (١٨١ – ١٩٠هـ ، ص ٢٤٣) ، و" سير أعلام النبلاء " : (٨ / ٤١٦) وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣٨٤ ، رقم ٧٥٦) .

(٢) في المطبوعة " أخرجه " ، وما أثبتناه عن "م١"و "م٢" .

(٣) في المطبوعة " أجمعه " وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨٧٧) ، ولم أقف عليه في " الصمت " .

(٥) وردت هذه الأبيات في " عقلاء المجانين " لابن حبيب النيسابوري في ترجمته لآسية البغدادية دون ذكر قائلها ، وإنما وردت على لسان آسية بعد أن دخلت على عبد الله بن طاهر ولزمت الصمت خمسة أيام ، فقال لها عبد الله : أخرساء أنت ؟ ما لك لا تنطقين ؟ قالت : لا ولكني أقول من البسيط "الأبيات "، وفي "الصلة" لابن بشكوال (٤٢٩-٤٣٠) ط: الهيئة ٢٠٠٨م منسوبة .

(٦) في "م١" و"م٢" السكوت ، في " عقلاء المجانين " (طويل الصمت) ، وما أثبتناه عن المطبوعة .

(٧) في "م١" و"م٢" خرسي ، والصواب ما أثبتناه .

(٨) في المطبوعة " من ذي " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .

(٩) في م١ و م ٢ " من منطقي شكسي " والصواب ما ورد في " عقلاء المجانين " وهو ما أثبته .

(١٠) في "م١" و"م٢" ليس ، وما أثبتناه عن المطبوعة .

(١١) في المطبوعة و" عقلاء المجانين " (فقلت هاتوا أروني وجه معتبسي " ، وما ورد في المخطوط أوضح .

(أأفرش)[١] البرّ فيمن ليـــس يعرفـــه ؟

"أم أنثر"[٢] الدر "بين"[٣] العمي في الغلــس؟

* وأخـرج ابـن (النجـار)[٤] في " تاريخـه " مـن طريـق أبـي حـاتم محمـد بـن حبـان البستي[٥] ، قال :" أنشدني محمد بن (عبد)[٦] الله الزنجي (بن)[٧] البغدادي - رحمه الله تعالى - برحمته : (شعر)

" أنـت من الصمـــت (آمن)[٨] الزلل

ومـــن كـــثير الكـــلام في وجـــل

لا تقـــل القـــول ثـــم تـــتبعه

يـــا ليت مـــا كنت قلـــت لم أقـــل "[٩]

---

(١) في المطبوعة " أأنشر " وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(٢) في م ٢ " أأنثر " وكلاهما صحيح .
(٣) في م ١ و م ٢ " فبز " ، والصواب ما أثبته ، ولم أقف عليه في كناب "الصمت ".
(٤) في "م١" و"م٢" ابن أبي البخاري ، وما أثبتناه عن المطبوعة هو الصواب ، فنم المعروف أن صاحب التاريخ هو ابن النجار .
(٥) ابن حبان البستي العالم الحبر محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي الشافعي صاحب الصحيح، من أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ ، توفي ببست في شوال ٣٤٥هـ ، قال عنه الخطيب " كان ثقة نبيلا " ، وقال ابن السمعاني : " كان إمام عصره تولى قضاء سمرقند مدة وتفقه به الناس ثم عاد إلى نيسابور وبنى بها خانقاه ، ثم رجع إلى وطنه وانتصب بها لسماع مصنفاته إلى أن توفي ليلة الجمعة لثمان بقين من شوال " .
انظر عنه " شذرات الذهب " (٣ / ١٦)
(٦) في المطبوعة : "عبيد " وما أثبتناه عن م١ و م٢ .
(٧) سقطت من "م١" و"م٢" .
(٨) في المطبوعة " آمن من " ، وما أثبتناه عن " م١" و"م٢" و"ب" و"ت" .
(٩) أخرجه محمد بن حبان البستي في " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " (١ / ٤٦) تحقيق محمد محيي الدين بن عبد الحميد ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .
وفي نفس الكتاب عن الأوزاعي ، قال : " ما بلى أحد في دينه ببلاء أضر عليه من طلاقة لسانه " وعن خالد بن الحارث قال : " السكوت زين للعاقل وشين للجاهل " ولم أقف عليه في كتاب "الصمت " .

- **وأخرج ابن النجار**[١] **من طريق ثعلب** ، قال : " (حدثنا)[٢] محمد بن سلام الجمحي ، قال : قال صالح بن "جناح"[٣] :

إن أعظم الناس بلاءً ، وأدومهم عناءً ، وأطولهم سقمًا ، (من ابتلي لسانًا مطلقًا وفؤادًا منطبقًا)[٤] ، (فهو)[٥] لا يحسن أن ينطق ولا يقدر أن يسكت

أقلل كلامك واستعذ من شره
إن البلاء ببعضه مقرون

واحفظ لسانك (واحترز)[٦] **من (غيه)**[٧]
حتى يكون كأنه مسجون

"وكّل"[٨] **فؤادك باللسان وقل له**
إن الكلام عليكما موزون "[٩]

---

(١) ابن النجار أظنه الإمام العالم الحافظ البارع محدث العراق مؤرخ العصر محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي ، ابن النجار. مولده في سنة ثمان وسبعين وخمس مائة " ، توفي في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وست مائة. له من الكتب غير " ذيل تاريخ بغداد " ، و " القمر المنير في المسند الكبير " فذكر كل صحابي وما له من الحديث، وكتاب "كنز الإمام في السنن والأحكام" ، وكتاب " المؤتلف والمختلف " ذيل به على الأمير ابن ماكولا ، وكتاب " المتفق والمفترق" .ترجمته في : " قلائد الجمان " لابن الشعار : (٦ / ٤٢٤) منشورات معهد العلوم العربية والإسلامية ، فرانكفورت١٩٩٠." طبقات الشافعية " للسبكي: (٨ / ٩٨) تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحي ، ط: عيسى البابلي ، القاهرة ١٩٦٤ / ١٩٧٤ ،. و" البداية النهاية " لابن كثير : (١٣ / ١٦٩)، و" تذكرة الحفاظ " للذهبي : (٤ / ٢١٢ – ٢١٤)، و" العبر " للذهبي:(٥ / ١٨٠) تحقيق : صلاح الدين المنجد وآخرين – الكويت ١٩٦٠-١٩٦٦ ، و"مفتاح السعادة " لطاش كبرى زادة :(١ /٢١١)،و" معجم الأدباء" لياقوت الحموي : (٦ / ١٦٤٤ – ٢٦٤٥) .

(٢) في "ل" أنبأنا .

(٣) في م١ و م ٢ وردت " ضاح " والصواب ما أثبته .

(٤) في المطبوعة " من ابتلي بلسان مطلق ، وفؤاد مطبق " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .

(٥) في "ب" وهو .

(٦) في "ل" (واحفظه) ، وفي المطبوعة (واحترس) ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .

(٧) في "ل" عيبه .

(٨) في م ١ و م ٢ وردت " وقل " والصواب ما أثبته .

(٩) لم أقف عليه في الصمت ، أخرجه ابن عبد البر القرطبي في " بهجة المجالس " في باب " حمد الصمت وذم المنطق "، و أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء "، وأخرجه الراغب الأصفهاني في " محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء " باب " تفضيل الصمت " وذكر قبله حديث النبي – صلى الله عليه وسلم - : "رحم الله عبداً صمت فسلم أو قال خيراً فغنم " وعلق قائلًا : " فجعل الصمت أفضل لأن السلامة أصل والغنيمة فرع " ثم ذكر البيت الأول فقط ، أما ابن عبد البر و ابن حبان فقد ذكرا بيتًا رابعًا وهو :

فزناه وليك محكمًا ذا قلة   إن البلاغة في القليل تكون

*** وقال " الخطفي جد جرير "(١) :**

" عجبت لإزراء (الفتى)(٢) بنفسه
وصمت الذي كان بالقول أعلما
وفي الصمت ستر (للعيى)(٣) وإنما
فضيحة لب المرء أن يتكلما "(٤)

*** وقال آخر :**

" استر العي "(٥) ما استطعت بصمت
إن في الصمت راحة للصموت
واجعل الصمت إن عييت جواباً
ربَّ قول جوابه (في)(٦) السكوت "(٧)

---

(١) في م ١ و م ٢ " أبو الربيع السرقسطي " ، وفي المطبوعة وردت " أبو الربيع السقرقسطي " والصواب ما أثبته.
(٢) في "ل" المعي " ، وفي "ط" الغبي ، وكتب على هامشها تعليقًا على كلمة بنفسه : " لعله : " بنطقه " .
(٣) في "م١" و"م٢" (للفتى) .
(٤) لم أقف عليه في " الصمت " ، انظر " البيان والتبيين " (١ / ٢٢٠) ، و " عيون الأخبار " (١ / ١٧٥ ، ٢ / ٢٧٥ " ، و " العقد الفريد " (٢ / ٢٦٦) ، و " بهجة المجالس " (١ / ٦٢) ، و " معجم الأدباء " (١ / ٢٩) ، و " تاريخ بغداد " (١٤ / ٢٤٨) (دون نسبة) ، ونسب البيتان في " الموشى " للخطفي بن بدر ، وأعقب البيتين بقوله : " والعرب تقول : عيّ صامت خير من عيّ ناطق " .
وكل من ورد عنده البيتين وردا بلفظ :
عجبت لإزراء العيّ بنفسه وصمت الذي قد كان بالحقّ أعلما
وفي الصّمت سترٌ للعيّ وإنّما صحيفة لبّ المرء أن يتكلّما
(٥) في م ١ و م ٢ " أسفًا لفي " ، والصواب ما أثبته نقلا عن المطبوعة .
(٦) سقطت من المطبوعة ، وما أثبتناه نقلا عن "م١" و"م٢" .
(٧) ورد البيتين في " الموشي " بلفظ " استر النفس " ، و في كل من " روضة العقلاء " ،و " لباب الآداب " لأسامة ابن منقذ " استر العيّ " (٢٧٧)

* وقال (أبو)[1] النجم : هلال بن مقلد بن سعد المؤدب[2] :

" قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم

ما قدر الله يأتيني بلا طلب

(وإذ)[3] يكون كلامي حيـــن أنشره

من اللجين لكان الصمت من ذهب "[4]

* وقال عبد الملك الشركسي (أورده)[5] الفاكهي[6] في شرح الأربعين :

إذا مـــــا "اضــــطررت"[7] إلى كلمـــــة

فــــدعها وبــــاب الـــــسكوت أقــــصـــد

(ولــــو)[8] كان نطقـــــك مــــن فـــضة

لكـــان سكوتــــــك مــــن عــــسجـــد "[9]

---

(١) سقطت من "م١" و"م٢" .

(٢) هلال بن مقلّد بن سعدٍ اليعقوبي أبو النجم المؤدب ، روى عنه أبو بكر بن كامل شيئاً من شعره في معجم شيوخه ، ومن شعره :

إذا ما وسّـــَع اللهُ على الإنسان فــي الــرزق

فما يصنع بالأسفا ر لــــولا كثـرة الحُمـــق

(٣) في المطبوعة " ولو " ، وقال في هامش تحقيقه أنها في "م١" " وإذا " وهي في "م١" وإذ " وكذلك في "م٢" .

(٤) ورد البيتين في " الوافي بالوفيات " في ترجمة " هلال بن مقلد " مع تغيير طفيف حيث جعل " وإذ " في بداية البيت الثاني " ولو " ، وأورد ابن عبد البر البيت الأخير على لسان ابن في " بهجة المجالس وأنس الجالس " ، ولم أقف عليه في " الصمت " .

(٥) سقطت من "م١" و"م٢" ، وما أثبتناه عن المطبوعة .

(٦) في المطبوعة " الشريشي " ، وفي "ل" السريسي ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" . لم أقف على ترجمته ، وهذه الأبيات والتي قبلها لم يرد قائلها في "ط" بل صدَّر الأبيات بقوله " قال آخر " .

(٧) في م ٢ " اضرت " .

(٨) في المطبوعة " فلو " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .

(٩) لم أقف على هذه الأبيات و " العسجد هو الذهب " ويقال أنه اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت .

* (وقال آخر)[1] :

الصمت فــالزم ولا تنطـــق بـــلا ســبب

إن (المقلـــــل)[2] بالإكثــــار في تعـــب

وإن ظننــت بـــأن القــــول مــــن ورق

فاســتيقن الـــصمت مــــن ذهــــب "[3]

* (وقال)[4] أبوالحسن المروزي[5] :

" لعمـــــرك إن الحلـــم زيـــن لأهلـــه

(ومـــا الحلـــم إلا عـــادة وتحلـــم)[6]

(١) في "ل" وقال بعضهم .
(٢) في المطبوعة " المعلل " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" و"ل" .
(٣) لم أقف على هذه الأبيات .
(٤) سقطت من "ل" ، وفي "ط" لم يذكر قائل الأبيات بل قال : " وقال آخر" .
(٥) أبو الحسن المروزي هو علي بن هشام بن فرخسروا أبو الحسن المروزي .
أحد قواد المأمون له شعر حسن ، قدم على المأمون بدمشق ، وكان له نديما ، ثم وجد عليه في بعض أمره فقتله .
حكى عنه دعبل بن علي أخبرنا أبو الحسن محمد بن كامل ، قال :
" كتب إلي أبي جعفر بن المسلمة يذكر أن أبا عبيد الله محمد بن عمران بن موسى أخبرهم إجازة ، قال علي بن هشام بن فرخسروا القائد المروزي قدم مع المأمون من خراسان وخُص به وكان المأمون يزوره ويأنس به ، ثم قتله وأخاه الجنيد بن هشام بالشام في آخر عمره في سنة سبع عشرة ومائتين ، وكان علي أديبًا شاعرًا فاضلًا ، وهو القائل :

يا موقد النار يذكيها فيخمدها ... قر الشتاء بأرياح وأمطار
قم فاصطل النار من قلبي مضرمة ... بالشوق تغن بها يا موقد النار
رد بالعطاش على عيني ومحجرها ... ترو العطاش بدمع وأكف جاري
إن غاب شخصك عن عيني فلم تره ... فإن ذكرك مقرون باضماري

وله أيضًا :

هبني جمعت المال ثم خزنته ... فحانت وفاتي هل أزاد به عمرا
إذا اختزن المال البخيل فإنه ... يورثه قومًا ويحتقب الوزرا

وله أيضًا :

لعمرك إن الحلم زين لأهله ... وما الحلم إلا عادة وتحلم
إذا لم يكن صمت الفتى من فدامة ... وعي فإن الصمت أهدى وأسلم

(٦) في "م١" و"م٢" : " وما العلم إلا عادة وتعلم ، والصواب ما أثبتناه .

إذا لم يكن صمت الفتى من "ندامة"[١]

وعي فإن الصمت (أهدى)[٢] وأسلم "

*** وقال آخر:**

(أقلل من القول تسلم من غوائله

وأرض السكوت تجافي الأرض معترضًا)[٣]

*** وقال (عبد الله)[٤] بن المبارك "أورده"[٥] في الحلية - رحمه الله تعالى -[٦]:**

(شعر)

" الصمت (أزين)[٧] للفتى — من منطق في غير حينه

والصدق أجمل (للفتى)[٨] — (في)[٩] "القول عندي من يمينه"[١٠]

وعلى الفتى بوقاره — "سمت يلوح"[١١] على جبينه"[١٢]

---

(١) في "م١" و"م٢" : " قدامة " ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
(٢) في "م١" و"م٢" أحدى ، وما أثبتناه عن المطبوعة ، وهذه الأبيات غير موجودة في كتاب "الصمت
(٣) زيادة من المطبوعة .
(٤) سقطت من "ط" .
(٥) في م ١ و م ٢ " ورده " ، والصواب ما أثبته ، وفي "ط" سقطت عبارة : " أورده في الحلية ".
(٦) زيادة من "ط" .
(٧) في "م١" و"م٢" ، زين ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
(٨) في المطبوعة " بالفتى" ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" و "ل" و"ب" و"ت" .
(٩) في "ل" : بالقول .
(١٠) في م١ و م ٢ " في العقد عند يمينه " ، والصواب ما أثبته .
(١١) في " الحلية " سمة تلوح " ، وكذلك في المطبوعة ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(١٢) انظر " حلية الأولياء " : (٨ / ١٤٤ ترجمة رقم ٣٩٩) ، وزاد أبو نعيم ثلاثة أبيات أخرى :

فمن ذا الذي يخفى عليك — إذا نظرت إلى قرينه
رب امرئ متيقن — غلب الشقاء على يقينه
فأزاله عن رأيه — فابتاع دنياه بدينه

* (وقال آخر) (بيت) :[(١)]

" قد يخزن الورع (التقي)[(٢)] لسانه

حذر الكلام وإنه لمفوه "[(٣)]

* وفي كتاب " لباب الآداب "[(٤)] تأليف " أسامة بن منقذ "[(٥)] ، قال أبو حاتم : " طلب رجلان العلم ، فلما علما صمت أحدهما وتكلم الآخر ، فكتب المتكلم إلى الصامت (بيت مفرد)[(٦)] :

" وما شيء أردت به اكتسابًا

بأجمع في المعيشة من لسان

فكتب إليه الصامت :

وما شيء أردت به كمالا أحق (بسجن)[(٧)] من لسان "[(٨)]

---

(١) في "ل" وقال بعضهم .
(٢) في "م١" و"م٢" النقي ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
(٣) في المطبوعة وم ١ و م ٢ " لب الألباب " والصواب ما أثبته .
(٤) في المطبوعة وم ١ و م ٢ " لب الألباب " والصواب ما أثبته .
(٥) في م ١ و م ٢ " الشاهد ابن المنقذ " ، و الصواب ما أثبته .
(٦) في "ط" هذه الأبيات ، وكتب على هامشها (لعله البيت) .
(٧) في المطبوعة " بطول سجن " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(٨) " لباب الآداب " لأسامة بن منقذ (٢٧٤) فصل في الصمت وحفظ اللسان تحقيق : أحمد محمد شاكر منشورات مكتبة السنة بالقاهرة سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، وقد ذكر الأمير أسامة بن منقذ بعض آيات من القرآن الكريم والتي فيها حث على إلتزام الصمت :" لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا
(النساء : ١١٤)
ومنها: " لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا "
(النساء : ١٤٨)
ومن سورة ق : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ " (ق : ١٦ – ١٨)
ومنها : " يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ " أ. هـ (ق : ٤٤ – ٤٥)

- **وقال سفيان بن عيينه** " (- رحمه الله تعالى -)[(١)] (ورواه)[(٢)] الخطيب ، وابن عساكر " لأبي نواس "[(٣)] :

(شعرًا)[(٤)]

(خـل جـنبيـك لـرام)[(٥)]	**وامـض عنـه بسـلام**
(مـت بداء)[(٦)] الصمت خير	**لـك من (داء)[(٧)] الكـلام**
إن السـالـم مـن ألـ	**جم فاه بلـجـام "[(٨)]**

---

(١) زيادة من المطبوعة .
(٢) في "م١" و"م٢" : روى ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
(٣) في "م١" و"م٢" أبي القوانيت ، والصواب ما أثبتناه .
(٤) في "م١" و"م٢" شعرًا وهي الصواب .
(٥) في م١ و م٢ " : " خل بنيك كرام " ، والصواب ما أثبته .
(٦) في "م١" و"م٢" : "من بذا " والصواب ما أثبتته المطبوعة وأثبتناه هنا .
(٧) في "م١" و"م٢" : ذا .
(٨) وردت الأبيات في " تاريخ بغداد "(٧ / ١٢١ في ترجمة بشار بن موسى الخفاف) ولكن هناك ثلاثة أبيات غير هذه الأبيات الأربعة وهما :

شبـت يـا هـذا ومـا	تترك أخلاق الغلام
والمنـايـا آكـلات	شاربـات للأنـام
نعم الموعد القيامة نلتقي	أنا ويحيى والإمـام

لكن سقطت كلمة " الإمام " التي في البيت الثالث وقد ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق عندما ترجم للحسن بن هارون ، وروى الخطيب الخبر مرة أخرى في ترجمته ليحيى بن أكثم (١٤ / ١٩٢) وفي هذه المرة اكتفى بالبيتين الأول والثاني ، وذكرهما على لسان أبي نواس ، والبيتين في ديوان أبي نواس (ص ٦٢٥) ، طبعة (بيروت) من قصيدة بعنوان " داء الصمت "
من مجزوء الرمل ، وأرى أن في إيرادها فائدة فأوردتها كاملة :

خَلِّ جَنبَيـكَ لِـرامِ	وَاِمضِ عَنهُ بِسَلامِ
مُت بِداءِ الصَمتِ خَيـرٌ	لَكَ مِـن داءِ الكَلامِ
رُبَّما اِستَفتَحـتَ بِالمَز	حِ مَغاليقَ الحِمـامِ
رُبَّ لَفـظٍ سـاقَ آجـا	لَ نِيامٍ وَقِيـامِ
إِنَّمـا السالِـمُ مَـن أَل	جَمَ فـاهُ بِلِجـامِ
فَاِلبِسِ الناسَ عَلى الصِح	حَةِ مِنهُم وَالسَقامِ
وَعَلَيكَ القَصـدَ إِنَّ ال	قَصدَ أَبقى لِلجُمامِ
شِبتَ يا هَذا وَمـا تَت	رُكُ أَخلاقَ الغُلامِ
وَالمَنايـا آكِـلاتٌ	شارِباتٌ لِلأَنـامِ

كما ذكر ابن منقذ في " لباب الآداب " الثلاثة أبيات الأولى على لسان سفيان بن عيينة (٢٧٤) فصل في " الصمت وحفظ اللسان ".
وهذه الأبيات أوردها الخطيب ضمن خبر طويل حدث ليحيى بن أكثم مع سفيان بن عيينة ، وهو :=

* (وقال إبراهيم بن هرمة - رحمه الله -)[(١)] :

أرى الناس في أمـــــر" سحيل فـــلا تزل "[(٢)]

على حـــذر حـــتى ترى الأمـــر مبرمـــا

فإنـــك لا تستطيـــع رد الـــذي مضـــــى

"إذا"[(٣)] القول (عن)[(٤)] زلاته فارق (الفما)[(٥)]

"وَكَائِنٌ"[(٦)] ترى من وافر "العرض"[(٧)] صامتًا

وآخـــر أردى نفســـه "إن"[(٨)] تكلمـــا "[(٩)]

= عن علي بن المديني ، قال : " خرج سفيان بن عيينة إلى أصحاب الحديث وهو ضجر ، فقال : أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس أبا سعيد الخدري ، وجالست عمرو بن دينار وجالس جابر بن عبد الله ، وجالست عبد الله بن دينار وجالس ابن عمر ، وجالست الزهري وجالس أنس بن مالك ، حتى عدَّ جماعة ، ثم أنا أجالسكم ، فقال له حدث المجلس : أتنصف يا أبا محمد؟ ، فقال: إن شاء الله ، قال له : والله لشقاء من جالس أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بك أشد من شقائك بنا ، فأطرق وتمثل بشعر أبي نواس :

خل جنبيك لـــــرام وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام

فسأل من الحدث ؟ ، فقالوا: يحيى بن أكثم ، فقال سفيان : هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء - يعني السلطان –" أ . هـ (٧/ ١٢١) .

وذكرت الأبيات كلها في المصدر نفسه (١٤ / ١٩٢) ، وروى الخبر المزي في " تهذيب الكمال " من طريق محمد بن يونس (٢٠ / ٢٥) ، .

(١) في "ط" : وقال آخر .

(٢) في م١ و م ٢ " سهيل قد نزل " والصواب ما أثبته .

(٣) في المطبوعة : ذا ، وفي م ١ " إذ " ، وفي م ٢ " إذا " ، والصواب ما ورد في م٢ وما أثبته .

(٤) سقطت من "ط" .

(٥) في "م١" العما ، وما أثبتناه عن "م٢" والمطبوعة ، وهو الصواب .

(٦) في م ١ و م ٢ " و"ل" : فكأني " ، والصواب ما أثبته .

(٧) في م ١ و م ٢ " و"ل" : العقل " ، والصواب ما أثبته

(٨) في م ١ و م ٢ " لن " والصواب ما أثبته .

(٩) وردت الأبيات في " تاريخ بغداد " (٦ / ١٣٠) ، فعن محمد بن فضالة النحوي قال لقي رجل من قريش ممن كان خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن إبراهيم بن علي بن هرمة الشاعر ، فقال له ما الخبر؟ ما فعل الناس يا أبا إسحاق ؟ ، فقال ابن هرمة : (الأبيات) .ووردت في " تاريخ دمشق " في ترجمة إبراهيم بن هرمة . و" لباب الآداب " فصل في " الصمت وحفظ اللسان " .

ووردت في " لباب الآداب " : أسامة بن منقذ (٢٧٥) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط : مكتبة السنة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

كما وردت في ديوانه (ص ١٩٣) .وفي الديوان وتاريخ بغداد بيت رابع وهو :

وَأَمسِك بِأَطرافِ الكَلامِ فَإِنَّهُ

نَجاتُكَ مِمّا خِفتَ أَمراً مُجَمجَما =

* (وقال آخر)[1] :

" سامح الناس ودع عر ... ضك وقفًا للسبيل
وأعز سمعك وقرًا ... عند إكثار العذول
والزم الصمت إذا ... خفت (لسان)[2] الفضول
فلزوم الصمت خير ... لك من قال وقيل "[3]

* وقال أبوالعتاهية :

" قد أفلح "الساكت"[4] الصموت
كلام راعي الكلام قوت
ما " كل "[5] نطق له جواب
جواب ما (تكره)[6] السكوت"[7]

= إبراهيم بن هرمة : - أبوه هرمة بفتح الهاء وسكون الراء - ، هو من الخُلّج ، والخُلّج من قيس عيلان ؛ ويقال إنهم من قريش ، فسمُّوا الخلج لأنهم اختلجوا منهم ، وكان إبراهيم من ساقة الشعراء أي متأخريهم .
وقال صاحب " خزانة الأدب : " وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ".
وهذه الأبيات قالها حين انصرف عن المدينة حين خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوصي بها أحد أصحابه من بني مخزوم انظر أمالي الزجاجي ص ٥ .
انظر عنه " الأغاني " (٤ / ١٠١ – ١١٣) ، و " الخزانة " (١ / ٢٠٣ – ٢٠٤) .

(١) سقطت من "ت" .
(٢) في المطبوعة " بنيات " ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" ، وهي في لباب الآداب : " غيات " : ٢٧٦ .
(٣) انظر " لباب الآداب " لأسامة بن منقذ في باب " فصل في الصمت وحفظ اللسان " .
(٤) وردت في م ١ و م ٢ " السالك " ، والصواب ما أثبته .
(٥) سقطت من م ١ و م ٢ .
(٦) في "م١" و"م٢" : يكره ، وما أثبتناه عن لباب الآداب والمطبوعة .
(٧) أخرجه أبو الفرج الأصبهاني في " الأغاني " (٤ / ٩٢) تحقيق : سمير جابر ، ط : دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية ، وبدل الأصبهاني كلمة " الساكت " التي في البيت الأول بكلمة " السالم "وأضاف بيتًا رابعًا وهو :
يا عَجباً لامرىءٍ ظَلُومٍ ... مُسْتَيقِنٍ أنّه يموت
وانظر " لباب الآداب " أسامة بن منقذ ، فصل : " في الصمت وحفظ اللسان " : ٢٧٦ ، دون ذكر البيت الذي ذكره الأصبهاني .
وأبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم ، مولى لعنزة ويكنى أبا إسحاق وأبو العتاهية لقب وكان جرّارًا ، رمي بالزندقة ، له ديوان شعر طبعه الآباء اليسوعيون بمطبعتهم في بيروت سنة ١٨٨٦م ، وانظر ديوانه : ٧٩ ، طبعة بيروت – بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م ، لكن ورد البيت الأول فقط دون الثاني .

* **(وقال أيضًا)[1] :**

لا خيــر في "حشو"[2] الكـــــلا

ـــم إذا اهتديت إلى "عيونـــه"[3]

(والصمت)[4] أجمـــل بـــالفتـــى

من (منطق)[5] في غير حينــــــه"[6]

* **(وقال آخر)[7] :**

"انطـــق مصيبًا (بخير)[8] لا تكن (هذرًا)[9]

"عيابة ناطـــقًا"[10] بالفحش والريب

---

(١) سقطت من "ت" ، وفي "م١" و"م٢" : قال آخر والصواب ما أثبتناه لأن أبا العتاهية هو قائل البيتين ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(٢) وردت في م ١ و م ٢ : حسن ، وهي خطأ والصواب ما أثبته .
(٣) وردت في م ١ و م ٢ : فنونه ، وفي "ل" : عيوبه ، والصواب ما أثبته .
(٤) في "م١" و"م٢" : فالصمت .
(٥) في "ل" : نطق .
(٦) انظر ديوان أبي العتاهية : ٤٤٩ .
هذان البيتان لأبي العتاهية من مجزوء الكامل ، ومطلع القصيدة : المَرءُ نَحوٌ مِن خَدينِه فيما تَكَشَّفَ مِن دَفينِه
وهي قصيدة عدد أبياتها أحد عشر بيتًا غاية في الحسن.
انظر " البيان والتبيين " (١ / ١٣٥) طبعة : دار إحياء التراث (د . ت) ؛ حيث نسبها أيضًا لأبي العتاهية لكنه ذكر البيت الثاني منهما وذكر بيتًا آخر وهو :
كُلُّ امرِئٍ في نَفسِهِ أعلى وَأَشرَفُ مِن قَرينِه
وأخرجه أسامة بن منقذ في " لباب الآداب " فصل " في الصمت وحفظ اللسان " : (٢٧٧) ، وكذلك الراغب الأصبهاني في " محاضرات الأدباء " " باب في تفضيل الصمت " ، وفيه :
" قيل لبعضهم : السكوت أفضل أم النطق ؟
فقال : السكوت حتى يحتاج إلى النطق ، فإذا احتيج إلى النطق فالسكوت حرام.
وقيل ليونس بن حبيب : السكوت أفضل أم الكلام؟ ، فقال : السكوت عن الخنا أفضل من الكلام بالخطأ.
وقيل : الضراط في أوانه خير من الكلام في غير زمانه ". أ . هـ .
وذكرهما الوشاء في " الموشي " باب " ما يجب على الأدباء من الفحص والطلب " ، وقال بعدهما :
" وقال لقمان لابنه : يا بني إن غلبت على الكلام ، فلا تغلب على الصمت ، فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول. إني ندمت على الكلام مراراً ولم أندم على الصمت مرة واحدة "أ. هـ.
(٧) سقطت من "ت" .
(٨) سقطت من "ت" .
(٩) في "ط" : هجرًا .
(١٠) في م ١ و م ٢ " هيانه ناطق " ، والصواب ما أثبته نقلًا عن " لباب الآداب" .

وكن رزينًا طويل الصمـــــــــــــت ذا فكر

"فإن"[١] نطقت فلا تكثر من الخُطب

ولا "تُجب"[٢] سائلا من غير تروية

وبالذي عنه "لم"[٣] تُسأل فلا تُجب"[٤]

* وقال " (أحيحة)[٥] بن الجلاح "[٦] :

" والصمـــت أجمـــل بالفـــتى ما لم يكن عـــيّ (يشينـــه)[٧]

والقول "ذو"[٨] (خطل)[٩] إذا (ما)[١٠] لم يكن لبّ "يعينه"[١١]

* وقال آخر:

"متى تطبق على شفتيـــك تسلـــم وإن تفتحهـــما (فقـــل)[١٢] الصوابا

فما أحد يطيـــــــل الصمـــت إلا (سيأمن)[١٣] أن يذم (وأن)[١٤] يعابا

فقل خيرًا (أو اسكت)[١٥] عن كثير من القول الُمحـــلّ بك العـــتابا"[١٦]

---

(١) في "م١" و"م٢" : فإذا .
(٢) في م ١ و م ٢ " تجيب " والصواب ما أثبته نقلًا عن لباب الآداب .
(٣) في م ١ و م ٢ : لا ، والصواب ما أثبته فبه يستقيم المعنى ، نقلًا عن " لباب الآداب" .
(٤) انظر " لباب الآداب " لأسامة بن منقذ : (٢٧٦) .
(٥) سقطت " أحيحة " من "ط" .
(٦) في م ١ و م ٢ " أفيح بن الحلاج " والصواب ما أثبته .
(٧) في "م١" و"م٢" : يشنه .
(٨) في م ١ و م ٢ " ذا " والصواب ما أثبته .
(٩) في "ط" : خطر .
(١٠) في "ب" : لم .
(١١) في م ١ و م ٢ " يعنه " والصواب ما أثبته .
(١٢) في "ل" : أقفل .
(١٣) ما أثبتناه هنا من "ل" ، وفي غيرها " سيؤمن " وفي "م١" و"م٢" ، شفي .
(١٤) في "م١" و"م٢" : أو .
(١٥) في "م١" و"م٢" : إذا سكت .
(١٦) وردت الأبيات في " لباب الآداب " : (٢٧٧) .
لكنه أورد كلمة " العتابا " التي في البيت الثالث بـ " العقابا "

*** وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر:**

" أيهـــا المــرء لا تقــولن قــولا

لست تدري "ما"[1] (يعيبُك)[2] منه

والزم الصمت إن في الصمت حكمًا

وإذا أنــت قلــت قــولا "فــزنه"[3]

وإذا القـــوم ألغطــوا في كــلام

(ليس)[4] " تُعني بشأنه فاله"[5] عنه

***(وأخرج)[6] البيهقي في " شعب الإيمان "** عن أحمد بن الحسن العدفي ، قال :

" سمعت أبا العتاهية ينشد :

إن كان يعجبك السكـــوت فإنه

قد كان يعجب قبلك الأخيارا

(ولإن)[7] ندمت على سكوتك مرة

(فلتندمن)[8] على الكلام مرارا

---

(١) في "م١" و"م٢" : ما .
قال أحمد محمد شاكر في هامش تحقيقه " للباب الآداب " : ص ٢٧٧ : (في الأصل ما يعيبك وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه _ يقصد ماذا _ ، لذا فضلت تركها على ما هي عليه .

(٢) في "ط" : يغنيك .

(٣) في م ١ و م ٢ " فسر منه " ، والصواب ما ورد في لباب الآداب وما أثبته ، فالسياق يقتضي ذلك .

(٤) في المطبوعة : لست ، وما أثبتناه عن "ل" و"م١" و"م٢" و"ب" و"ت" .

(٥) في م ١ و م ٢ " يعني شانه قاله " ، وفي "ل" يعني أيضًا ، والصواب ما أثبته نقلًا عن " لباب الآداب ، ومراعاةً للسياق .

(٦) سقطت من "ت" .

(٧) في "م١" و"م٢" : وإن .

(٨) في "م١" و"م٢" : فاندم .

إن السكـــــوت سلامة ولربما

"زرع"[1] الكلام عداوة و"ضرارا"[2]

وإذا تقرب (خاسر من خاسر)[3]

(زاد)[4] (بذلك)[5] خسارة وتبارا"[6]

* **وأخرج ابن أبي الدنيا ، وابن عساكر في "تاريخه"**(عن إبراهيم بن أبي "عبلة"[7] أنه قال)[8]

" لســـانك مـــا "بخلت"[9] به مصون

فـــلا تهمله لـــيس لـــه قـــيود

---

(١) في م ١ و م ٢ " ذر " والصواب ما أثبته .
(٢) في م ١ و م ٢ " برارا " والصواب ما أثبته .
(٣) في "ب" : حاسد من حاسد .
(٤) في "ل" ازداد ، وفي "ط" زادا .
(٥) جميع نسخ المخطوط " : بذاك عدا "م١" و"م٢" .
(٦) أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان ":(٤ / ٢٧١ رقم ٥٠٦٦)، و ابن حبان في"روضة العقلاء " : (١ / ٤٣) .
وذكرهم الوشاء في " الموشى " ونسبهم إلى إبراهيم بن المهدي .
وقال معلقًا على الأبيات :
" فحقيق على الأديب أن يخزن لسانه عن نطقه ، ولا يرسله في غير حقه ، وأن ينطق بعلم ، وينصت بحلم ، ولا يعجل في الجواب ، ولا يهجم على الخطاب ، وإن رأى أحدًا هو أعلم منه ،نصت لاستماع الفائدة عنه ، وتحذر من الزلل والسقط ، وتحفظ من العيوب والغلط ، ولم يتكلم فيما لا يعلم ، ولم يناظر فيما لا يفهم ، فإنه ربما أخرجه ذلك إلى الانقطاع والاضطراب ، وكان فيه نقصه عند ذوي الألباب " ا . هـ.
كما ذكر الوزير المغربي البيتين الأولين معلقًا :
" كأنه منظم من قول بعض الأوائل : " الندم على السكوت خير من الندم على القول " .
و قال أكثم : " رب قولٍ أشد من صول " .
و قال أيضًا : و أحسن الصمت يكسب المحبة .
و يروى أن لقمان قال : " الصمت حكم و قليل فاعله " . وقد سبق تخريجه .
و قال الحسن بن علي عليه السلام و قد ليم على كثرة الصمت :
" إني وجدت لساني سبعاً إن أرسلته أكلني " ا . هـ .
وقال البستي في " الروضة " عن أبي حاتم :
" الواجب على العاقل أن يلزم الصمت إلى أن يلزمه التكلم ، فما أكثر من ندم إذا نطق ، وأقل من يندم إذا سكت ، وأطول الناس شقاءً وأعظمهم بلاءً من ابتلى بلسان مطلق وفؤاء مطبق ، واللسان فيه عشر خصال يجب على العاقل أن يعرفها ويضع كل خصلة منها في موضعها هو أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وناطق يرد به الجواب وحاكم يفصل به الخطاب وشافع تدرك به الحاجات وواصف تعرف به الأشياء وحاصد تذهب الضغينة ونازع يجذب المودة ومسل يذكي القلوب ومعز ترد به الأحزان " ا . هـ.
(٧) في م ١ و م ٢ : علية ، وفي "ت" : ابن أبي عدلة ، والصواب ما أثبته نقلًا عن " تاريخ دمشق " و " الصمت " .
(٨) سقطت العبارة من "ط" .
(٩) في م ١ و م ٢ " غلت " والصواب ما أثبته .نقلًا عن المصدرين السابقين .

وسكّن "بالصمات"[1] "خبئ"[2] صدر
(كما)[3] "يخبا"[4] الزبرجد والفريد

فـــإنك لن تـــــرد الدهر قـــولا
نطقـــت بـــه "وأنديـــة"[5] قعود

كمـــا لا (ترجع)[6] مســـقـــاة ماء
ولـــم يرتـــد في الرحم الوليـــد"[7]

*** وقال آخر:**

مـــن (لـــزم)[8] الصمت اكتسى هيبـــةً ... تُخـــفي (عن)[9] الناس مساويه
لســـان مـــن يعقـــل فـــي قلبـــه ... وقلب من (يجهـــل)[10] في فيه"[11]

---

(١) في م ١ و م ٢ " بالصمت " والصواب ما أثبته .
(٢) في م ١ و م ٢ " جني " والصواب ما أثبته ، وفي "ل" و"ط" : حتى .
(٣) في "ب" فما .
(٤) في "م ١"و" م ٢" و"ل" و"ط" : تجني ، والصواب ما أثبته .
(٥) في م ١ و م ٢ : وإن بت ، وفي "ب" و"ل" : فأندبه ، والصواب ما أثبته ، والمعنى أنك لن تستطيع رد ما قلت وأندية من الناس أي كثير منهم قاعد .
(٦) في المطبوعة : ترتجع ، وفي "ب" : كل ترجع ، وفي "ط" : يرجع ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(٧) في "ط" : الولود ، أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٦ / ٤٣٩) ، وابن منظور في " المختصر " (٤ / ٦١) ، وابن أبي الدنيا في " الصمت " (٢ / ٢٨٤ ، رقم ٧٥٨) .
والمعنى أن على الإنسان أن يخبئ ما في صدره بالصمت فالبخل مذموم في كل حالاته إلا في الصمت ، فإنه محمود ، فبالصمت تداري مساوءك وعيوبك ، فإنك إن عشت الدهر كله كي ترد ما قلت أمام الناس فلن تستطيع فعل ذلك ، فما خرج من الفم لا يرجع ، فكما لا ترد المسقاة ما أخرجت من ماء ، ولا يرتد الوليد إلى الرحم الذي خرج منه لا يرتد الكلام أيضًا .
(٨) في "ت" : يلزم .
(٩) في المطبوعة : على ، وما أثبتناه عن "م١" و"م٢" .
(١٠) في "م١" و"م٢" : يحمل .
(١١) أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٢ / ٩٨)

- **وقال آخر (وأجاد، ووفى بالمراد)[1] :**

مهــلا سليمًا أقلي اللوم أو (فلُــمي)[2] ... من أقعدته صروف الدهر لم (يقـــم)[3]

حظي يقصر بي عن كل مكرمـــــة ... ولا (تقصر)[4] بي عن نيلها (همــمي)[5]

سألزم الصمت ما دام الزمان (كذا)[6] ... وأمنع الدهر من نطق (اللسان)[7] فمي

إن لامني لائم في الصمت(قلت له)[8] ... حبس الفتى نطقه (حرز)[9] من الندم"[10]

(آخر "م١" : وهذا آخر كتاب حسن السمت في الصمت

والحمد لله وحده وصلى الله

على من لا نبي بعده

وعلى آله وصحبه وسلـم

وزاد بعدها في "م٢" : آمين .

آخر "ل" : تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

آخر "ط" : والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب ، تم الكتاب بحدم الله وعونه ، وحسن توفيقه ، في أحسن حال ، وأتم منوال ، والحمد لله وحده ، وكان الفراغ من كتابته أواخر

---

(١) زيادة من "ط" .
(٢) في "م١" و"م٢" : فلم .
(٣) في "م١" و"م٢" : تقم .
(٤) في "ل" و"ط" : يقصر .
(٥) في "م١" و"م٢" : الهمم .
(٦) في "ط" : لنا .
(٧) في "م١" : للساني ، وما أثبتناه عن "م٢" والمطبوعة .
(٨) في "م١" و"م٢" : قلت له ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
(٩) سقطت من "ب" .
(١٠) لم أقف على هذه الأبيات لكني وجدت في " بهجة المجالس ما يشبهها في المعنى فذكرتها ، وهي :
"في نبوة الدَّهر لي عذرٌ فلا تلـم ... من أقعدته صروف الدّهر لم يقم
حصرٌ يقصّر بي عن كلِّ مرتبـةٍ ... وما تقصّر عن نيلٍ لها هممــي
إن عابني عائبٌ بالصمت قلت له ... حبس الفتى نطقه خيرٌ من النَّدم

شهر ذي الحجة الحرام لختام سنة ١١٥٤، وكتب برسم الجناب المكرم ، والقدوة المبجل المعظم ، الأمير عبد الرحمن حلي بن المرحوم عثمان الكاشف ، رحم الله السلف ، وأبقى الخلف في خير طاعة ، آمين ، والحمد لله رب العالمين .

آخر "ب" : آخر : والحمد لله رب العالمين ، أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا ، وصلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته على سيد الأولين والآخرين والمرسلين ، وعلى آله ، آمين ، بقلم الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الرحمن بن عامر الفقيه غفر الله له ولوالديه ، وإخوانه المسلمين ، آمين يا رب العالمين .

*****

الفهارس

(١) فهرس الآيات القرآنية .

(٢) فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

(٣) فهرس الأبيات الشعرية .

(٤) فهرس الأعلام .

(٥) فهرس الكتب الموجودة في المتن .

(٦) فهرس المصادر والمراجع .

١- فهرس الآيات القرآنية

٢- فهرس الأحاديث والآثار والأقوال

٣- فهرس الشعر

شطر البيت	القافية	القائل	الصفحة
(قافية الباء)			
أدبت نفسي	أدب	عبد اللّه بن المبارك	١٠١
قالوا سكوتك	طلب	هلال بن مقلد	١٠٦
وإذ يكـون	ذهب	هلال بن مقلد	١٠٦
في كل حالاتها	الكذب	عبد اللّه بن المبارك	١٠١
وعيب النـاس	الكتب	عبد اللّه بن المبارك	١٠١
قلـت لهـا	حسب	عبد اللّه بن المبارك	١٠١
إن كـان مـن	ذهب	عبد اللّه بن المبارك	١٠٢
الصمت فالزم	تعب	–	١٠٧
وإن ظننت	ذهب	–	١٠٧
انطق مصيبًا	الريب	–	١١٣
وكن رزينًا	الخطب	–	١١٤
ولاتُجب	تجب	–	١١٤
متى تطبق	الصوابا	–	١١٤
فمـا أحد	يعابا	–	١١٤
فقل خيرًا	العتابا	–	١١٤
فالتمس العلم	المأمون	بالأدب	٢٥

شطر البيت	القافية	القائل	الصفحة
(قافية القاف)			
فلا تكن	**ناطقًا**	المأمون	٢٥
فكم رأيت	ناطق	المأمون	٢٥
(قافية الكاف)			
إياك والعجب	خطائكا	المأمون	٢٦
(قافية اللام)			
أنت من	وجل	**محمد بن عبد الله الزنجي**	١٠٣
لا تقل القول	أقل	**محمد بن عبد الله الزنجي**	١٠٣
سامح الناس	للسبيل	–	١٠٢
وأعز سمعك	العذول	–	١٠٢
والزم الصمت	الفضول	–	١٠٢
فلزوم الصمت	قيل	–	١٠٢
(قافية الميم)			
عجبت لإزراء	أعلما	الخطفي جد جرير	١٠٥
وفي الصمت	يتكلما	الخطفي جد جرير	١٠٥
لعمرك إن	تحلم	أبو الحسن المروزي	١٠٧
إذا لم يكن	أسلم	أبو الحسن المروزي	١٠٧
خل جنبيك	بسلام	–	١١٠

شطر البيت	القافية	القائل	الصفحة
مت بداء	الكلام	–	١١٠
إن السالم	بلجام	–	١١٠
(قافية الميم)			
أرى الناس	مبرما	إبراهيم بن هرمة	١١١
فإنك لا	الفما	إبراهيم بن هرمة	١١١
وكائن ترى	تكلما	إبراهيم بن هرمة	١١١
مهلا سليمًا	تقم	–	١١٨
حظي يقصر	الهمم	–	١١٨
سألزم الصمت	فم	–	١١٨
إن لامني	الندم	–	١١٨
فذاك شطر	الحكما	المأمون	٢٥
حسن السمت	الهندام	عبد اللطيف بن علي	٢٦
(قافية النون)			
كم في المقابر	الأقران	الشافعي	٢٧
(قافية الهاء)			
الصمت زين	حينه	عبد الله بن المبارك	١٠٨
والصدق أجمل	يمينه	عبد الله بن المبارك	١٠٨
وعلى الفتى	جبينه	عبد الله بن المبارك	١٠٨

شطر البيت	القافية	القائل	الصفحة
" قد يخزن	مفوه	–	١٠٩
لا خير في	عيونه	–	١١٣
فالصمت أجمل	حينه	–	١١٣
المَرءُ نَحوٌ	دفينه	أبو العتاهية	١١٣
كُلُّ امرِئٍ	قرينه	أبو العتاهية	١٠٨
والصمت أجمل	يشينه	أحيحة بن الجلاح	١١٤
والقول ذو	يعينه	أحيحة بن الجلاح	١١٤
أيها المرء	منه	عبد الله بن معاوية	١١٥
والزم الصمت	فزنه	عبد الله بن معاوية	١١٥
وإذا القوم	عنه	عبد الله بن معاوية	١١٥
من لزم	مساويه	–	١١٧
لسان من	فيه	–	١١٧

٤- فهرس الأعلام

المراجع والمصادر

الهمزة

- " الآداب الشرعية في شرح منظومة الآداب " لابن مفلح المقدسي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعمر القيام ، طبعة : مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين " للزبيدي، تصوير بيروت .
- " إحياء علوم الدين " الغزالي ، دار القلم بيروت .
- " أخبار أصبهان " أبو نعيم الأصبهاني ، ط : دار الكتاب الإسلامي - بيروت .
- " أخلاق حملة القرآن " لأبي بكر محمد بن الحسين لآجُرِّي ، تحقيق وتعليق : أبو محمد أحمد شحاتة السكندري ، ط : دار الصفا والمروة بالأسكندرية ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٠٥ م.
- " الإصابة في تمييز الصحابة " لابن حجر ، ط : دار الجيل بيروت ، تحقيق : علي محمد البجاوي الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- " أضواء البيان " الشنقيطي ، ط : دار الفكر – بيروت لبنان ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- " الأعلام " خير الدين اللزركلي ، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٧٩م ، (١ – ٨) .
- " الأغاني " أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط : دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية .
- " اقتضاء الصراط المستقيم " لابن تيمية ، دراسة وتحقيق : ناصر عبد الكريم العقل ،ط: دار عالم الكتب بيروت - لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م .

- " الأنساب " للسمعاني ، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي حيث قام بتحقيق السبعة أجزاء الأولى فقط ، وحقق الجزء الثامن محمد عوامة ، والجزء التاسع اشترك معه الأستاذ رياض مراد ، وقام بتحقيق الجزء العاشر الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، والجزء الحادي عشر أشرف عليه الأستاذ رياض مراد والأستاذ مطيع حافظ ، والجزء الثاني عشر والأخير قام بتحقيقه الأستاذ أكرم البوشي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(ب)

- " البداية والنهاية " لأبي الفداء بن كثير ، ط : مكتبة المعارف – بيروت ، (١ – ١٤) .
- و" البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " للشوكاني ،ط:مصر١٣٤٨هـ ،(١ – ٢)
- " البيان والتبيين " أبو عثمان بن بحرو الجاحظ ، تحقيق : عبد الحكيم راضي ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٣م ، (١ – ٤) .

(ت)

- تاريخ الأدب العربي " لكارل بروكلمان ، ترجمة د . عبد الحليم النجار وآخرين ، القاهرة ١٩٥٥م -١٩٧٧م .
- " تاريخ بغداد " الخطيب البغدادي ، ط : دار الكتاب العربي بيروت (١ – ١٤) .
- " تاريخ دمشق " لابن عساكر ، تحقيق محب الدين العمروي ، طبعة دار الفكر بيروت – لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، عدد الأجزاء ٧٨ .
- " تاريخ دمشق " ابن عساكر، طبعة دار إحياء التراث ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- " التاريخ الكبير" البخاري ، ط : دار الفكر ، تحقيق السيد هاشم النبوي .

- " التحدث بنعمة الله " للسيوطي ، تحقيق : إليزابيث ماري ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة : (٥) .
- " تذكرة الحفاظ " للذهبي ، طبعة :حيدر أباد الدكن ١٩٥٥م – ١٩٥٧م ، (١ – ٤) .
- " الترغيب والترهيب " للمنذري ، طبعة : دار إحياء الكتب العربية – القاهرة
- " التعليق على الموطأ " لهشام بن أحمد الأندلسي ، تحقيق د : عبد الرحمن العثيمين ، ط : مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .
- "تفسير القرآن العظيم " أبو الفداء عمر بن كثير ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- "تقريب التهذيب " لابن حجر ، ط : دار الرشيد – سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- " التكملة لوفيات النقلة " لعبد العظيم المنذري ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، بيروت – لبنان ١٩٨١م .
- " تهذيب التهذيب " ابن حجر العسقلاني ، ط : دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م
- " تهذيب الكمال " يوسف بن الزكي المزي ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، ط : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، (١ / ٣٥)

(ث)

- " الثقات " ابن حبان ، ط : دار الفكر ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م .

(ج)

- " جامع بيان العلم وفضله " ابن عبد البر القرطبي ، ط : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان د . ت .
- " الجامع الصحيح " محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (١ – ٥) ، والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها
- " جامع البيان في تأويل القرآن " محمد بن جرير الطبري : (١٢ / ٣٦٧) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط : مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، (١ – ٢٤)
- " الجامع المختصر " لابن الساعي طبعة بغداد ج ٩ .
- " جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس " الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، ٢٠٠٨م .
- " الجرح والتعديل " أبو حاتم الرازي ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ – ١٩٥٢م .

(ح)

- " حقوق آل البيت " شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مقدمة المحقق : عبد القادر عطا ، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، د ت .
- " حسن السمت في الصمت " السيوطي ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد زغلول ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- " حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة " للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٧ – ١٩٦٨.

- " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء " أبو نعيم الأصبهاني ، ط : دار إحياء التراث .

(خ)

- " خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب " البغدادي ، باب حروف الجر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

(د)

- " الدر المنثور " السيوطي ، تصوير بيروت .
- " دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها " إعداد : " محمد بن إبراهيم الشيباني و " أحمد سعيد الخازندار " ، من منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت برقم : (٥٣) ، الطبعة الثانية وهي طبعة جديدة مزيدة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- " ديوان أبو العتاهية " ، طبعة بيروت – بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م .
- ديوان أبي نواس ، طبعة (بيروت) .

(ذ)

- " ذيل تاريخ بغداد " الحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي ، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، تحقيق : قيصر أبو فرح .

(ر)

- " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " ابن حبان البستي ، تحقيق : محمد محيي الدين بن عبد الحميد ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .

(ز)

- " الزهد " أحمد بن حنبل ، ط : دار الكتب العلمية بيروت .

(س)

- " السلسلة الصحيحة"محمد ناصر الدين الألباني،ط:مكتبة المعارف الرياض(١ – ٧)
- " سنن ابن ماجه " محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط : دار الفكر – بيروت ، (١ – ٢) .
- " سنن أبي داود " سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ط : دار الفكر، (١ – ٤) .
- " سنن الترمذي " محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (١ – ٥) .
- " سنن الدارمي " ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ (١ – ٢) .
- " السنن الكبرى للنسائي " أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : د . عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، (١ – ٦) .
- " سير أعلام النبلاء " الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وأخرين ، ط : مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨١م – ١٩٨٨ م .
- " سير أعلام النبلاء " للذهبي ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، د . محيي هلال سرحان مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ١٩٨٥م .

(ش)

- " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " لابن العماد الحنبلي ، ط دار الآفاق الجديدة ثمانية أجزاء .
- " شرح السنة " للبغوي : ١٤ / ٣١٨ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط .

- " شعب الإيمان " أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، (١ – ٧) .

(ص)

- " صحيح ابن حبان " ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هت – ١٩٩٣م ، (١ – ١٨) .
- " صحيح البخاري " محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، ط : دار ابن كثير – بيروت ، (١ – ٦) الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- " صحيح مسلم " مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (١ – ٥) .
- " الصمت وآداب اللسان" ابن أبي الدنيا ، دراسة تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط : مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(ض)

- " ضعيف الترغيب والترهيب " محمد ناصرالدين الألباني ، ط : مكتبة المعارف – الرياض (١ – ٢) .

(ط)

- " طبقات الحنابلة " لأبي يعلي ، ط : القاهرة .
- " طبقات الشافعية " للسبكي ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحي ، ط : عيسى البابلي ، القاهرة ١٩٦٤ / ١٩٧٤

(ع)

- " العلل ومعرفة الرجال " لأحمد بن حنبل، ط : المكتب الإسلامي ، دار الخاني – بيروت والرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس .

- " عيون الأخبار " ابن قتيبة الدينوري،ط:الهيئة العامة لقصور الثقافة٢٠٠٣م (١ – ٤)

(غ)

- " غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب " للسفاريني ، ط : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان
- " غريب الحديث " للقاسم بن سلام أبي عبيد الهروي ، تحقيق : د . محمد عبد المعيد خان ط : دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ، (١ – ٤) .
- " غريب الحديث " لابن الجوزي ، تحقيق : د . عبد المعطي أمين قلعجي ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م ، (١ – ٢) .

(ف)

- " فتح الباري شرح صحيح البخاري " أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط : دار المعرفة – بيروت – لبنان ١٣٧٩هـ ، (١ – ١٣) .
- " الفهرست " لابن النديم ، تحقيق : د . محمد عوني عبد الرؤوف و د . إيمان السعيد جلال ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٦م .
- " فوات الوفيات " لابن شاكر الكتبي المحقق : إحسان عباس ، الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى أربعة أجزاء والخامس خاص بالفهارس .
- "فوات الوفيات " ، طبعة : مصر / ١٩٢٥م ، تحقيق محي الدين عبد الحميد .

(ق)

- " قلائد الجمان " لابن الشعَّار ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فرنكفورت – ألمانيا ١٩٩٠م .

- " القواعد النورانية الفقهية " لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط : مكتبة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ م .

(ك)

- " كشف الخفا ومزيل الألباس " للعجلوني ، ط : مكتبة القدسي – القاهرة .
- " كشف الظنون " لحاجي خليفة ، طبعة دار الفكر بيروت – لبنان ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م .
- " كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال " علي بن حسام الدين المتقي الهندي مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩م .

(ل)

- " لباب الآداب " لأسامة بن منقذ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- " لسان العرب" لابن منظور ، ط : دار صادر – بيروت لبنان الطبعة الأولى (١ – ١٥) .
- " لسان الميزان " ابن حجر ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند ، (١ – ٧) .

(م)

- " مجمع الزوائد " الهيثمي ، ط : دار الفكر، بيروت ، طبعة ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .
- " محمد كأنك تراه " ، د : عائض القرني ، ط : دار ابن حزم ، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٦ هـ _ ٢٠٠٥ م .
- " مرآة الجنان وعبرة اليقظان " لليافعي ، مؤسسة الأعلمي بيروت – لبنان ، منشورات محمد علي بيضون ، وضع حواشيه خليل المنصور ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م .

- " المستطرف في كل فن مستظرف " الأبشيهي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٦ م ، تحقيق د . مفيد محمد قميحة .
- " المستفاد من ذيل تاريخ بغداد " لابن النجار البغدادي ، انتقاه كاتبه أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني ، تحقيق : قيصر أبو الفرج ، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت لبنان د.ت .
- " مسند أبي يعلي " أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ط : دار المأمون للتراث – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، (١ – ١٣) .
- " مسند أحمد بن حنبل " أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، ط : مؤسسة قرطبة – القاهرة ، (١ – ٦) .
- " مسند الشهاب " محمد بن سلامة بن حعفر القضاعي ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط : مؤسسة الرسالة : الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- " مشاهير علماء الأمصار " محمد بن حبان البستي ، تحقيق : م . فلايشمهر ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٥٩ م في جزء واحد .
- " مشكاة المصابيح " محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني،ط : المكتب الإسلامي– بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، (١ – ٣)
- " معجم الأدباء " ياقوت الحموي ، تحقيق د : إحسان عباس ، طبعة دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣م .
- " معجم البلدان " لياقوت الحموي ، طبعة دار صادر بيروت – لبنان ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
- " معجم البلدان " لياقوت ، تحقيق فريد الجندي ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م .
- " معجم المؤلفين " : عمر رضا كحالة ، طبعة : دار إحياء التراث بيروت - لبنان .

- " المنتظم " أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ط : دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ ، (١ – ١٠) .
- " المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج " أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ (١ – ١٨) .
- موطأ مالك ، ط : دار التقوى ، تحقيق : الشيخ كامل عويضة .
- " ميزان الاعتدال "أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ط : دار المعرفة – بيروت .

(ن)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي ، ط: الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٨م .
- " النهاية في غريب الحديث والأثر " ابن الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزواوي – ومحمود محمد الطناحي ، ط : المكتبة العلمية – بيروت / لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٩٧م

(هـ)

- " هدية العارفين " لإسماعيل باشا البغدادي طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية ١٩٥٥م ، دار إحياء التراث – بيروت – لبنان .

(و)

- " الوافي بالوفيات " الصفدي تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى ، ط : دار إحياء التراث بيروت – لبنان ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .
- " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " المؤلف : ابن خلكان ، المحقق : إحسان عباس الناشر : دار صادر – بيروت ١٩٧٢م ، سبعة أجزاء والثامن للفهارس .